الاثنين 30 نيسان 2018
العدد 3455 السنة الثانية عشرة
lundi 30 avril 2018 no 3455 12ème année

40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأس المال
العمّال ليسوا كسالى

- **نبيل عبدو**
اللانظامية تعيد العمل إلى ماضيه
- **الأمجد سلامة**
خريف الحراك العمّالي
- **غسان ديبة**
أفضل العوالم الرأسمالية انتهى

عدوان جديد يستهدف إيران في سوريا
إسرائيل تجرّ المنطقة إلى الحرب [20]

على مدى 3 أيام، جال الرئيس سعد الحريري في الشمال احتفاءً مناصريه على التصويت للائحته، مقدّماً لهم الوعود التي يكرّرها منذ عام 2005 (دالاتي ونهرا)

انتخابات 2018
- باسيل وحقوق المسيحيين: الحقيقة بالمقلوب
- اقتراع المغتربين ـ 2: النسبة متدنية!

[2 ـ 11]

رياضة

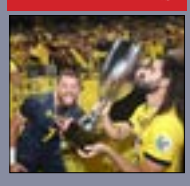

العهد بطل كأس لبنان
عرس كروي بلا «ضربة كفّ»
14

الحدث

بومبيو يبلغ السعوديين رسالة ترامب
الإنفاق ثم الإنفاق
22

18
رأي
حبيب الشرتوني
خربشات انتخابية

22
اليمن
رسائل «أنصار الله»
لا فراغ سياسياً... و«الباليستي» مستمر

24
البحرين

الملكّ والمشير في مسرحية القضاء
«العفو» مشهد أخير!

26
قضية
منظومة التوافق
الغرفة السوداء لحكم تونس

سياسة

ابراهيم الأمين

باسيل والانتخابات وحقوق المسيحيين: الحقيقة بالمقلوب

منذ عام 2005، والانتخابات النيابية في لبنان تخاض بطريقة خاصة عند الجمهور المسيحي. طبيعة قانون الانتخاب، والدوائر المفصلة على قياسات الزعامات الطائفية، تجعل العنصر الطائفي طاغياً في حالات كثيرة. وفي لبنان، كان الأمر عبارة عن انتفاضة في الخيارات، بعد 15 عاماً من الحكم في ظل النفوذ السوري ـ السعودي، الذي أطاح التمثيل المسيحي لمصلحة نفوذ الزعامات الاسلامية.

بين عامي 2005 و2009، توزع الناخب المسيحي بحرية كبيرة جداً، بين مجموعة خيارات حزبية وسياسية ومناطقية. لكن الانقسام السياسي ظل محصوراً بين فريق 14 آذار بنسخته السعودية ـ الاميركية، وفريق 8 آذار وحلفائه، بنسخته السورية ـ الايرانية. وقد ذاب حزبا الكتائب والقوات اللبنانية في المحور الاميركي ـ السعودي الى حدود خسارة الخصوصية، حتى إنهما قبلا بالحصص كما يقرّها الأخ المسلم الاكبر المتمثل بتيار المستقبل.

التيار الوطني الحر اقترب كثيراً من الحلف المضاد. تماهى مع خطاب المقاومة والوقوف الى جانب الدولة السورية في مواجهة المحور الآخر. لكن «التيار» حافظ على مسافة جدية مع العناصر المحلية للمحور المحسوب عليه، ولا سيما في ما خصّ الواقع الداخلي

لم ينس اللبنانيون ان باسيل اصرّ على حرمان مسيحيي الجنوب من القدرة على التصويت لمرشحين مسيحيين

هل يريد باسيل مواجهة الفساد وخوض معركة بناء الدولة بالتحالف مع افرام وسركيس وضاهر وشماس؟

في لبنان. وكان التباين بين «التيار» وأطراف بارزة في فريق 8 آذار، من الرئيس نبيه بري الى النائب سليمان فرنجية وقوى أخرى، متمحور حول الانتخابات الرئاسية، وهو خلاف استمر حتى لحظة فرز الاصوات في الجلسة النيابية التي انتخب فيها العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية.

عملياً، اختلف الامر كثيراً بعد وصول عون الى بعبدا. عناصر الاختلاف برزت في سياسات التيار الوطني الحر. صارت معركته المعنونة باستعادة حقوق المسيحيين، معركة خصومة مع مسيحيي ومسلمي 8 آذار على حدّ سواء، إذ قرر «التيار» إنهاء أي علاقة مع النائب فرنجية وكل الشخصيات المسيحية القريبة منه أو القريبة من الرئيس بري، كما قرر «التيار» إعلان ربط نزاع مع رئيس المجلس النيابي، معتبراً أنه «رمز الفساد» في البلاد.

على أن الامر لم يقف عند هذا الحد. ذلك أن سلوك التيار الوطني الحر، خصوصاً رئيسه جبران باسيل، اتسم بانتهازية كبيرة، نتيجة اعتباره أنه صار ممثل المسيحيين شبه الحصري داخل مؤسسات الدولة. فلا هو يقبل بشراكة حقيقية مع بقية الاطراف المسيحية في ما يعرف بحصص الطوائف داخل الدولة ـ وهنا، قرر إطاحة تفاهمه مع القوات اللبنانية ـ ولا هو أقام أصلاً أي وزن لاعتراضات الكتائب وشخصيات 14 آذار على المحاصصة.

في المقابل، وجد باسيل ـ على وجه الخصوص ـ أن تثبيت مرجعية «التيار» للمسيحيين في الدولة يتطلب تفاهماً مع الشريك المسلم الأبرز في السلطة التنفيذية، وكان التفاهم ـ التحالف مع الرئيس سعد الحريري على قاعدة أن الأخير يحتاج إلى «التيار» في مسائل عدة، أبرزها ضمان بقائه في سدة رئاسة الحكومة، وهو، أي الحريري، مستعد لأن يقايض ذلك بالتخلي عن كل حلفائه المسيحيين في 14 آذار، وهذا ما فعله، مستفيداً من الطفولية السياسية التي أظهرها حزبا الكتائب والقوات في الفترة الاخيرة، و«تورطهما» في لعبة إقصاء الحريري التي قادتها السعودية وفشلت في تحقيقها.

اليوم، وفي ظل المعركة الانتخابية، وجد باسيل أن فكرة المرجعية المسيحية تتطلب ايضاً خوض معركة داخل «التيار» نفسه، وهي ساحة المنازلة التي انتهت الى تشكيل لوائح انتخابية في كل لبنان، مع شخصيات من خارج «التيار»، ومن خارج التفاهمات السياسية. وباعتقاد باسيل أن كل من وافق على الدخول في تحالف انتخابي معه، إنما يقرّ له بالمرجعية. وهو رهان غير دقيق، وسوف تظهر الايام أنه خاطئ أيضاً.

عملياً، الانتخابات حاصلة بعد نحو أسبوع من الآن، وسوف يدخل البرلمان 64 نائباً مسيحياً، بينهم مجموعة سيصرّ «التيار» على القول إنها تمثل المسلمين أكثر منها تمثل المسيحيين، لأنها وصلت إلى المجلس عبر لوائح انتخابية لا تخضع لسلطة «التيار» وإرادته، ما يعني أننا سنسمع لاحقاً أسطوانة تشكيك بكل نائب مسيحي وصل الى المجلس من دون مساعدة أو موافقة التيار الوطني الحر. أما الفائزون في اللوائح المتحالفة مع «التيار»، فسوف تكون غالبيتهم من الحلفاء أو الاصدقاء أو الشخصيات المستقلة (وبينهم عدد لا بأس به من المتموّلين)، بينما سيتراجع كثيراً عدد القياديين الواصلين إلى المجلس النيابي، ممن هم من صلب التيار الوطني ورموز مسيرته النضالية من الثمانينيات حتى يومنا هذا.

كيف يدير باسيل هذه المعركة؟

في آخر إطلالة شعبية له من الجنوب (الزهراني، السبت الفائت)، وجّه باسيل، كعادته، تحية إلى المقاومة وسيدها، واستذكر أن كثيرين «استشهدوا لنبقى»، ثم توجه، مباشرة، إلى أهالي المنطقة، بالقول: «لم يتمكنوا من الهيمنة عليكم بالعسكر، ولن يهيمنوا بالسياسة، ومقاومة التيار اليوم هي من أجل الشراكة».

من يقصد باسيل بالذين لم يتمكنوا من الهيمنة على أهل المنطقة بالعسكر ويسعون إلى هيمنة سياسية؟ وعن أي عسكر يتحدّث؟ لماذا يتصرف باسيل دوماً كما لو أنه يقاوم قوى احتلال؟ أي شراكة تستقيم مع من يعتبرهم محتلين؟ وللتذكير فقط: آخر عمل عسكري داخلي شهدته منطقة الزهراني مباشرة بعد اتفاق الطائف، ولم يكن المسيحيون مستهدفين فيه. على العكس من ذلك، نظر المسيحيون بعين الرضا إلى العملية التي نفذها الجيش اللبناني، بقيادة العماد إميل لحود، في تلك المنطقة، للانتشار وإجبار الفصائل الفلسطينية وحلفائها على الانكفاء إلى داخل المخيمات الفلسطينية في صيدا! أما آخر معركة كان جزء من المسيحيين طرفاً فيها في المنطقة، فهي مغامرة شرق صيدا، التي خاضتها القوات اللبنانية، بالتحالف التام مع جيش العدو الاسرائيلي. فعن أيّ هيمنة عسكرية يتحدّث باسيل... وما هذه الخفة؟ وما هذا الخلط الكارثي للحقائق والتاريخ؟

يعرف باسيل قبل غيره أن حزب الله، ومن دون الحاجة الى معركة مع حركة أمل، خاض معركة «تحرير» مقاعد قضاء جزين في الانتخابات النيابية الماضية. وحرص الحزب، في الانتخابات الفرعية التي جرت في عام 2016، ومن دون الوقوف على خاطر حليفه الرئيس نبيه بري، على أن تكون الغلبة لمرشحي التيار الوطني الحر. رغم ذلك، لم يُقم بري الدنيا ولم يُقعدها.

يقول باسيل: «لن نسكت عن حق سبعين ألف مواطن في الجنوب في اختيار ممثليكم، واحتجاجكم يجب أن تعبّروا عنه في السادس من أيار لخلق واقع جديد يكسر الهيمنة»...

الى من يتوجه باسيل بهذا الكلام؟ هل يعتقد أن اللبنانيين قد نسوا أنه (باسيل) نفسه الذي أصرّ على حصر الصوت التفضيلي في القضاء، وبالتالي، وبمنطق باسيل الذي ينسب النائب إلى أبناء طائفته، تسبّب بشرطه هذا في حرمان مسيحيي صور وبنت جبيل والنبطية وصيدا (والضنية والمنية) من القدرة على التصويت لمرشحين مسيحيين. فإذا بباسيل يكرر، للمرة الثانية في الجنوب، معزوفة أن مسيحيي المنطقة محرومون من التصويت! من الذي حرمهم؟ باسيل. لماذا تصوير الامر كما لو أن من يسميهم «قوى الأمر الواقع» أو «الساعين إلى الهيمنة» هم الذين أصرّوا على هذا الشرط، فيما كانت إحدى مشكلاتهم مع وزير الخارجية عند مناقشة قانون الانتخاب تمسّكه بهذا المطلب غير المنطقي وغير المحق؟

ماذا حصل في جبيل في دورتي 2005 و2009؟ ألم يترك حزب الله وحركة أمل الملف لإدارة التيار الوطني الحر؟ ألم يتركا له حق اختيار من يراه مناسباً لملء المقعد الشيعي في جبيل، ولم يجر، إذذاك، الوقوف عند خاطر أحد، بما في ذلك العائلات التي تريد أن تختار هي من يمثلها؟ ثم عندما قرر حزب الله، وبالاتفاق مع حركة أمل، اختيار ممثله في هذه الدائرة، في الدورة الحالية، ألم يأته الرفض أولاً من التيار الوطني الحر، ومن بعض القوى المسيحية في القضاء؟ من أعطى هؤلاء حق رفض أو قبول مرشح، بينما هم يطالبون بـ«تحرير» تمثيلهم في المناطق كافة؟ وهل قبل حزب الله التحالف مع فارس سعيد في جبيل نكاية بالتيار الوطني الحر؟ وهل قبل حزب الله أصلاً التحاور الجدي مع «القوات اللبنانية» وهو يعلم أن بالإمكان إدارة حوار كما يجري الحال بينه وبين تيار المستقبل، لكنه لم يفعل أبداً، لأجل ألا «يزعل» رئيس التيار الوطني الحر؟

نقطة أخيرة يكرّرها باسيل في الآونة الأخيرة، حتى باتت لازمة. كلما ذكر المقاومة، يتحدّث مباشرة عن الفساد وضرورة إبعاده عن المقاومة. لا حاجة إلى دليل لمعرفة أن المقصود حركة أمل والرئيس بري على وجه التحديد. حسناً. إذا كان باسيل يرى أن بري من أركان السلطة الذين تسبّبوا بالمشكلات الاقتصادية والمعيشية، فهل يخبرنا عمّا يفعله هو (باسيل) بتحالفه مع سعد الحريري سليل العائلة المسؤولة عن مآسي البلاد الاقتصادية، والمدمرة لكل ما له علاقة بالمؤسسات، والرافضة لفكرة الدولة ودور القطاع العام، والتي فتحت البلاد أمام أبشع عملية خصخصة، والتي اتبعت سياسات مالية ونقدية أوصلتنا الى ما نحن عليه اليوم، وهي نفسها السياسة التي تستعد اليوم لبيع ما بقي من القطاع العام ومن الملك العام، وحتى بيع النفط قبل استخراجه؟

ثم، هل باسيل يريد مواجهة الفساد وخوض معركة بناء الدولة، وهو يبني تحالفات انتخابية مع نعمة افرام وسركيس سركيس وميشال ضاهر ونقولا شماس؟ هل هو يواجه الإقطاع السياسي في الشمال بأن يتحالف مع ميشال معوض ضد سليمان فرنجية؟ وانه يريد تعزيز المناخ المدني في البلاد بأن يتحالف مع الجماعة الاسلامية في صيدا ضد أسامة سعد؟ وقرر أن يواجه الاقطاع الجنبلاطي بالتحالف مع طلال أرسلان في الشوف وعاليه والجنوب؟

ثمة أشياء غير مفهومة في خطاب باسيل وتحالفات التيار الوطني الحر. وثمة مبالغات تشي بقصور سياسي، وتنتهي الى رفع مستوى التعبئة الطائفية والمذهبية في البلاد بصورة تعيدنا الى مربعات الثمانينيات. وفي هذه الحالة، يصبح من المنطقي سؤال الشباب المسيحي: لماذا لا تنضمون في صفوف «القوات اللبنانية»؟

بنك لبنان والمهجر ش م ل
blombank.com
لبنان . فرنسا . إنكلترا . سويسرا . مصر . دبي . الشارقة . أبو ظبي . الأردن . رومانيا . قبرص . قطر . المملكة العربية السعودية . العراق

نتـــائـــج الفصل الأول من العام ٢٠١٨ (١)

أرباح الفصل الأول من العام ٢٠١٨	١١٧ مليون دولار أميركـــي، بزيـادة ٥ مليون دولار
الموجـــودات	٣٣,٢ مليـــار دولار أميركـــي، بزيـادة ٣,١ مليار دولار
الودائع	٢٦,٧ مليـــار دولار أميركـــي، بزيـادة ١,٥ مليار دولار
التسليفات	٧,٦ مليـــار دولار أميركـــي، بزيـادة ٤٦٥ مليون دولار
أعلى مردود على أمـوال المساهمين (ROE common)(٢)	٪ ١٥,٢
أدنـى كلفـة بالنسبـة للإيـرادات (Cost to income ratio)(٢)	٪ ٣٧,٠

(١) مقارنة مع الفصل الأول من العام ٢٠١٧ (٢) بين المصارف اللبنانية المدرجة

بنك لبنان والمهجر أفضل مصرف في لبنان بإجماع أهم المراجع الدولية

THE ASIAN BANKER EXCELLENCE IN RETAIL FINANCIAL SERVICES INTERNATIONAL AWARDS 2018 THE BEST RETAIL BANK IN LEBANON
THE EUROPEAN Global Banking & Finance Awards 2018 Blom Bank Bank of the Year Lebanon
GLOBAL FINANCE
BEST FIRST BANKING AWARDS 2017
Banker MIDDLE EAST INDUSTRY AWARDS 2017
THE BANKER
EUROMONEY AWARDS FOR EXCELLENCE 2017

بيان المركز المالي المجمّع

(القيم بملايين ل.ل.)

الموجـــودات	كما في ٢٠١٨/٣/٣١ غير مدققة	كما في ٢٠١٧/١٢/٣١ مدققة
الصندوق ومؤسسات الإصدار	٢٥,٤٣٥,٥٤١	٢٤,١٣٠,٤٩١
الودائع لدى المصارف والمؤسسات المالية	٣,٣٩٨,٠٠٠	٣,٥٦٣,٢٥٣
المركز الرئيسي، المؤسسة الأم، المصارف والمؤسسات المالية الشقيقة والتابعة	–	–
قروض للمصارف والمؤسسات المالية واتفاقيات إعادة بيع	٢٣٧,١٢٣	٤٤,٥١٣
أدوات مشتقات مالية	١٧,٧٣٤	٢٠,٤٠١
أسهم وحصص بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر (FVTPL)	١٩٥,٠٤١	١٩٧,٧٦٢
أدوات دين وموجودات مالية أخرى بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر (FVTPL)	١٤٨,٠٥٥	١٦٥,٩٥٣
منها : صافي التسليفات والقروض المصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر (FVTPL)	–	–
صافي التسليفات والقروض للزبائن بالكلفة المطفأة (١)	١١,٣٩١,٤٨٨	١١,٣٣٥,٩٧٥
صافي التسليفات والقروض للجهات المقرية بالكلفة المطفأة	٢٩,٠٥٦	٢٨,١٤٥
المدينون بموجب قبولات	١٩٢,٥٥٨	١٥٠,٧٩١
أسهم وحصص بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الآخر (FVTOCI)	٣٨,٣٢٥	٤,٢٢٤
أدوات دين بالكلفة المطفأة	٧,٨٧١,٩٤٤	٧,٨٥١,٣٧٥
حصص ومساهمات بـ الشركات التابعة والزميلة	–	–
أصول مأخوذة إستيفاء لديون	٦٠,٣٢٢	٦٠,٦٨٠
أصول ثابتة مادية	٨٠٤,٧٣٨	٧٩٧,٨٧٥
أصول ثابتة غير مادية	٢,١١٨	٢,١٧٣
موجودات أخرى	٢١٩,٠٦٨	١٩٩,٤٩٧
الشهرة	٢,٠٢٢	١,٩٩٦
مجموع الموجودات	**٥٠,٠٤٠,١٦٣**	**٤٩,٠٦٠,١٠٤**

خارج المركز المالي	كما في ٢٠١٨/٣/٣١ غير مدققة	كما في ٢٠١٧/١٢/٣١ مدققة
تعهدات تمويل		
تعهدات ممنوحة	٢١٢,٩١٠	٢٤٣,٢٧٧
تعهدات مستلمة من المصارف والمؤسسات المالية	١٢٣,٢٣١	١١١,٦٠٠
تعهدات للزبائن	٢٧٥,٢٥٢	٤٤٣,٠١٢
تعهدات ضمان		
تكفل وكفالات وضمانات أخرى معطاة للمصارف والمؤسسات المالية	٢١٣,٦٨٤	١٩١,١٧٥
منها : أدوات المشتقات الائتمانية (credit derivatives)	–	–
تكفل وكفالات وضمانات أخرى مستلمة من المصارف والمؤسسات المالية	١٩,٠٩٢	٧١,٩١٨
منها : أدوات المشتقات الائتمانية (credit derivatives)	–	–
تكفل وكفالات وضمانات معطاة للزبائن	٨١٧,٢٢٨	٨١٨,٤٠٦
تكفل وكفالات وضمانات مستلمة من الزبائن	٢٠,٣١١,١٥١	٢٠,٢٩٠,١٧١
تعهدات على سندات مالية		
سندات مالية للاستلام	–	–
منها : قيم مباعة مع حق إعادة الشراء أو الاسترداد	–	–
سندات مالية للتسليم	١٩,٠٠٠	–
منها : مشتراة مع حق إعادة البيع أو الاسترداد	–	–
عمليات بالعملات الأجنبية		
عملات أجنبية للاستلام	٢,٨٠١,٥٤٢	٣,٩٠٠,٣٩٤
عملات أجنبية للتسليم	٢,٧٩٣,٩٦٠	٣,٩٠٦,٩٧٧
تعهدات على الأدوات المالية لأجل	٤١٤,١٢٢	٥٠٧,٩٦٦
تعهدات أخرى	١,٩٨٣,١٥٦	١,٤٧٢,٨٠٠
حسابات الائتمان	٨٨٤,٣٢٢	٥٣٥,٨٠٠
خاصة لتعليمات محددة	٨٨٤,٣٢٢	٥٣٥,٨٠٠
خاصة لتوظيفات إستثنائية	–	–
موجودات حسابات إدارة الأموال	١١,٢٨١,٢١٠	١١,٢٨٤,٨٤٣
هيئات الاستثمار الجماعي	–	–
الأدوات والمنتجات المالية المرتبطة بمؤشرات ومشتقات مالية	–	–
ديون الزبائن المرهونة المتفوقة للدكر إلى خارج الميزانية خلال الفترة	٨,٤٨٢	٣٣٤,٧٤٨

بيان المركز المالي المجمّع

(القيم بملايين ل.ل.)

المطلوبات وحقوق المساهمين	كما في ٢٠١٨/٣/٣١ غير مدققة	كما في ٢٠١٧/١٢/٣١ مدققة
مؤسسات الإصدار	٢,٧٧٢,٥٠٤	٢,٢١٦,٢٠٨
المصارف والمؤسسات المالية واتفاقيات إعادة شراء	٦٦٠,٢٣٨	٥٧٨,١٨٥
المركز الرئيسي، المؤسسة الأم، المصارف والمؤسسات المالية الشقيقة والتابعة	–	–
أدوات مالية مشتقة	٧,٩٠٦	٣٤,٣٨٧
مطلوبات مالية بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	–	–
منها : الودائع بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	–	–
الودائع وحسابات الزبائن الدائنة بالكلفة المطفأة	٤٠,١٣٢,٦٤٦	٣٩,٩٧٧,٠١٩
ودائع وحسابات الجهات المقربة بالكلفة المطفأة	١٦٩,٧٥١	١٨٥,٥٧١
مطلوبات متعلقة بأوراق مصرفية أو مالية	–	–
تعهدات بموجب قبولات	١٩٢,٥٥٨	١٥٠,٧٩١
مطلوبات أخرى	٩٠٤,٦٥١	٨١٧,٣٩٨
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	٤٨٧,٣٣٦	٥٢٣,٤٢٤
مطلوبات غير متداولة برسم البيع	–	–
مجموع المطلوبات	**٤٥,٣٢٧,٥٩٠**	**٤٤,٥٢٩,٤٨٣**
حقوق المساهمين – حصة المجموعة		
الرأسمال – أسهم عادية	٣٢٢,٥٠٠	٣٢٢,٥٠٠
الرأسمال – أسهم تفضيلية وما يعادلها	–	–
علاوات إصدار الأسهم العادية	٣٧٤,٠٥٩	٣٧٤,٠٥٩
علاوات إصدار الأسهم التفضيلية	–	–
إحتياطات غير قابلة للتوزيع (قانونية والزامية)	١,٣١٢,٨٤٥	١,٣١٢,٧٧٨
إحتياطات حرة قابلة للتوزيع	٦١٤,٢٣٩	٦٠١,٢٠٧
الأدوات الرأسمالية المعاد شراؤها	(١١,١٦٣)	(٨,٤٧٣)
أرباح مدورة	١,٥٠٨,٥١٢	١,٥٢٠,٤١٠
فائض إعادة تقييم العقارات	١٤,٧٧٧	١٤,٧٧٧
التغير بـ القيمة العادلة للأدوات المالية المصنفة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى (OCI)	٧	٦١٤
فروقات تحويل العملات الأجنبية	(٤٠٢,١١٨)	(٤١٠,١٤١)
نتائج الدورة المالية / أرباح – حصة المجموعة	٧٢١,٧٠١	–
حقوق الأقلية	٧٧,٤٤٣	٧١,١٨٩
منها : حصة الأقلية من الأرباح	٨٥٥	٤,٨٤٦
حسابات الأعباء والإيرادات / أرباح – حصة المجموعة	١٧٥,٢٦١	٧٢١,٧٠١
مجموع حقوق المساهمين	**٤,٧١٢,٥٧٣**	**٤,٥٣٠,٦٢١**
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	**٥٠,٠٤٠,١٦٣**	**٤٩,٠٦٠,١٠٤**

بيان الدخل المجمّع

(القيم بملايين ل.ل.)

	الفترة المنتهية في ٢٠١٨/٣/٣١ غير مدققة	٢٠١٧/٣/٣١ غير مدققة
الفوائد والإيرادات المشابهة	٧٥٩,٥١٤	٦٤٠,٨١٥
الفوائد والأعباء المشابهة	(٤٦١,٩١٥)	(٣٨٣,١٥٢)
صافي الإيرادات من الفوائد	**٢٩٧,٥٩٩**	**٢٥٧,٦٦٣**
الإيرادات من العمولات	٦١,٥٩٨	٦٧,٥٧٩
الأعباء من العمولات	(١٢,٥٥٩)	(١٦,٥٣٢)
صافي الإيرادات من العمولات	**٤٩,٠٣٩**	**٥١,٠٤٧**
صافي أرباح (خسائر) عمليات الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	١١,١١٢	١٣,١٥٣
منها : صافي إيرادات (أعباء) فوائد	٢,١٣٠	٨٧٤
صافي أرباح (خسائر) الاستثمارات المالية	٣	٤٣٢
إيرادات تشغيلية أخرى	٥,٧٧٥	١٢,٠٤٧
مجموع الإيرادات التشغيلية	**٣٦٩,٧٢٨**	**٣٢٣,١٤٢**
خسائر الائتمان	٤٧٤	(٨,٧١٢)
منها : خسائر الإئتمان العائدة لأدوات الدين المصنفة بالكلفة المطفأة	–	–
مؤونات تدني قيمة الأدوات والاستثمارات المالية الأخرى	–	–
صافي الإيرادات التشغيلية	**٣٦٩,٢٥٤**	**٣٢٣,١١٦**
أعباء المستخدمين	(٧٢,٤٧٧)	(٨٨,١٠٢)
مصاريف إدارية وأعباء تشغيلية أخرى	(٣٨,٣٠٥)	(٤٣,٨٢٩)
مخصصات استهلاكات ومؤونات الأصول الثابتة غير المادية	(٨,١٧١)	(٩,٢٨٠)
إطفاء الأصول الثابتة غير المادية	(١٩٢)	(٣٨٠)
مخصصات تدني قيمة الشهرة	–	–
مجموع الأعباء التشغيلية	**(١١٩,١٤٥)**	**(١٤١,٥٩١)**
الأرباح التشغيلية	**٢٥٠,٣٩٩**	**٢١٩,٤٢٥**
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	–	–
خسائر ناتجة عن استبعاد وحدات	–	–
صافي أرباح (خسائر) بيع أو استبعاد الموجودات الأخرى	(٥)	(١,٢٤٤)
النتائج قبل الضريبة	**٢٥٠,٣٩٤**	**٢١٧,١٨١**
الضريبة على الأرباح	(٣٥,٠٨٤)	(٤١,٥١٥)
النتيجة بعد الضريبة من النشاطات العادية	**٢١٥,٣١٠**	**١٧٦,١١٦**
النتيجة بعد الضريبة للنشاطات المتوقفة أو قيد التصفية	–	–
النتائج الصافية / أرباح	**٢١٥,٣١٠**	**١٧٦,١١٦**
النتائج الصافية – حصة المجموعة / أرباح	١٧٥,٢٦١	١١٧,٨٥٤
النتائج الصافية – حصة الأقلية / أرباح	٨٥٥	١,٠٢٨
حصة السهم العادي من الأرباح (Basic EPS) بـ.ل	٨١٧	٧٨٨
حصة السهم العادي المخفضة من الأرباح (Diluted EPS) بـ.ل	٨١٧	٧٨٨

انتخابات 2018

في اليوم الثاني من اقتراع المغتربين في اوروبا واميركا وافريقيا، نجحت وزارة الخارجية، بالتعاون مع وزارة الداخلية، في إتمام المهمة «تقنياً». إلا أنّ هذا التقدّم اللوجستي، لم ينعكس تجاوباً انتخابياً من قبل المغتربين. بين هولاء ولبنان، هوّة سياسية، لم تنجح الاحزاب بعد بسدّها

اقتراع المغتربين ـ 2: النسبة متدنية!

هل عمد بعض الاحزاب والمسؤولين، إلى تسجيل مغتربين، من دون اخذ موافقتهم فسبقاً؟ (مروان طحطح)

ليا القزي

بعد انتهاء العملية الانتخابية في الدول العربية الستّ، حيث اقترع المغتربون اللبنانيون يوم الجمعة، خرج دبلوماسيون وسياسيون مُبشرين بأنّ نسبة الاقتراع في الدول الأوروبية والأميركية والأفريقية ستكون مرتفعة جداً. راهنوا على ذلك لسببين: أولاً، العمل السياسي المُتطور في هذه الدول، وهامش الحركة الأكبر المُعطى لمعظم الأحزاب السياسية والماكينات الانتخابية، على العكس من الدول العربية والخليجية. وثانياً، لوجود نسبة كبيرة من اللبنانيين المُسجلين بلغت الـ70355، وخُصّص لهم 200 قلم و108 مراكز اقتراع.

كان مندوبو القوات في برلين يُصورون مناصري حركة أمل وحزب الله بعد تصويتهم

أستراليا أقفلت، أمس، على نسبة 55 في المئة. النسبة الأكبر من هؤلاء، بتنصون إلى قضائي زغرتا وبشرّي. أما القارة الأوروبية، فنسبة المشاركة فيها لم تصل إلى 60 في المئة. وبحسب وتيرة التصويت حتى منتصف الليل (بتوقيت بيروت) في الأميركيتين، لم يكن متوقعاً أن تتجاوز النسبة عتبة الـ50 في المئة. وحدها بعض الدول الافريقية (كنيجيريا وساحل العاج) سجّلت نسبة اقتراع فاقت السبعين في المئة!

الأرقام دليلٌ على أنّ نسبة لا بأس بها من المغتربين اللبنانيين الذين سجّلوا أسماءهم مسبقاً للمشاركة في الانتخابات، قررت العزوف عن التصويت. بعضهم لم يكن مُستعداً لبذل مجهود إضافي، كأن يقطعوا مئات الكيلومترات في نهار عطلة، للمشاركة في العملية التي تُنظّم للمرة الأولى منذ الاستقلال. وهو أيضاً مؤشر على ضعف الماكينات الحزبية، ووجود علّة في التواصل مع الناخبين لحثّهم على الاقتراع. وكان قد سبق الانتخاب، عدم تمكّن الأحزاب من إقناع عدد كبير من مناصريها في الخارج، بتسجيل أسمائهم.

صحيحٌ أنّ إقرار قانون اقتراع المغتربين، يُعدّ خطوة على الطريق الصحيح بعد سنوات من حرمانهم من حقّهم. ولكن، لا يُمكن اعتبار النسبة المُتدنية إنجازاً. تقول مصادر دبلوماسية إنّ اللبناني «الذي قرّر تسجيل اسمه، كان يُدرك مُسبقاً أنّ عليه الانتقال إلى مُدن أخرى لممارسة حقّه، وعلى رغم ذلك تسجّل». إلا أنّ عدداً من المغتربين «راهن على أن تُفتح أقلام اقتراع خارج البعثات، وقريبة من مُدنهم». تتعدّد الأسباب لتدنّي النسبة، «كالأشخاص الذين تسجلوا في نشرين الثاني، وطرأت عليهم ظروف غيّرت مخططاتهم ليوم 29 نيسان 2018». أو آخرون قرروا المشاركة في الانتخابات «ثمّ لم تكن هناك متابعة معهم من قِبل الماكينات الحزبية، لجهة تقديم التحفيزات والتسهيلات المادية للاقتراع». وهناك سؤال أيضاً يُطرح، وقد يكون أفضى إلى نسبة الاقتراع المُتدنية: هل غُمدت بعض الأحزاب والشخصيات السياسية إلى تسجيل أشخاص، من دون أخذ موافقتهم مُسبقاً، ما أدّى إلى رفع نسبة المُسجلين في شكل قياسي في الساعات الأخيرة قبلَ انتهاء المهلة؟ تكتلت السيدة الكسروانية، التي اكتشفت صدفةً أنّ اسمها حُذف عن لوائح الشطب في لبنان، لأنّها مُسجلة في فرنسا، وهي لم تُسافر مرّة واحدة في حياتها؟

يوم الانتخابات للمغتربين في أوروبا وأميركا وأفريقيا، كان صعباً ومُتعباً. بدأ منتصف ليل السبت/ الأحد، ولن ينتهي قبل الثامنة من صباح اليوم. كانت هناك ساعة مشتركة واحدة بين كلّ الأقلام، بين الثانية والثالثة بعد الظهر (بتوقيت بيروت). بقي فريق العمل في قصر بسترس مُتأهباً، يتناوب الإداريون والدبلوماسيون على الحضور، إضافةً إلى هيئة الإشراف على الانتخابات واللجنة اللبنانية من أجل ديموقراطية الانتخابات (LADE)، وبعثة الاتحاد الأوروبي. حرص هؤلاء على إظهار «الوجه الحسَن» لانتخابات المغتربين، مع وجود توجّه دولي لذلك. وطالما أنّ المناخ السياسي المحلّي «يُناسب» الأوروبيين، لن يصدر عن بعثة المراقبة سوى كلام عن «رصد اهتمام اللبنانيين الذين قدّموا مثالاً مهماً بالديموقراطية. تقييمنا إيجابي جداً حتى الآن». طلبت وزارة الخارجية سماع الملاحظات من الوفد الأوروبي، «كونها المرّة الأولى التي تُنظم فيها هذه الانتخابات». فلم يكن لدى الأوروبيين من ملاحظة لتوجيهها سوى أنّها كانت «ولادة قيصرية لقانون اقتراع المغتربين».

خُصّص مكتبان في قصر بسترس للمقاومة. بعد عددٍ من الاتصالات قام بها بلال قبلان، أصدر تعميماً بإعطاء الأوامر إلى جميع رؤساء الأقلام «بالسماح لمندوبي المرشحين بتصوير الناخب بعيداً من العازل، بعد أخذ إذنه، شرط أن تكون الصورة خلفية من دون إظهار وجهه إلا إذا وافق الناخب، وأن لا تكون الكاميرا ثابتة وذلك تحاشياً لأي تأثير معنوي على الناخبين». في أبيدجان، تم اكتشاف أنّ عدداً من اللوائح أُرسلت إلى بلد آخر، قبل أن يُستدرك الأمر. البعض اكتشف أنّ اسمه لم يرد ضمن القوائم في واشنطن. وفي ألمانيا، اشتكت جمعية المشاريع الخيرية من أنّ أسماء قسم من مُناصريها نُقلوا من برلين، من دون إبلاغهم بالأمر. الحالة نفسها حصلت مع ناخبين آخرين محسوبين على حركة أمل وحزب الله. وقد برّره الوزير نهاد المشنوق بأنّ «هذه الأسماء تبيّن أنّها مُسجلة من دون عناوين دقيقة، فتمّ تسجيلهم في العاصمة برلين». في ألمانيا أيضاً، أُرسل صندوق ديسندوف إلى بريمن، وبريمن إلى ديسندوف، لكن لسوء ما عولجت المشكلة.

صرّح العديد من الناس بأنّ أسماءهم لم ترد ضمن القوائم الانتخابية، ما اعتبروه استهدافاً مقصوداً من «الخارجية» و «الداخلية». إلا أنّ مستشارة رئيس الحكومة سعد الحريري لشؤون تطوير الإدارة، ومستشارة وزارة الداخلية، لينا عويدات تقول إنّ «الكثير من الافتراء حصل في اليومين الماضيين. من لم يرد اسمه، تكون لديه مشكلة في الأحوال الشخصية». لليوم الثاني من انتخابات المغتربين، كان هناك توجّه لدى السلطات المعنية إلى تظهير «الإنجاز» منها. الوزير نهاد المشنوق تولّى أمس، من مِنبر «الخارجية» الهجوم على «الغبرة المُثارة بسبب كرسي وضع وورقة. بعض الأخطاء الصغيرة عولجت (كأن لا يصل 400 ناسبور من أصل 6000 إلى أصحابها)، وهذا إنجاز لم يسبق للإدارة أو القطاع الخاص أن حقّقه». انتخابات المغتربين، هذا الأمر ممارسة ضغوط على المقترعين، لا سيّما محازبي حركة أمل وحزب الله. لم يعرف أحدٌ الغاية من تصوير الأشخاص، ولأي هدف كانت ستُستخدم الصور، وإن كانت ستؤثر في مستقبل المغتربين الموالين للتفضيلي إلى المُرشح أحمد عمران (لائحة المردة ـ الصمد ـ كرامي). وقد غرّد، أمس، الأمين العام للحزب العربي الديمقراطي رفعت عيد: «انتظروا البلوك العلوي، وسيقلب المعادلة».

جبل محسن كان أمس، أيضاً، على موعد مع حركة سياسية / انتخابية لافتة للانتباه. فقد افتتح المُرشح على لائحة تيار العزم توفيق سلطان مكتباً انتخابياً له في «البعل»، حيث «أنا على تواصل دائم مع الناس، ولم أنقطع عنه يوماً، وسياسياً لست بعيداً عنهم»، كما قال لـ«الأخبار». لا يُمكن عزل حركة سلطان عن سياق الحملات الانتخابية. قال الرجل كلاماً سياسياً جديداً في «الجبل». تعهّد في كلمته أمس بأن تكون الكتلة التي نحن في صدد تشكيلها بعد الانتخابات، «متضامنة مع الأسد، رفض بدايةً التواصل مع القيادة السورية من أجل حلّ الموضوع، «لأنّ دعم الحلويين للائحة يُشارك فيها تيار المردة هو أمرٌ بديهيّ». ولكن، وقبل 6 أيام من الانتخابات، وبالنظر إلى وجود خطر حقيقي بأن لا تنال «لائحة الكرامة الوطنية» سوى حاصل واحد، بادر فرنجية إلى حلّ هذه الإشكالية. وبناءً عليه، تقرّر أن يُمنح الصوت العلوي لائحة رئيس المركز الوطني في الشمال كمال الخير، وليس لائحة تحالف تيار المردة. جهاد الصمد ـ فيصل كرامي. أثار هذا الموقف بلبلةً في صفوف «لائحة الكرامة الوطنية»، المُتّهمة في الشارع الطرابلسي بأنّها محسوبة على «8 آذار». فيأتي من الفريق نفسه من يُحاول ضربها وتخسيرها أصواتاً. الانزعاج طاول أيضاً فرنجية. صديق الرئيس بشّار الأسد، الذي يُعتبر أنّ اقتراع المغتربين، إلى الحضور، وإن كان بنسبة متدنية، «يُعدّ خطوة على الطريق الصحيح بعد سنوات من حرمانهم من حقّهم. ولكن، لا يُمكن اعتبار النسبة المُتدنية إنجازاً. تقول مصادر دبلوماسية إنّ اللبناني «الذي قرّر تسجيل اسمه، كان يُدرك مُسبقاً أنّ عليه الانتقال إلى مُدن أخرى لممارسة حقّه، وعلى رغم ذلك تسجّل». إلا أنّ عدداً من المغتربين «راهن على أن تُفتح أقلام اقتراع خارج البعثات، وقريبة من مُدنهم». تتعدّد الأسباب لتدنّي النسبة، «كالأشخاص الذين تسجلوا في نشرين الثاني، وطرأت عليهم ظروف غيّرت مخططاتهم ليوم 29 نيسان 2018». أو آخرون قرروا المشاركة في الانتخابات «ثمّ لم تكن هناك متابعة معهم من قِبل الماكينات الحزبية، لجهة تقديم التحفيزات والتسهيلات المادية للاقتراع». وهناك سؤال أيضاً يُطرح، وقد يكون أفضى إلى نسبة الاقتراع المُتدنية: هل غُمدت بعض الأحزاب والشخصيات السياسية إلى تسجيل أشخاص، من دون أخذ موافقتهم مُسبقاً، ما أدّى إلى رفع نسبة المُسجلين في شكل قياسي في الساعات الأخيرة قبلَ انتهاء المهلة؟ تكتلت السيدة الكسروانية، التي اكتشفت صدفةً أنّ اسمها حُذف عن لوائح الشطب في لبنان، لأنّها مُسجلة في فرنسا، وهي لم تُسافر مرّة واحدة في حياتها؟

يوم الانتخابات للمغتربين في أوروبا وأميركا وأفريقيا، كان صعباً ومُتعباً. بدأ منتصف ليل السبت/ الأحد، ولن ينتهي قبل الثامنة من صباح اليوم. كانت هناك ساعة مشتركة واحدة بين كلّ الأقلام، بين الثانية والثالثة بعد الظهر (بتوقيت بيروت). بقي فريق العمل في قصر بسترس مُتأهباً، يتناوب الإداريون والدبلوماسيون على الحضور، إضافةً إلى هيئة الإشراف على الانتخابات واللجنة اللبنانية من أجل ديموقراطية الانتخابات (LADE)، وبعثة الاتحاد الأوروبي. حرص هؤلاء على إظهار «الوجه الحسَن» لانتخابات المغتربين، مع وجود توجّه دولي لذلك. وطالما أنّ المناخ السياسي المحلّي «يُناسب» الأوروبيين، لن يصدر عن بعثة المراقبة سوى كلام عن «رصد اهتمام اللبنانيين الذين قدّموا مثالاً مهماً بالديموقراطية. تقييمنا إيجابي جداً حتى الآن». طلبت وزارة الخارجية سماع الملاحظات من الوفد الأوروبي، «كونها المرّة الأولى التي تُنظم فيها هذه الانتخابات». فلم يكن لدى الأوروبيين من ملاحظة لتوجيهها سوى أنّها كانت «ولادة قيصرية لقانون اقتراع المغتربين».

خُصّص مكتبان في قصر بسترس للمقاومة. بعد عددٍ من الاتصالات قام بها بلال قبلان، أصدر تعميماً بإعطاء الأوامر إلى جميع رؤساء الأقلام «بالسماح لمندوبي المرشحين بتصوير الناخب بعيداً من العازل، بعد أخذ إذنه، شرط أن تكون الصورة خلفية من دون إظهار وجهه إلا إذا وافق الناخب، وأن لا تكون الكاميرا ثابتة وذلك تحاشياً لأي تأثير معنوي على الناخبين». في أبيدجان، تم اكتشاف أنّ عدداً من اللوائح أُرسلت إلى بلد آخر، قبل أن يُستدرك الأمر. البعض اكتشف أنّ اسمه لم يرد ضمن القوائم في واشنطن. وفي ألمانيا، اشتكت جمعية المشاريع الخيرية من أنّ أسماء قسم من مُناصريها نُقلوا من برلين، من دون إبلاغهم بالأمر. الحالة نفسها حصلت مع ناخبين آخرين محسوبين على حركة أمل وحزب الله. وقد برّره الوزير نهاد المشنوق بأنّ «هذه الأسماء تبيّن أنّها مُسجلة من دون عناوين دقيقة، فتمّ تسجيلهم في العاصمة برلين». في ألمانيا أيضاً، أُرسل صندوق ديسندوف إلى بريمن، وبريمن إلى ديسندوف، لكن لسوء ما عولجت المشكلة.

صرّح العديد من الناس بأنّ أسماءهم لم ترد ضمن القوائم الانتخابية، ما اعتبروه استهدافاً مقصوداً من «الخارجية» و «الداخلية». إلا أنّ مستشارة رئيس الحكومة سعد الحريري لشؤون تطوير الإدارة، ومستشارة وزارة الداخلية، لينا عويدات تقول إنّ «الكثير من الافتراء حصل في اليومين الماضيين. من لم يرد اسمه، تكون لديه مشكلة في الأحوال الشخصية». لليوم الثاني من انتخابات المغتربين، كان هناك توجّه لدى السلطات المعنية إلى تظهير «الإنجاز» منها. الوزير نهاد المشنوق تولّى أمس، من مِنبر «الخارجية» الهجوم على «الغبرة المُثارة بسبب كرسي وضع وورقة. بعض الأخطاء الصغيرة عولجت (كأن لا يصل 400 ناسبور من أصل 6000 إلى أصحابها)، وهذا إنجاز لم يسبق للإدارة أو القطاع الخاص أن حقّقه». انتخابات المغتربين، هذا الأمر ممارسة ضغوط على المقترعين، لا سيّما محازبي حركة أمل وحزب الله. لم يعرف أحدٌ الغاية من تصوير الأشخاص، ولأي هدف كانت ستُستخدم الصور، وإن كانت ستؤثر في مستقبل المغتربين الموالين

الأثري لمتابعة الـ200 قلم و108 مراكز اقتراع، الذين أُرسل إليهم قرابة الـ20 دبلوماسي من بيروت لمؤازرة زملائهم في البعثات حيث تدعو الحاجة. الأول، هو غرفة العمليات بقيادة مدير الشؤون الاقتصادية بلال قبلان. والمكتب الثاني، فيه طلاب من الجامعة اليسوعية وموظفون في «الخارجية»، يتلقون أعداد المُقترعين، حيث يُصار إلى جمعها قبل إعلانها.

من الثغرات التي سُجلّت أمس، تصوير مندوبين للقوات اللبنانية الناخبين داخل قلم اقتراع في برلين بعد إدلائهم بأصواتهم. عُدّ هذا الأمر ممارسة ضغوط على المقترعين، لا سيّما محازبي حركة أمل وحزب الله. لم يعرف أحدٌ الغاية من تصوير الأشخاص، ولأي هدف كانت ستُستخدم الصور، وإن كانت ستؤثر في مستقبل المغتربين الموالين

«البلوك العلوي» للائحة المردة ـ الصمد ـ كرامي

الوزير السابق فيصل كرامي، مبدئياً، «بأمان». الفضل بذلك لرئيس تيار المردة سليمان فرنجية، الذي نجح في إنهاء «أزمة الصوت العلوي» في دائرة الشمال الثانية. منذ أكثر من أسبوعين، مارست السفارة السورية لدى لبنان (المُكلّفة بإدارة ملف أصوات الطائفة العلوية خلال الانتخابات النيابية) ضغوطاً من أجل أن تصبّ الأصوات العلوية لمصلحة

الحريري في الشمال: تكرار للوعود نفسها... منذ 2005

نجلة حمود

بدا التعب والإرهاق على رئيس تيار المستقبل سعد الحريري في اليوم الأخير من جولته الشمالية التي امتدت لثلاثة أيام، زار فيها مدن وبلدات دائرتي الشمال الأولى (عكار) والثانية (طرابلس والمنية والضنية). لا يختلف اثنان على أن سعد الحريري لا يزال يتقدم الآخرين «في شارعه». لكن من استمع إلى خطاباته الشمالية، في طرابلس، والقلمون، والضنية والمنية، وعكار، يدرك أن الرجل مأزوم. لا يملك سوى الكثير من العواطف والوجدانيات، وتكرار الوعود التي دأب على إطلاقها منذ عام 2005، مضيفاً إليها سلسلة جديدة من الوعود: وعود بزيارات جديدة للمنطقة؛ وعود بتشييد منازل له في عكار للإقامة فيها؛ وعود بالإنماء الذي يتكّل على المؤتمرات الدولية، وتحديداً «باريس 4»، لتحقيقه.

الجولة غير المسبوقة لرئيس حكومة لبنان، كان لا بد منها لمواجهة شحّ المال والخدمات. لم يجد سبيلاً لذلك سوى نزوله شخصياً إلى الشارع لشدّ العصب، وحثّ الناخبين على المشاركة بكثافة في السادس من أيار. جولة انتظرها الخصوم لمعرفة حجم الحريري قبل الأصدقاء والمرشحين. ويمكن القول إن منسّقي التيار والمحسوبين عليه من رؤساء بلديات ومخاتير وضعوا كل قواهم لتأمين الحشد المطلوب.

الماكينات الانتخابية للوائح المنافسة كانت تراقب ما يجري. ولعل أول من تحرك هو ماكينة الرئيس نجيب ميقاتي التي راحت تدقق في الحضور في كل محطة، وخاصة في الميناء ومنطقة باب الرمل الطرابلسية. ماذا يجري؟ كيف يمكن لمن يعلق صور ميقاتي أن ينثر الأرز والورود على الحريري؟ توعّد المقاتيون بالردّ فور انتهاء «الزيارة الرئاسية»، فأعلنوا عن مهرجان حاشد في طرابلس يوم غد الثلاثاء.

الزيارة التي وصفت بالجيدة، لم تحمل أي مفاجآت على صعيد الخطاب السياسي. لا تصعيد، لكن تذكير بمسيرة الرئيس رفيق الحريري، والتصويب على ميقاتي المنافس الأول في الدائرة الثانية. وفي عكار خاطب الحريري «وجدان العكاريين الأوفياء»، عبر تكراره، مرة جديدة، الوعود نفسها التي قطعها منذ عام 2005، وأوّلها أنه سيعمل على رفع الحرمان عنهم.

أثار الفيديو الذي انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي عن امتناع الحريري عن مصافحة منسّق التيار في الضنية نظيم الحايك ببلبلة كبيرة، قبل أن يتضح أن الحريري ممتعض من أداء الأخير جراء المهرجان الناجح الذي أقيم لميقاتي قبل أيام في بلدة قرصيتا مسقط رأس الحايك.

الحريري لن يتساهل مع من يترك الساحة للآخرين، وتحديداً لميقاتي، في الضنية والمنية، كان سعيداً بمشهد المئات من المناصرين، فأعاد التذكير بأن «المنية مدينة الشهيد رفيق الحريري ستبقى وفية ولن تتبدل، والمنية لا يمكنها أن تطعن في الظهر»، في تلميح الى خروج النائب كاظم الخير من التيار الأزرق وتحالفه مع الرئيس ميقاتي، مؤكداً: «كنت أتمنى أن يجتمع الجميع تحت سقف المصلحة العامة، ونحن لا نقفل بيوتاً سياسية بل نفتح بيوتاً».

في دائرة الشمال الأولى (عكار)، بدا المشهد أقل حفاوة. ربما يعود السبب إلى تعدد الزيارات، حيث كانت للحريري 17 محطة أساسية، كما لم يوفر أي بلدة إلا وتوقف فيها لالتقاط «سلفيات» وتبادل القبلات مع محبيه. من على الحدود الشمالية مع سوريا، المنطقة المنكوبة التي دفعت ثمناً باهظاً جرّاء الحرب السورية، بدأ الحريري زيارته لمحافظة عكار. وبعد تأخير دام حوالى ساعتين عن الموعد المقرر، نزل الحريري محاطاً بالمرشحين محمد سليمان، وطارق المرعبي، وهادي حبيش وجان موسى، لمخاطبة جمهوره في منطقة جبل أكروم التي تضم سبع بلدات. بدت الجماهير أقل بكثير من التوقعات. اضطر النائب هادي حبيش إلى تذكير الحريري بأن هذه المنطقة أعطت المستقبل 90 في المئة في انتخابات عام 2009، فردّ الحريري بأنها «اليوم ستعطي 100 في المئة».

وفي منطقة وادي خالد، بدت الخلافات العشائرية (بين العتيق والغنام) لالتقاط السلفي مع الحريري.

واضحة. تكفّل اتحاد البلديات المحسوب على مرشح العشائر العربية النائب السابق محمد يحيه (مرشح لائحة التيار الوطني الحر، «عكار القوية») بالمهرجان الذي نظّم في بلدة رجم حسين. وقاطع أبناء بلدة الهيشة والرامة (بلدة المرشح سليمان) المهرجان، لأنه أقيم لدى عشيرة العتيق، محمّلين المسؤولية إلى أنصار سليمان؛ ما جرى أشعل حرباً على مواقع التواصل الاجتماعي، فخرج نائب رئيس بلدية وادي خالد عصام الدوري مهدداً سليمان «بالمحاسبة في السادس من أيار بالصوت التفضيلي، لأن مرشح تيار المستقبل أثبت اليوم أنه مرشح الهيشة».

أما الحريري، فاختار ـ على مسمع من ضباط وعناصر الجيش السوري المنتشرين بكثافة على الحدود ـ أن يقول «إن هناك محاولات للسيطرة على قرار عكار من قبل اللوائح المنافسة لإعادتنا الى عهد الوصاية السورية، الى قصر المتاجرين، وهذا ما سوف تدحضوه في السادس من أيار». ووعد بحل مشكلة بعض أبناء وادي خالد، الذين لم يحصلوا على الجنسية عام 1994.

في بلدة القبيات المارونية، فشل المرشح هادي حبيش في تأمين حشود شعبية بسبب المنافسة القوية التي يتعرض لها من قبل مرشح التيار الوطني الحر على لائحة «عكار القوية»، جيمي جبور، فاستعان بأنصار «المستقبل» من البلدات المجاورة. وبالرغم من وجود محازبين ومؤيدين للقوات في القبيات، إلا أنهم غابوا أيضاً عن المشاركة في الاحتفال، واقتصر الأمر على حضورهم الى جانب المرشح وهبي قاطيشا في بلدته شدرا.

لا محاذير في زيارة الرئيس الحريري. تم إحياء أغاني وشعارات عام 2005، التي رقص على أنغامها عدد من النساء والأطفال في ساحة حلبا لساعات بانتظار وصول الرئيس الحريري. بدا الحضور ضعيفاً للغاية. غابت فاعليات حلبا، ما دفع برئيس البلدية عبد الحميد الحلبي إلى حثّ الجماهير على المشاركة لالتقاط السلفي مع الحريري.

المشهد بدا أكثر حفاوة في بلدة جبرايل (بلدة مرشح المقعد الأرثوذكسي جان موسى) وباقي بلدات الجومة، حيث احتشد الأهالي على الطرق العامة لاستقبال الحريري استقبال الفاتح لمناطق عكار التي لم تعرف يوماً اهتماماً حكومياً بها.

غاب النائب والوزير معين المرعبي عن استقبال الحريري في بلدته البرج. «الوفي»، كما يسميه الحريري، أعطى تعليماته لمناصريه ولبلدية البرج المحسوبة عليه بالقيام بما يليق بالضيف، ورحّب به على صفحته على فايسبوك. قبل مغادرته لبنان، حيث عُلم أنه لن يعود إلا بعد انتهاء الاستحقاق الانتخابي، قال المرعبي: «لا يمكنني أن أمضي بخيارات الحريري وفي الوقت نفسه لا يمكنني محاربته أو التصويت ضده»، لهذا اختار المقاطعة.

معين المرعبي يقاطع: لا يمكنني أن أمضي بخيارات الحريري ولا يمكنني محاربته

في بلدة عكار العتيقة، حاول الحريري مراضاة الأهالي والمجلس البلدي، المعترضين على اختيار وليد البعريني مرشحاً على لائحة «المستقبل». فعكار العتيقة لا تصوّت لمرشح من بلدة فنيدق بسبب الخلاف على منطقة القموعة، وهم كانوا تلقّوا وعداً بعدم ترشيح أحد من فنيدق ما دامت عكار العتيقة غير ممثلة.

جرد القيطع قلب المقاييس

لم يكن الحريري متحمّساً خلال جولته العكارية. لكن المشهد سرعان ما انقلب رأساً على عقب خلال مشاهدته الزحف البشري في بلدات جرد القيطع، وتحديداً فنيدق ومشمش (مسقط رأس المرشح وليد البعريني)، وعرين رئيس الاتحاد عبد الإله زكريا الذي رشّحه الحريري. ثم طلب منه الانسحاب. نجح زكريا في تنظيم المهرجان الضخم. صعد الحريري الى المسرح في مدرسة فنيدق الرسمية المختلطة، الحشود أكبر بكثير ممّا توقع. حيّا شهداءها الذين سقطوا في معركة عرسال: «أنتم ستقلبون الموازين في السادس من أيار». الواقع نفسه انسحب على بلدة مشمش. الآلاف نزلوا لملاقاة الحريري الذي نسي نفسه. شعر بنشوة الانتصار، واسترسل في التقاط «السلفيات» مع مناصريه، صغاراً وكباراً. ومن مشمش استكمل الحريري جولته ليلاً. حال اشتباك مسلّح في برقايل (أدى إلى سقوط جريحين) دون إقامة احتفال حاشد لاستقبال رئيس الحكومة. أما في سهل عكار، فأقيم احتفال حاشد في منطقة القليعات استمر إلى ما بعد منتصف الليل، ليتحوّل ختام الجولة الشمالية من عشاء إلى «سحور» في أحد مطاعم حلبا.

الصيقاتيون يعدون بالرز على زيارة الحريري في مهرجان في طرابلس غدا (دالاتي ونهرا)

وكل مناطق طرابلس... الجبل جزءٌ لا يتجزأ من طرابلس... الخدمات المدينية كافة، ومرافق المدينة، مفتوحة أمام أبناء الجبل الذين هم من نسيج البلد ومن أهلها». لم يكتفِ بذلك، بل صارحهم القول في الكثير من الوقائع، خصوصاً تلك المتصلة بأحداث طرابلس، واعداً بقول الكثير، وبأن لا يطيل الغياب عن «الجبل».

(الأخبار)

انتخابات 2018

الزهراني: «فدائيّون» يحفرون في قلعة برّي... ولا ييأسون

هي دائرة لا تشبه باقي دوائر الجنوب. في الزهراني، يأتي عادل عسيران من صيدا، فيكرس نفسه، ومن بعده يأتي نبيه بري ليكرس نفسه ومعه علي عادل عسيران. تفسيرات كثيرة للفراغ السياسي في المنطقة، ربما العودة إلى التاريخ تساعد في فك حروفها

آمال خليل

على أوتوستراد صور ـ الزهراني، زُرع أخيراً سهم حديدي كتب عليه «المصيلح». الهدف هو «اهتداء» الوفود القادمة من الجنوب إلى دارة الرئيس نبيه بري. صارت بلدة المصيلح وجهة الكثير من الوفود والمواكب منذ أن انتقل إليها بري أمل في الجنوب كله. على مدى ربع قرن، حوّل بري الآتي من بلدة تبنين (قضاء بنت جبيل)، المصيلح من حيّ إلى عاصمة.

الحي الذي يتبع بلدة المروانية الهادئة في قضاء الزهراني، كانت معظم عقاراته شاغرة باستثناء جزء يقيم فيه العرب المجنسون. حي شاغر سكنياً في قضاء شاغر أيضاً من الزعامة. اختار بري ترسيخ زعامته في هذه النقطة تحديداً. كانت تبنين (سجل قيد آل بري لا يزال هناك حتى يومنا هذا)، واقعة ضمن المنطقة الزهراني ورئيساً لمجلس النواب منذ عام 1992، حتى يومنا هذا.

الاختيار يقود إلى استعراض التطور السياسي للزهراني منذ عقود. أرض بور اجتذبت زعامات من خارجها. وبرغم التطور الاقتصادي والتعليمي الذي عمّ المنطقة، وخصوصاً بسبب قربها من مدينة صيدا، لم تنتج ظواهر سياسية لافتة للانتباه.

تبدو الانتخابات النيابية، اليوم، في دائرة الزهراني ـ صور، بروفة. في الزهراني، ترشّح عن المقعدين الشيعيين أربعة، بينهم نبيه بري وعلي عسيران. وعن المقعد الكاثوليكي، ترشّح ستة؛ بينهم ميشال موسى. أما في صور، فقد ترشّح عن المقاعد الشيعية الأربعة، 11 مرشحاً، بينهم مرشّح حزب الله وأمل الأربعة (علي خريس، عناية عز الدين، حسين جشي ونواف الموسوي). هؤلاء المرشحون كلهم انتجوا لائحتين فقط: الأمل والوفاء (تحالف حزب الله وأمل) و«معاً نحو التغيير» (تحالف الحزب الشيوعي اللبناني والمستقلين ورياض الأسعد، وضمناً التيار الوطني الحر الذي تبنى ترشيح الكاثوليكي وسام الحاج في الزهراني)، حتى إن لائحة المعارضة لم تكتمل بانسحاب المرشح الشيعي الثاني في الزهراني. وعليه، فإن أحد المقعدين الشيعيين في الزهراني، يعتبر فائزاً بالتزكية قبل السادس من أيار!

> برغم أن المنطقة صدّرت رئيسَي مجلس نواب، كانت تاريخياً ملعباً شاغراً يتبارز عليه الكبار

الزهراني: ملعب الكبار

أحيا بري في الزهراني تجربة عادل عسيران. ابن صيدا لجأ في عام 1943 إلى المنطقة بسبب حصر التمثيل النيابي في مدينته بالسنّة. استفاد من ضمور الزعامات المحلية في هذه المنطقة. من دارته في صيدا، مثّل الزهراني حتى عام 1992 عندما أهدى بري المقعد لعلي عسيران تكريماً للبيت السياسي الاستقلالي العسيراني (ترأس عسيران مجلس النواب بين 1953 و1959). الاستثناء كان في دورة عام 1964، عندما خسر عادل عسيران أمام ابن النبطية عبد الكريم الزين.

قد تسقط شكوى البعض من مصادرة التمثيل المحلي في الزهراني، أمام واقع أن القضاء برمته لم يكن موجوداً على الخريطة الانتخابية والإدارية. المنطقة الواقعة بين النبطية وصور والزهراني وإقليم التفاح، كانت تعرف تاريخياً باسم إقليم الشومر، لكثرة انتشار نبتة الشومر فيها. ولأن صيدا عاصمة الجنوب، كانت الأقرب إليها جغرافياً، وارتبطت بها حتى التماهي، إدارياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، علماً بأن الزهراني منفصل انتخابياً، في حين يرتبط بصيدا إدارياً.

في عام 1957، استحدث رئيس الجمهورية كميل شمعون دوائر انتخابية عدة، منها دائرة قضاء الزهراني، مبقياً على التقسيم الانتخابي لعام 1943، بتخصيص مقعد نيابي واحد للشيعة فيه، في وقت كان فيه الجنوب دائرة انتخابية واحدة. استحدث شمعون دائرة الزهراني لم يكن إنصافاً للمنطقة، بقدر ما كان جزءاً من تكتيك يهدف إلى تشتيت قوة خصومه. في عام 1960، استحدث الرئيس فؤاد شهاب مقعداً كاثوليكياً في الزهراني «كرمى لعيون ابن صور يوسف سالم (شقيق توفيق سالم رئيس الأركان في الجيش اللبناني في زمن شهاب) الذي كان نائباً عن صور، لكنه فشل في الفوز بنيابة الزهراني. اقتطع شهاب من جزين، مغدوشة وكل قرى شرقي صيدا وساحل جزين المسيحية وضمّها إلى دائرة الزهراني لتشكّل مع قرى القضاء كتلة مسيحية وازنة»، وفق ابن مغدوشة الباحث بهيج الناشف. يرى الأخير أن المنطقة

رياض الأسعد وبيار بوعسيران «لحالة اعتراضية تغييرية» (الوكالة الوطنية)

«لم تكن مستقلة يوماً، بل تابعة إما لصيدا أو لجزين ومرتبطة بالزعامات الكبرى. وبرغم أنها صدّرت رئيسين لمجلس النواب، لم تكن سوى عبارة عن ملعب شاغر يتبارز عليه الكبار».

بلغ اللعب بالزهراني ذروته في دورة 1964، عندما أعيدت قرى شرقي صيدا ومغدوشة إلى جزين. في تلك الدورة، كان مرشح حزب الكتائب راشد الخوري ابن مغدوشة أول نائب عن المنطقة من أبنائها، ليخلفه في عام 1992 ابن بلدته ميشال موسى، وما تبدل الاسم تبديلاً حتى يومنا هذا، حاله كحال علي عسيران. تبدلت وجوه كثيرة في كل أقضية الجنوب، وظلت وجوه ممثلي الزهراني ثابتة منذ 26 عاماً.

تنافس على ولاء العائلات

شيعياً، لم تبرز زعامات محلية من عائلات هذه الدائرة. شكل الزهراني حديقة خلفية للعائلات الإقطاعية. أبرزها آل عسيران التي تملكت منذ عهد العثمانيين عشرات آلاف الدونمات. ضمنت العائلة ولاء الناس بملكيتها للأرض التي يسكنها الناس ويعملون فيها مع عائلاتهم في قطاع الزراعة، وخصوصاً بساتين الحمضيات والموز. قبضة أحمد الأسعد على الجنوب كانت تلين أو تشتد في الزهراني بحسب علاقته بعادل عسيران. أحد أوجه التحالف والتخاصم، هو التنافس على ولاء العائلات في بلدات وقرى الزهراني. وفي حين قررت عائلات في مغدوشة والصرفند وأنصارية وعدلون أن توالي آل عسيران، قررت عائلات أخرى في الغازية، أن توالي آل الأسعد. المحطي ببركة الزعامات والبكوات المحليين، نال لقب «قبضاي»، مختار، رئيس بلدية، أو نال وظيفة في الدولة. اللافت للنظر أن بلدة الطيبة (مقر زعامة آل الأسعد) كانت تتحكم بمصير الزهراني، برغم وجود فروع لآل الأسعد في الزرارية والعاقبية (البيسارية)، من دون أن تضطلع بدور بارز لأسباب تاريخية حصرت الزعامة الأسعدية بالطيبة.

عودة إلى التاريخ. فقد فتّت الأتراك الزعامات الشيعية في جبل عامل، ومنها زعامة ناصيف النصار (مقر زعامته في تبنين) الذي قتل في معركة يارون مع جيش أحمد باشا الجزار. تفرقت ذريته بين الطيبة (جب خليل الأسعد) والزرارية (جب محمود الأسعد) والعاقبية (جب شبيب الأسعد). الحملة المصرية بقيادة إبراهيم باشا لاحقت آل الأسعد في الزرارية، فلجأوا إلى عكار قبل أن يعودوا إلى تبنين. لكن وريثهم ناصيف انتقل إلى اسطنبول قبل أن يعود إلى الزرارية، فيما استقر شبيب الأسعد في اسطنبول. غيابهما عن المشهد، كرّس الزعامة للطيبة.

عام 1992، أحيا سعيد الأسعد جب الزرارية. صديق الرئيس حافظ الأسد نزل على لائحة بري في الانتخابات النيابية مع صديقه حبيب صادق عن المقعدين الشيعيين في قضاء حاصبيا ومرجعيون. كانت الانتخابات النيابية الأولى من نوعها منذ عقدين من الزمن. أراد بري أن لا يترك فراغاً يجعل آل الأسعد يتسللون إلى السياسة من خلال مقعد نيابي. حظي اليساريان الأسعد وصادق بمقعدين، لكنهما سرعان ما اختلفا مع بري في انتخابات 1996، قررا خوض المعركة هذه المرة من موقعهما المعارض، فكانت النتيجة خسارة حالة تمثيلية كان يراد لها أن تتمايز عن حالة نواب حزب الله وأمل في الجنوب. لاحقاً، قرر سعيد الأسعد ترك السياسة. لكن نجله رياض اختار السير بعكس التيار، بأن حاول على مدى نحو عقدين من الزمن تكريس حالة اعتراضية جنوبية، لا تشبه حالات الاعتراض المفبركة أو المصطنعة.

رياض الأسعد: تؤسس لحالة تغييرية

منذ دورة 2000، يكاد رياض الأسعد أن يكون المرشح الشيعي الوحيد في الزهراني في مواجهة نبيه بري وعلي عسيران. هزيمته المتكررة لم تثنه عن محاولة تشكيل جبهة معارضة من المستقلين والشباب والأحزاب اليسارية العلمانية، وخصوصاً الحزب الشيوعي اللبناني. محاولات أعطت ثمارها في الانتخابات البلدية والاختيارية في عدد من القرى والبلدات الجنوبية. وحده الأسعد يجابه حالياً بري وعسيران معاً. يرى بأن لائحة «معاً نحو التغيير» التي يخوض من ضمنها انتخابات 2018 ، تصارع سداً منيعاً تعزز بجعل الحاصل الانتخابي في القضاء أعلى حاصل بين الدوائر (حوالى 25 ألف صوت). وبرغم أنها المرة الأخيرة التي يترشح فيها في حال عدم فوزه، يؤكد الأسعد أن لائحة «معاً نحو التغيير» تؤسس لحالة تغييرية سوف تتمظهر في الاستحقاقات المقبلة.

طموح رياض الأسعد يقابله يأس آخرين من معارضي حزب الله وأمل في الزهراني. هؤلاء إما فئة منكفئة أو مرتهنة لمصالح شخصية. قلة عدد المرشحين والتضييق الذي يتعرض له المرشحون المنافسون من معظم الناخبين، لا يؤشر إلى التغيير. وهنا، يخرج من يستعرض لائحة طويلة من «فضائل بري على المنطقة بكون أقل الواجب تجاهها رد الجميل له بانتخاب لائحته».

أنكفاء نقابي وعمالي!

المدارس الرسمية التي شيدها مجلس الجنوب في كل بلدة وشبكات الطرق والجسور والمياه والكهرباء والصرف الصحي ومجمع نبيه بري للمعوقين ومرفأ نبيه بري للصيد والنزهة في عدلون وجامعة فينيسيا ومشروع إيواء العائلات المحتاجة في الصرفند ومكتب المصيلح المفتوح دائماً للمراجعات والخدمات. هذا غيض من فيض الحضور الطاغي لحركة أمل وقدرتها على تجيير حضورها في السلطة في شتى الاتجاهات.

في مواجهة حضور كهذا، هل توجد نوافذ للخرق؟ لا يتوقع الناشط السياسي المحامي محمد حديب (من الغازية) تغييراً جذرياً في الزهراني. يستعرض النسب الضئيلة لانخراط أبناء المنطقة في الأحزاب التغييرية في ستينيات القرن الماضي وسبعينياته. أحزاب تغييرية اجتاحت معظم الجنوب، إلا الزهراني برغم أنها منطقة ساحلية ومحاذية للمدن. يفسر حديب تمسك غالبية أبناء المنطقة بالمنظومة الإقطاعية سابقاً ثم بالقوى النافذة حالياً، بما يسميها «قوى الإنتاج التي اعتمدت على التجارة والسفر والصناعة والسياحة»، ويشير إلى أن من برز من أبناء المنطقة في الأحزاب اليسارية والقومية «لم يمارس حراكه في مسقط رأسه، بل في بيروت»، فالحركات النقابية والعمالية لم تنشط في المنطقة، حتى إن الانتقال من حكم الإقطاع إلى سيطرة أمل أولاً وحزب الله ثانياً، تم بسلاسة لأسباب؛ أبرزها استيعاب بري لآل عسيران.

«الزهراني ـ صور ليسوا معاً»؟

آمال خليل

يا فرحة لم تكتمل في دائرة الزهراني صور، بتلاقي ستة «فدائيين» في مواجهة حلف حزب الله وحركة أمل. قبل أن تفتح صناديق الاقتراع، عصفت بهم الخلافات وباتت تزعزع تلاقيهم وقد تؤدي إلى زعزعة ثقة المتحمسين لهم. التباين في وجهات النظر والخلفيات السياسية المتناقضة لأعضاء لائحة «الزهراني صور معاً»، خرجت إلى العلن قبل أسبوع من الانتخابات النيابية. السبب نفسه: استقلالية المرشح عن المقعد الكاثوليكي وسام الحاج أم عدم استقلاليته. في شكل غير مباشر، وجدت اللائحة نفسها تنزلق إلى لعبة الصراع بين حركة أمل والتيار الوطني الحر، وكلاهما شريك في السلطة، «فكيف يمكن للائحة متمايزة بتركيبتها وخطابها التغييري أن تتحمل وزر خطاب سياسي . طائفي لا ينسجم مع برنامجها الانتخابي» يسأل أحد داعمي اللائحة من أطياف اليسار الجنوبي.

في وقت سابق، كان قد تأجل إعلان التحالف بين الحزب الشيوعي اللبناني ورياض الأسعد وشخصيات مستقلة. السبب أن بعض الشيوعيين والمستقلين وضعوا «فيتو» على التحالف مع الأسعد، أخذين عليه أنه «ينتمي إلى عائلة إقطاعية»، مفاوضات طويلة بين قيادة الحزب الشيوعي والأسعد، تللت الملاحظات المتبادلة، قبل أن تبرز عقدة أكبر من الأولى. توافق المفاوضون على تبني ترشيح وسام الحاج (عن المقعد الكاثوليكي)، ابن مغدوشة، في مواجهة ابن بلدته النائب ميشال موسى (لائحة بري وحزب الله). تحفظ شيوعيون على الحاج، آخذين عليه قربه من التيار الوطني الحر، وهو أمر يتعارض مع معايير التحالفات التي صاغها الحزب الشيوعي على المستوى الوطني برفضه وضع يده في أي دائرة مع أي من مكونات السلطة. عقدة الحاج لم تذلل. إذ أدت إلى اعتراض منظمة «الشيوعي» في الزهراني وبالتالي انسحاب مرشحها عن أحد المقعدين الشيعيين في القضاء عضو اللائحة السابق حمزة عبود. هذا الانسحاب لم يؤثر في توجه القيادة المركزية التي استندت إلى بيان رسمي أصدره وسام الحاج يؤكد فيه «استقلاليته عن أي حزب وتعهده بأنه سيبقى كذلك في حال فوزه ولن ينضم إلى تكتل التغيير والإصلاح». تعهد نظري لم يصمد. فالأداء العوني أظهر سريعاً أن الحاج مرشح الرابية بامتياز. ماكينة هيئة التيار في الزهراني وشرق صيدا، تجند إمكاناتها البشرية واللوجستية في خدمته، فضلاً عن أن رئيس التيار جبران باسيل أعلن صراحة أن تياره يدعم ترشيح الحاج على رغم أنه ليس منتسباً إليه.

إزاء ذلك، لم يحاسبه رفاقه في اللائحة لا على تماهيه مع ماكينة التيار ولا على توضيحه، إلى أن انكسر الصمت بعد الجولة الانتخابية التي قام بها جبران باسيل في الزهراني وشرقي صيدا، أول من أمس، دعماً للحاج. كان بديهياً أن يشارك الأخير في استقبال باسيل في منزله وفي الإحتفال الذي نظمه التيار في ساحة العودة في جزين السبت الماضي. في بيان صادر عنها، انتقدت «معاً نحو التغيير» الخطاب «الطائفي لباسيل الذي لا نرى فيه خدمة لتصحيح التمثيل في قرى صيدا، بل نعتبره استثمارا حزبيا ضيقا». وصوبت على أحد أعضائها، وسام الحاج، الذي «لا نرى مبرراً لمشاركته في مهرجان التيار، وهو يناقض ميثاق الشرف الذي اتفقنا عليه ومبادئ معارضتنا التي تضعنا مجتمعين على مسافة واحدة من قوى السلطة».

«كيف لا أكون في استقبال من أراد زيارتي في منزلي ومن قرر دعمي ومساندتي» قال الحاج لـ «الأخبار». استطرد قائلاً: «أنا لا أذهب إليهم. فأنا لست حزبياً ولا أحمل بطاقة، لكنني مدعوم من التيار إلى آخر حدود». يستدرك الطبيب المصوغ بالبرتقالي قائلاً: «أنا كنت في السابق أقرب إلى القوات اللبنانية». ولكن كيف توائم بين استقلاليتك. مشاركتك في لائحة اعتراضية وبين قربك من العونيين أو القوات؟ يجيب: «الهدف من مشاركتي في الانتخابات، تقريب وجهات النظر بين الأطراف وإظهار التنوع في المنطقة، في مقابل التزكية المفروضة علينا مسيحياً». بعيد ترشحه، قام الحاج بزيارة باسيل والقوات، محاولاً إشراك الاثنين في لائحة واحدة. لكنه اصطدم بالتباعد بينهما.

بري لباسيل... ما بعد الانتخابات ليس كما قبلها

في أعنف هجوم انتخابي يشنّه على رئيس التيار الوطني جبران باسيل، رفض رئيس مجلس النواب نبيه بري «جعل لبنان قرباناً للمصابين بجنون العظمة والمعقدين نفسياً»، ملاحظاً وجود «محاولة تدمير فكرة ورسالة لبنان عبر سواح انتخابيين احدهم «يبرغت» اليوم في دائرتنا» (جولة باسيل في الزهراني وجزين اول من أمس)

غادة حلاوي

بعد تحذيرات أمنية من المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، أطلّ رئيس مجلس النواب نبيه بري عبر الشاشة، في خطاب انتخابي هو الثالث له بعد خطابَي الترشح ودعوة المغتربين إلى الاقتراع.

من صور، عرينه التاريخي، حاكى بري كل الدوائر الانتخابية، ودعا أبناءها إلى «الاستفتاء» في السادس من أيار ليجدّدوا القسم للإمام موسى الصدر، موزّعاً سلسلة رسائل تتعلق بالانتخابات وما بعدها، لم تكن الحكومة الجديدة بعيدة عنها، وإن لم يأت على ذكرها مباشرة.

أمران مستجدان في خطاب رئيس المجلس، هما الرد على بيان بروكسل المتعلق بالنازحين السوريين، والرد على الكلام المتكرر لوزير الخارجية جبران باسيل حول حقوق المسيحيين جنوباً من دون أن يسميه.

بري الذي خاطب عبر الشاشة حشداً كبيراً ضاقت به «ساحة القسم» في مدينة صور، انتقد سياسة «دفن رؤوسنا في الرمل»، مصوّباً على بيان بروكسل، ومكرراً رفضه تمرير أي مشروع يتصل بالتوطين «ولو مقابل حفنة من الدولارات». رفض لشروط سياسية تضعها المؤتمرات «مقابل حفنة من المساعدات»، تضمن انتقاداً مبطّناً للتساهل الذي أبداه الوفد اللبناني برئاسة الرئيس سعد الحريري تجاه البيان الأخير، ولوزارة الخارجية التي كان يمكنها بعد اطّلاعها على مسودة البيان قبل صدوره التشاور مع مكوّنات الحكومة لاتخاذ موقف إجماعي.

> رئيس المجلس: سكّت كثيرا وآن الاوان ان لا اسكت بعد الآن

وفي أعنف هجوم يشنّه على باسيل من دون أن يسميه، تحدث بري عن «محاولة البعض أكل الناس عونطة»، وعن «الجولات الطائفية التي تحاول أن تؤلّب الناس تحت مزاعم الظلم الاجتماعي أو عدم تلبية المطالب». هنا، استعان بري بكلام قاله الرئيس ميشال عون منذ أيام، وقال فيه «الفظوا وانبذوا من يؤجّج المشاعر الطائفية والعصبيات، لأنه يتلاعب باستقرار الوطن»، وسأل «هل يسمع الأقربون والأبعدون، والأقربون خصوصاً هذا الكلام؟».

وإذ تقصّد الفصل بين رئيس الجمهورية ورئيس التيار الوطني الحر، حذر بري من أن «هناك اليوم من يحاول أن يسلك الطريق الى محاولة تدمير فكرة ورسالة لبنان عبر سواح انتخابيين أحدهم «يبرغت» اليوم في دائرتنا. يتكلمون عن حرية تلة مغدوشة ونسوا من حرّرها، وعن المشاركة، ودائرة جبيل خير شهيد على المشاركة التي يدّعون أنهم يتمتعون بها».

وقال «من خلال الاستحقاق الانتخابي لن نقبل بجعل لبنان قرباناً للمصابين بجنون العظمة والمعقدين نفسياً، ولن نسمح بإضعاف الحاضن الشعبي للمقاومة وتحويله من موقع القوة للبنان الى شراع مثقوب تتسلل منه رياح الفتنة». وتوجه إلى كل الجنوبيين قائلاً: «نريد إنقاذ البلد من الطائفيين والأنبياء الكذبة الذين يأتون بثياب الحملان»، سائلاً: «أين كانوا عندما هجّرت شرق صيدا؟ ومن أعادها؟»، قائلاً: «بيحكوك عن الخدمات، ما عملناش خدمات بالجنوب، هم قاموا بخدمات، شفنا قديش مانعونا لكي نبني مدرسة في مغدوشة». ورأى أن «من يطرق الباب لا بد أن يسمع الجواب، سكّتْ كثيراً وآن الأوان أن لا أسكت بعد الآن، إنه لم يبقَ باب من أبواب الوطن الا ويحاولون خلعه؟! ان هذا الامر ليس مفهوماً باسم الطائفة، وهو ممجوج طبعاً باسم الوطن اتقوا الله».

ومع انطلاق الاستحقاق الانتخابي، أعاد بري التذكير ضمناً بطلبه من النواب والوزراء في حركة أمل تجنّب السجالات السياسية خلال فترة الانتخابات النيابية وعدم نشر الغسيل على السطوح «لكن تمادي وزير الخارجية في الخطاب الفتنوي والمذهبي ما عاد يمكن السكوت عنه، لا سيما بعد أن استدعى انتقاد رئيس الجمهورية»، بحسب مصادر مقرّبة من رئيس المجلس.

ولاحظ الأخير، تضيف المصادر، أن «باسيل يتطلع الى فتنة في الجنوب، متجاوزاً ميزة العيش المشترك التي لم تخدش في أحلك الظروف»، لتسأل «ما هي الرسائل التي يريد باسيل توجيهها؟ هل يريد تحرير جزين ومن مَن؟ وعن أي حرمان يتحدث؟ ولماذا يفتح صفحة حرب مضت؟». وتضيف المصادر: «لطالما كان باسيل يحمل مشاريع مشبوهة، وخطابه للانتخابات طائفي وفتنوي انطلق من شعار أن ينتخب المسيحيون نوابهم المسيحيين، فيما رشّح في الدائرة الثانية من بيروت العاصمة القسيس إدغار طرابلسي، وهو أحد قيادي حراس الارز، وفي النبطية مدينة عاشوراء والإمام الحسين كان له مرشحون عن المقاعد الشيعية، وكذلك الامر في بنت جبيل والزهراني. لا غضاضة في ذلك، ولكن لماذا يجوز هنا ولا يجوز هناك؟». وتختم: «لباسيل 74 مرشحاً، لئن إذا ما كانت الانتخابات ستجسّد التمثيل الصحيح، وغداً لناظره قريب».

يطرح خطاب بري السؤال الكبير حول كيفية الانضباط السياسي بعد خطاب الانتخابات، وهل سيمكن تجاوز مثل هذا الخطاب بسهولة، أم ان هذا كله قد يتجلى في أزمة تشكيل الحكومة مثلاً؟

عقار وزعيتر هما اصحاب العدد الاوفر من الصور في الضاحية (هيثم الموسوي)

انتخابات 2018

في المحطّة... الكلّ يلبس رجا الزهيري

غطّى وجه الزهيري إعلانات زيوت السيارات وعروضات «الغسيل» (هيثم الموسوي)

رَاجانا حمية

ينهمك العامل بـ«فرط» حبّات المعطّر في الصندوق الخشبي. انتهت للتو الدفعة الأولى منها، وعليه أن يسرع في مهمّته ليوزّعها على السيارات الداخلة إلى محطّة الوقود. «فُرز» العامل وهو من جنسية آسيوية أخيراً لمهمة لا تتطلب منه سوى تقديم المعطّرات للسائقين. ليست مهمة شاقة بطبيعة الحال، لكنّها ضرورية للترويج انتخابياً لـ«الشيخ» رجا الزهيري، المرشّح عن المقعد الدرزي في دائرة بيروت الثانية. ضرورية تبعاً لوجه الزهيري المعطّر والمعلّق على مرايا السيارات، والمذيّل بكلمة «(vote)».

الانتخابات التي ستحلّ بعد أيّام، تفرض على «الشيخ» أن يكون في كل مكان في حرم «مملكته»: محطّة الزهيري القابعة عند تقاطع مفصلي في وطى المصيطبة، حيث

> **معطّرات بنكهة الفانيليا أو بالاحرى رجا الزهيري بنكهة الفانيليا**

تعيش أكثرية درزية. هناك، بيته أيضاً، في الطبقة الأولى فوق المحطّة. لم يترك المرشّح على لائحة «كرامة بيروت»، التي اتّخذت «الكفاءة معياراً» لها، مكاناً من دون وجهه. عند مدخل المحطّة، تدلّى من أعلى سطح بيته، كأنّه يسقط من السماء، على الجدار الأيسر للمحطة، علّقت صورتان عملاقتان له، تذيلان المكان الذي صار مكاناً لإجتماع أعضاء اللائحة، إلى الباحة الخلفية، حيث مدخل مغسل السيارات، غطى وجه الزهيري إعلانات زيوت السيارات وعروضات «الغسيل». هناك، حيث يقف العامل الأسمر يوزّع المعطرات التي تحمل وجهه. معطرات بنكهة الفانيليا أو بالأحرى رجا الزهيري بنكهة الفانيليا. رجا الزهيري في كل مكان. قبل المحطة بعشرات الأمتار وبعدها. على الجدران. على قمصان العاملين في المحطة، الذين صاروا أقرب إلى اللوحات الإعلانية المتنقلة. الكل يلبس رجا الزهيري. اللافت أن أغلب صور الأخير في «جمهورية المحطة»، لا تشبه الصورة الجماعية للائحة «الكرامة»، بدا فيها قريباً من منتصف العمر. فقد الرجل الكثير من ملامحه في الصورة الجماعية، فكانت الصورة الأكثر انتشاراً في الطرق، لتلك المالوفة التي تبعده قليلاً عن عمره.

هناك، في المحطة، يناديه «الشيخ». وهو، في العرف السائد، «رب العمل». نسأل أحدهم: هل ستنتخب الشيخ؟ يأتي الردّ بابتسامة «يا ريت، بس أنا سوري». الآخر «مصري». الثالث «بنغلادشي». الكل «منتشر» هنا. لا أصوات للشيخ. كل ما في الأمر أن ذلك يأتي في إطار الدعم للمرشّح. لا أكثر من ذلك ولا أقل. لبسوه على قمصانهم وقبعاتهم وستراتهم لأن «الإدارة طلبت منا ذلك»... دعماً له.

الشيخ في بيته. في الطبقة الأولى من المبنى. لم ينزل بعد. عندما ينتصف النهار، ينزل إلى حديقة بيته ليستقبل أعضاء لائحة «الكرامة» مواطنين بيارتة، مستمعين إلى شكاواهم ومطالبهم، «من الساعة الرابعة عصراً إلى العاشرة ليلاً»، كما تقول اللافتة المعلّقة على باب الحديقة. هناك، تزدحم صور الزهيري، مع صورة يتيمة لكامل أعضاء اللائحة، خلف الكراسي المرصوفة جنباً إلى جنب. في مكان ليس ببعيد، وُضعت «الصاج» لزوم الضيافة. «تعمل» الصاج طوال ساعات اللقاء لتقديم منقوشة بلدية ساخنة لمن يريد من الناخبين المفترضين في الدائرة الثانية لبيروت. يقول الموظف في الموقف المجاور إنها «لفتة» من الشيخ وليست من ضمن عدّة الشغل في فترة الانتخابات. يأتي الكثير إلى هنا «كرمال اللقمة»، لكن مع ذلك، لم تتغيّر الحال على موظّف الموقف «يعني ما تغيّر الشغل، لأن معظم اللي بيجوا مش (كلاس)». هم أبناء المدينة الفقراء الذين وجدوا أمامهم من يفتح باباً ولو لسماع شكاواهم. لا أكثر من ذلك.

في السادس من أيار، تفتح الحديقة أبوابها منذ الصباح الباكر. سينطلق «الشيخ» من هناك ليزور أقلام الاقتراع. وفي الليل سيعود إليها، منتظراً النتيجة. في صباح اليوم التالي، بغضّ النظر عما ستكون عليه النتيجة، سيعود موظفو «الشيخ» إلى ثيابهم الزرقاء المعتادة. وحده المطر سيبقي وجه الزهيري معلقاً على المرايا، ريثما تنفد الكمّية... في انتظار موسم انتخابي جديد، في عام 2022.

الضاحية... «ترانزيت» انتخابي

اكثر قاطني الضاحية الجنوبيّة لبيروت ليسوا من الضاحية. يعيشون هناك، كلّ حياتهم، لكنّهم يقترعون في الجنوب والبقاع وجبيل. سمة الضاحية، هذه الأيام، أنّها اكثر منطقة تشهد صور مرشحين من شتّى المحافظات. ستكون اكثر هدوءاً يوم الاقتراع

محمد نزال

قبل نحو عامين، خلت الضاحية الجنوبيّة لبيروت من أكثر قاطنيها. بدت يومها غير الضاحية. لم تكن «العجقة» قد فارقت نهاراتها منذ عشرة أعوام، منذ حرب تموّز، حين غادرها الناس قهراً، أمّا في الثانية فكانت المغادرة اختياريّة. غادروها إلى قراهم البعيدة، في الجنوب والبقاع وجبيل وغيرها، ليقترعوا في الانتخابات البلديّة والاختياريّة. وحدهم أولئك القلّة هناك، الذين لا يقترعون، ينعمون بيوم من الهدوء الاستثنائي. ستكون الضاحية، في السادس من أيّار المُقبل، على موعد جديد من ذاك الهدوء. هي الآن تغلي حماسة انتخابيّة، وصور المرشّحين إشارة إلى ذلك... فضلاً عن «نداء السيّد» الذي يُغني عن أيّ تحليل.

عند جسر المشرفيّة تُطالعك صورة بارزة لمرشّح حزب الله في البقاع، إيهاب حمادة، ابن مدينة الهرمل التي تبعد عن العاصمة نحو 140 كلم. لعلّ عدد قاطني الضاحية من أبناء البقاع، وحدهم، يزيدون على عدد «السكّان الأصليين» للضاحية. لا غرابة أن تكون صور مرشّح بقاعي هنا أكثر عدداً من صوره المرفوعة في دائرة ترشّحه. إلى الأمام قليلاً، باتجاه أوتوستراد السيّد هادي نصرالله، يطلّ النائب الحالي علي عمّار مبتسماً، وتحت صورته عبارة: «الحاج المُجاهد علي عمّار». هو مجاهد هنا، وإن ببذلة رسميّة أنيقة، لكن بلا «كرافات» طبعاً. عمّار هو أحد أبناء الضاحية الأصليين. ابن بلدة برج البراجنة. هو مرشّح حزب الله عن دائرة بعبدا، إلى جانب مرشّح حركة أمل عن الدائرة نفسها فادي فخري علامة، وفق الحلف الثنائي بين الحزبين على مساحة لبنان. كثيرون من قاطني المنطقة تعرّفوا إلى وجه علامة، للمرّة الأولى، إثر انتشار صوره أخيراً، تحديداً في محيط الطيّونة ـ الغبيري. هناك مَن سمع باسمه سابقاً، مقترناً باسم أبيه، ومَن خلال حضور «مستشفى الساحل» في حياة أبناء المنطقة.

لا أحد ينافس ربيع عوّاد، ابن منطقة جبيل، والمرشّح هناك، في ضخامة صوره المنتشرة في الضاحية. إلى الآن، هو صاحب الصورة الأكبر، المرفوعة عالياً جدّاً، عن آخر طلعة العاملية المُطلّة على طريق المطار. هو ليس مرشّح حزب الله في جبيل، ومع ذلك يحضر بقوّة دعائيّاً في عرين الحزب، وشعاره: «ربيع لبنان سينطلق من جبيل». لو أنّ هناك مَن يشور عليه، إعلانيّاً، بأن «الربيع» لم يعد مادة لطيفة للترويج بعدما أصبحت مقرونة، في وعي الناس، بالخراب والدمار والويلات. عموماً، ها نحن نعيش «عرساً ديمقراطيّاً» (إلخ). في نهاية الأوتوستراد، الذي يقطع الضاحية من شمالها إلى جنوبها، توزّعت صور صغيرة الحجم للشيخ حسين زعيتر، مرشّح حزب الله في منطقة جبيل. زعيتر وعمّار هما أصحاب العدد الأوفر من الصور في الضاحية. شوهد زعيتر، قبل مدّة، في حيّ الرمل العالي، المتّصل بمنطقة برج البراجنة، قرب أزقّة «سوق الأحديّة» تحديداً. ذاك الحيّ من أكثر أحياء الضاحية اكتظاظاً وعشوائيّة. كان المرشّح الجبيلي هناك، ضمن جولة، ضيفاً عند أشخاص من آل عوّاد يُقيمون هناك. في منطقة الرمل العالي صور المرشّحين قليلة جدّاً. في الضاحية أحياء تُعرف بأسماء عائلات: حيّ آل عواد، حيّ آل حمية، حيّ آل المولى، حيّ آل منذر وهكذا. كلّ هؤلاء نزحوا قديماً من الريف إلى تخوم العاصمة. أحد المخاتير فاز بالمخترة، قبل نحو عامين، عن إحدى قرع البقاع، لكنّه مع ذلك ظلّ يُقيم في الضاحية. مكتبه في الضاحية. أبناء عائلته الذين يقطنون حوله أكثر من المقيمين في قريتهم البقاعيّة. هذه سمة من سمات الضاحية.

لا منطقة تنافس الرمل العالي، في الاكتظاظ والإهمال والعشوائيّة، سوى حيّ السلّم... أو «حيّ الكرامة» بحسب العبارة التي تُطالعك على نصب وسط محلّة «الموقف». هناك، يفوز النائب السابق والمرشّح الحالي، يحيى شمص، بجائزة أكبر صورة. هياكل قلعة يعلبك خلفه... في حيّ السلم. شعاره: «يعليك الهرمل مش ملك حدا». هناك صورة للوزير الحالي، والمرشّح الحالي، حسين الحاج حسن، مذيّلة بعبارة: «وزير برتبة مقاوم». صورة صغيرة، أصغر، للمرشّح ألبير منصور. هذه تبدو، هناك، خارج السياق. إلى جانب صورة شمص، تتدلى صورة لمرشّح الحزب في البقاع علي فيّاض من أعلى عمود الكهرباء: النائب علي المقداد، مع عبارة: «لي صوتي بعطيه.. دم بعطيه». تختفي الصور، تماماً، عند الدخول إلى أزقّة حيّ السلم الضيقة. هذا طبيعي. تلك الأزقّة لا تدخلها السيارات عادةً، وإن دخلتها فأقرب إلى المعجزة. في الطريق من ذاك الحيّ باتجاه برج البراجنة، في منطقة تحويطة الغدير، يطلّ النائب علي فيّاض من أعلى عمود الكهرباء: «رجل الملفّات الصعبة». صوره قليلة في الضاحية عموماً. فيّاض ابن بلدة الطيبة الجنوبيّة، التي تبعد نحو 90 كلم عن الضاحية، وما بينهما من دوائر، يظهر في صورة أخرى مذكّراً بإنجازه في ملفّ نهر الليطاني. في برج البراجنة، يظهر الوزير الحالي والمرشّح البقاعي غازي زعيتر عند مدخل مقرّ قيادة حركة أمل. بحسب اللافتة، هو «ثقة دولة الرئيس» (نبيه برّي). بعض الفتية كانوا يطلقون المفرقعات قرب صورته. ذاك المقرّ ليس بعيداً عن منزل النائب علي عمّار. هناك حيث الانفجار الصوري واللافتات ذات التعليقات الطريفة (الصبر جميل والحق عليّ. للمحبّين والمبغضين). لعمّار صورة ضخمة عند مدخل منطقة المريجة: «مرشّح الفقراء والمستضعفين». كلّ هذا الخليط المناطقي، التي تحويه الضاحية، يحصل انتخابيّاً ضمن دائرة بعبدا. نجد صوراً قليلة لـ«التيار القوي» (التيار الوطني الحر) عند حدود منطقة الشيّاح. صورة، هناك أيضاً، لائحة «سوا لبعبدا» (الكتائبيّة ـ المدنيّة). كذلك لائحة «كلّنا وطني» («المدنيّة»). لا معركة حقيقية في تلك الدائرة، فالمقاعد محسومة بين تحالف ثنائي حزب الله ـ حركة أمل والتيار الوطني الحرّ والحزب الديمقراطي من جهة، وتحالف الحزب الاشتراكي والقوّات اللبنانيّة وتيار المستقبل. سقف التوقّعات أنّ المنافسة هي على مقعد واحد، بحسب الكسر الأعلى، وذلك من بين المقاعد الستّة المخصّصة للدائرة. لا تبدو الضاحية، كحيّز جغرافي، معنيّة بالانتخابات... أمّا قاطنوها، فأكثرهم هناك بأجسادهم، ينتظرون يوم الاقتراع للتوجّه إلى قراهم البعيدة. هناك مَن لم يقصد قريته منذ سنوات، سيفعلها يوم السادس من أيّار، ليوم واحد فقط، قبل أن يعود ليُكمل نمط حياته «الضاحيوي».

في حيّ السلم، يفوز يحيى شمص بالصورة الأكبر (مروان طحطح)

الإعلام الانتخابي الجديد: غوبلز ينتحر مجدداً

> برامج انتخابية. حملات إعلانية. تجمّعات ومهرجانات وجولات وزيارات. مقابلات وتصريحات. هي أمورٌ تقليدية وطبيعية يفعلها أي مرشّح للانتخابات. في مواجهة تجربة القانون النسبي في لبنان، قرر البعض اعتماد وسائل غير معتادة لجذب الأصوات التفضيلية

ميسم رزق

المجلس النيابي الذي سيُنتخب في السادس من أيار، سيذهب إلى تمديد جديد. استنتاج يستخلصه بعض المُراقبين لمسار الحملات الانتخابية. لماذا؟ لأنه لا يُمكن مرشّحاً أو رئيس حزب أو تيار أو أي زعيم طائفة أن يرتضي لنفسه مرة أخرى هذا الذلّ. ذلّ طلوعي لإقناع الجمهور بهذا المرشح أو ذاك، والنتيجة غير مضمونة.

أحمد الحريري. الأمين العام لتيار المستقبل عريض (هو في المناسبة غير مرشّح) يطل علينا في صورة. يقوم أحد المناصرين بإطعامه موزة أو قطعة كنافة. هذا نوع من العقوبة؟ لعب الورق مع «المعتّرين» في مقاهي الفقراء. أيضاً عقوبة. أخذ نفس «أركيلة». السيكارة لا تفارق يده. رقص الديسكو. كلها تحصل عفواً وليس بوصفها «عدة انتخابية». رئيس حكومة يخرج في حماة وضع اقتصادي يكسر ظهر المواطنين، ليعِد الناس بأخذ «سيلفي» مع كل من ينتخبه. بعدها يرسل تطبيقاً يُتيح لجمهوره الحصول على صوره معه، لكأن الرجل يعود من «بيكنيك» ويعمّم الصورة على «الشلة». لا يجد ضيراً في جلوسه على سطح السيارة، كما فعل في البقاع ثم في القلمون شمالاً، أو وقوفه على كرسي حاملاً «مايكروفون» يردّد الأغاني كأنه مُطرب في حفل. بات تبويس الأيادي طقساً من طقوس الجولات. كأن نرى مرشحين يدخلون بلدات وقرى يزورونها كفاتحين. لا يكتفون بذلك. على الكاميرا أن تركز على تقبيل أيدي المسنين. تراهم على الخيل يركبون، وعلى وقع الطبلة يُرقّصون وفي الطرقات يسيحون. بعض المرشحين أصبحوا علامة فارقة على تطبيقات الهواتف. رئيس حزب الحوار الوطني فؤاد مخزومي، يتنقل على هواتف المواطنين. على صفحات فايسبوك وتويتر و«إنستاغرام» وحتى «سناب شات» و«غوغل دوت كوم»، يتباهى فريق «السوشيل ميديا» عنده. هم يقتدون بدونالد ترامب. وسائل التواصل تتفوق على التلفزيونات والصحف والمواقع الإلكترونية.

في هذه الانتخابات، يُمكن أن تمرّ إلى جانب محطة بنزين، فيجد صاحبها المرشّح رجا الزهيري على بعض المارين بمعطّرات السيارات، وسندويشات الشاورما في وطى المصيطبة. تسير تحت لافتة مرشّح عن مقعد الأقليات يدعى رياض عاقل، يقول إنه «مرشّح حتى ما نضل أقليات». أصغر مرشح للانتخابات، مثلاً، وهو من مواليد التسعينيات، يدعى محمد شاتيلا، يريد أن يعيد أهالي العاصمة إلى «بيروت أيام زمان». أحد المرشحين بشّرنا بأننا يُمكن أن نستخرج النفط من مكبّ برج حمود، كما فعل سركيس سركيس.

عاشت أجيال لبنانية لترى كيف أن مرشح البرجوازية المسيحية التقليدية، وتحديداً الكاثوليكية (ابن الصحناوي) ينزل إلى طرق العاصمة، يبيع الفواكه والخضار ويطرش الحيطان. هذه حالة نقولا صحناوي. الكاثوليكي الزحلاوي الآخر (ميشال ضاهر) يسلك دربا مختلفاً. إلى مزرعة نعام يتوجه، وهناك،

> **لا أسلحة محرمة إلى حد استخدام المسنين والأطفال وافتعال عفوية مصطنعة**

تهجم عليه نعامة جميلة، فيكون الفيديو وسيلة ترويج للمرشح العظيم. جبران باسيل يبيع الليموناضة في البترون، ويشارك في تقطيع سيخ الشاورما في بسكنتا. مرشح صيداوي يتناول حلوى «السنيورة» أمام المارة، ولا باس بلقمة لحمة نية في هذا السوق الجنوبي أو ذاك. صار المرشحون فجأة في قمة التواضع، ومادة لفيديوهات الواقع.

هذا الصوت التفضيلي اللعين خلع عن بعض المرشحين جديّتهم. دفعهم مثلاً إلى الإطلالة من فتحات سقوف سياراتهم، كالنائب أمل أبو زيد، أو إطلاق «صفيرات» كالأطفال والوقوف على الأرائك لأخذ الصور مع المناصرين كالمرشّح أسعد نكد. في الشمال، كاد وجيه البعريني يضع الكوفية وهو يشمّر عن زنديه، محاولاً إعداد ما تيسر من مناقيش الصاج. في البقاع، يفترش المرشحون أرض البيوت متربعين، كما فعل حسين الحاج حسن. في البقاع أيضاً، رقص عالهوارة، حسين الحاج حسن أيضاً وأيضاً، يحيط به الغازي والزميل الصحافي (المرشح طبعاً). ما هكذا كان ينتظر الصحافيون أن تكون صورتهم في السياسة والانتخابات. الصحافيون والصحافيات من المرشحين، لم يبتكروا جديداً. بدا النظام أقوى منهم. صاروا جزءاً من لعبة الانتخابات بأبشع صورها.

ظاهرة إشراك الأطفال في الحملات الانتخابية رائجة، كان يطل علينا المرشحون في كل مهرجان وهم يحملون الأطفال ويقبّلونهم، وهذه هي حال سعد الحريري في معظم جولاته. ذهب بعض المرشحين أبعد منه بمراقصة الأطفال. علماً أن هذه الفعلة وتلك، لا يُسمح بها وفق أبسط معايير حقوق الأطفال.

المُضحك أن المتسابقين على المقاعد الـ128 لا يقدمون قضية في السياسة تستحق أن يقاتلوا من أجلها. فلا «شُكراً سوريا الأسد»، ولا «إلى اللقاء سوريا». اختفت شعارات السيادة والحقيقة والاستقلال والمسار والمصير. قانون الانتخاب الجديد ألغى الخصومات السياسية، وتحوّل المرشحون إلى «دكنجية». إذا استثنينا حزب الله وحركة أمل وتيار المردة والحزب القومي. نعم، لا أحد يعرف أين تبدأ التحالفات وأين تنتهي. لا قيمة للبرامج والمبادئ والقضايا. صار القيّمون على اللوائح عبارة عن آلات حاسبة. حسبة الحاصل والصوت التفضيلي. تحولت الانتخابات إلى فعل استجداء لصوت الناخب. والانتخابات مناسبة لكي يبتزّ الناخب المرشحين. يمكنك أن تطلب وظيفة أو مساعدة أو عازلاً أسود لزجاج سيارتك. رقم مميز. رخصة سلاح. مهلة إدارية لمقلع أو كسارة أو مرملة. لا ضير في زيارة خيمة عشيرة تلبس المرشح العتيد عباءة يعتقد أنها عنوان مُبايعة، في انتظار أن تبين له الصناديق الخيط الأبيض من الأسود.

لكلّ مرشّح أو حزب أو لائحة، فصيلٌ إلكتروني، وأحياناً جيش كامل العدّة والعتاد، يُصرف له المال كي يؤدّي واجبه. مهمّة «قنوات التواصل» هذه مزدوجة. من جهة إبراز إيجابيات من تعمل عنده. ومن جهة أخرى تشويه صورة خصمه. مجدداً، تغيب القضية، وتحلّ اللاسياسة. كل ذلك جعل «غوبلز» تلميذاً غبياً أمامهم، إلى درجة أنه يفكر في الانتحار مجدداً.

تراهم على الخيل يركبون، وعلى وقع الطبلة يُرقّصون وفي الطرقات يسيحون (مروان طحطح)

> **ربيع عوّاد، المرشح المنافس لمرشح حزب الله، صاحب الصورة الأضخم في الضاحية**

انتخابات 2018

المتن الشمالي يغلي قبيل اسبوع من موعد الانتخابات النيابية. ليس سهلاً ان تتخلخل اعمدة امبراطورية ميشال المر التي حكمت الدائرة عشرات السنوات لينهي زعيمها حياته السياسية بخسارة مقعده. ويبدو واضحاً ان التيار الوطني الحر الذي «قصقص جوانح» المر بهدوء، يسعى إلى توجيه الضربة القاضية إليه قريباً عبر إنهاء نفوذ اتحاد بلديات المتن الذي تراسه ابنته وإعادة الصلاحيات إلى التنظيم المدني. وفيما استفحل الصراع مابين القوات والكتائب على القاعدة المشتركة، باتت صور مرشحي اللائحة القواتية تعلّق بجانب بيوت الكتائب علانية

أجنحة المر البلدية تتكسر بعد الانتخابات

رلى إبراهيم

يحلق «النسر الصادق ذو الرأسين» فوق أوتستراد المتن الشمالي مخاطباً الناخبين: «المتن بعهدو بيوفي بوعدو». اللقب هذا من بنات أفكار مدير مكتب المرشح سركيس سركيس، هنري بجاني، تيمناً بشعار الدولة الروسية للدلالة على النبل وقد اعتمدته أيضاً الامبراطورية الرومانية التي يدير فيها سركيس اليوم عدة قطاعات حيوية. قبيل ذلك، سبق لبجاني أن أطلق على حليف سركيس السابق رئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميل لقب «البطل النمرود دكر المتن»، فيما دأب على تسمية النائب ميشال المر بـ «الركن الوفي الصادق». لكن لقب النسر في الأساس يحمله المر منذ زمن بعيد؛ هو النسر ذو الستة أجنحة ولو أنها باتت أجنحة متكسرة. الجانح الرئيسي الذي كان يرفعه هو جانح اتحاد البلديات الذي تترأسه ابنته مرينا المر، والذي لطالما شكل مصدر قلق للمقاولين والمهندسين والمواطنين من ناحية التراخيص والإسكان ورخص البناء، ومصدر قوة ونفوذ لـ «أبو الياس» ورؤساء بلدياته. إلا أن هذا الجانح سقط أخيراً مع قرار التيار الوطني الحر ومن ورائه رئيس الجمهورية ميشال عون إعادة جدولة الصلاحيات وحصر مهمة الاتحاد التنسيق بين البلديات مقابل ردّ مهمة إصدار الرخص وغيرها إلى التنظيم المدني.

وتشير المعلومات إلى أن هذا التغيير سيبدأ تطبيقه بعد الانتخابات النيابية ومن شأنه أن يفقد المر آخر مكامن نفوذه، خصوصاً أن «بعض رؤساء بلديات الساحل يهددون المواطنين اليوم بهذه الرخص». وهو ما استدعى رداً من الوزير السابق الياس بو صعب من بلدة انطلياس يؤكد فيه أن «زمن التهديد ولى لأن من يهدد لا قدرة له على التنفيذ بعد اليوم وسيحاكم في القضاء». وفعلياً كانت هذه الوظيفة مناطة برئيس الجهاز الإداري في الاتحاد نبيل السمرة الذي لطالما اشتكى المتنبون من سطوته والمهندسون من إذلاله لهم. ووفق المصادر «سيتوقف كل ذلك ليعاد تطبيق القانون خصوصاً أن قرار تجديد عقد السمرة بيد القائمقام الذي سيعينه قريباً رئيس الجمهورية». بموازاة ذلك، أسقط التيار جانح المر الطاشناقي وحليفه التاريخي عبر استمالة الحزب إلى اللائحة البرتقالية حيث لا أمل للنائب الأرمني بالربح سوى بانضمامه إليها.

جناحا العمارة الآخران اللذان كان يحلق بهما فوق ساحل المتن، جناح رئيس بلدية الجديدة ـ البوشرية ـ السدّ أنطوان جبارة من الشمال وجناح رئيس بلدية الضبية قبلان الأشقر من اليمين، سقطا أيضاً في السلة العونية. علماً أن الرجلين مثّلا لعشرات السنوات رأس حربة المر وماكينة انتخاباته الرئيسية، قبل أن ينضم جبارة إلى العونيين فيلقبه الياس المر بـ «يهوذا الأسخريوطي»، وتترشح ابنة قبلان الأشقر على لائحة التيار. الجناحان الباقيان ليس إلا السلطة والمال. أمران تضاءل حجمهما كثيراً منذ نحو 13 عاماً، فبقي المر نسراً في نظر البعض إنما حتماً من دون جوانح ترفعه، وبات تركيزه الرئيسي اللعب على وتر الناخبين العاطفي عبر شعار: «المتن بيتذكر المتن ما بيتنكر». من هنا حملت اللائحة اسم «الوفاء المتنية»، ولو أن علاقة غالبية أعضائها بالوفاء ملتبسة بعض الشيء. فقد يكون مفهوماً أن يطالب المر ناخبيه ومن عمل على خدمتهم طوال فترة حكمه لهم بمبادلته الوفاء، إنما كيف يمكن للمرشح عن المقعد الماروني شربل أبو جودة رفع هذا الشعار هو الذي نقل البارودة من المعلب القواتي إلى ملعب العمارة فضلاً عن أن سركيس هو الذي أتى به إلى اللائحة عند انضمامه إليها قبل أن يعلن رسمياً انسحابه منها عند انتقال سركيس إلى لائحة التيار ليعود ويدخل إليها في اليوم الثاني. وأبو جودة مهندس لعدة مشاريع تخص سركيس. مرشح «الوفاء» الثاني كاثوليكي يدعى جورج عبود بقي عونياً إلى حين تأكده من عدم تبني التيار له كمرشح، فقدم استقالته سريعاً ليناصر «أبو الياس». فيما يمكن منح المرشحة الثالثة نجوى عازار يوبيل الوفاء الذهبي لبقائها على ولائها للمر، فهي في النهاية طبيبته ووالدها رئيس بلدية سنديانة عينطورة كان أحد «رؤساء دولته». ولكن ما دخل المتنيين بذلك؟ حالها من حال المرشح عن المقعد الماروني ميلاد السبعلي الذي كان يمكن له الوفاء للخط القومي عبر الانسحاب لمصلحة مرشح الحزب السوري القومي الاجتماعي، غسان الأشقر، كما فعل في عام 2009. لا همّ، فلائحة العمارة قوامها اسم واحد يدعى ميشال المر. ذلك لا يعني أبداً أن الأخير ضعيف: ينطلق من قاعدة متينة، ويستشرس في العمل. وخلافاً للاستحقاقات السابقة، يتصل مكتبه بالناخبين فرداً فرداً. بينما تقوم استراتيجيته الأساسية على تقسيم الحاصل على بلدات المتن وتكليف مفاتيحه بعدد أصوات معينة لتأمينها له.

انطلياس تتحدى بكفيا

منذ مطلع الأسبوع الجاري، بدأت معركة الماكينات جدياً في حين وصلت المعركة السياسية إلى أوجها بين التيار الوطني الحر وحزب الكتائب: النائب إبراهيم كنعان في وجه النائب سامي الجميل، والنائب ميشال المر في وجه الوزير السابق الياس بو صعب. في النقطة الأولى، نجح العونيون بتأسيس لوبي يلحق بالجميل أينما حلّ، فيمونون له برؤوسهم خلال هجومه على «لا إنجازات التيار» في جولاته المتنية لبيادرا إلى سؤاله بعدها: «جيد ولكن أنت ماذا فعلت للقضاء؟». لخرجها له بعدها مشاريع إنمائية عونية من تعبيد طرقات إلى المدارس الرسمية مقارنين بين عمله وعمل بقية النواب، متابعة التكتل لطلبات البلديات والمواطنين في الوزارات و «اللامبالاة الكتائبية» «يكفي أن ناخذ النائب نبيل نقولا مثلاً»، يقول أحد المسؤولين العونيين، و «نقارن بين ثانوية انطلياس التي تمكن الأخير بالتنسيق مع بو صعب من رفع مستواها ومضاعفة عدد الطلاب المتنيين فيها، فيما بقيت ثانوية بكفيا على حالها منذ سنوات». أو يمكن مثلاً «المقارنة بين حديقة جل الديب العامة التي أعيد تأهيلها وبين حديقة بكفيا التي أكل الصدأ حديد العاب الأطفال فيها». ترد مصادر الكتائب على ما سبق بالتأكيد على أنه «تمت محاصرة الكتائب بشكل أن مطالبه وضعت في الجارور لا سيما مع فوزهم برئاسة الجمهورية. على رغم ذلك تمكن سامي من موقعه المعارض من إيقاف مشاريع قوانين كان الهدف منها إفلاس جيب المواطن وأخرها الضرائب فضلاً عن المادة 49 من قانون الموازنة التي كان الهدف منها توطين مبطن».

سركيس «يخطف» عونيين

عمل ماكينة التيار الوطني الحر بشكل متواصل وبدفع أكبر من أي وقت سابق. خلال جولة رئيس التيار جبران باسيل الأسبوع السابق إلى المتن الشمالي كان واضحاً في تعليماته إلى من هم غير حزبيين أمثال رجل الأعمال سركيس سركيس باستهداف جمهور مختلف عن جمهور التيار. وعند وصوله إلى قرنة الحمرا، مسقط رأس سركيس، حيّا باسيل مرشحه مؤكداً أنه «أعطى أهل المتن ولم يأخذ يوماً منهم أو من دولتهم»، وذلك رداً على منتقدي هذا الخيار العوني. ولكن حتى الآن، يُلحق سركيس أضراراً بالائحة من ناحية خطفه أصواتاً غير قليلة كان يفترض أن توزع على مرشحي التيار. من جهة أخرى، يبدو لافتاً نشاط الأخير في الإرساليات والرهبنات والكنائس والأديرة بحيث تتركز غالبية جولاته هناك ويؤيده رجال الدين علانية. وهؤلاء مؤثرون كلّ في رعيته وعائلته ومحيطه. الأمر الذي حدا بباسيل خلال كلمته الى الطلب منه الالتزام بترميم كنيسة قديمة متنية كل عام. وفي سياق آخر، يكثف سركيس من حركته في بكفيا وجوارها ويدور الحديث عن استقطابه لكوادر كتائبية ونائب رئيس إقليم سابق. طموح المرشح الماروني هنا أن يحل في المرتبة الثالثة بعد كنعان وسامي، ويعمل ضمنياً على هزيمة المرشح القومي غسان الأشقر متكلاً على تشتت أصوات القوميين ما بين بو صعب والمرشحة كورين الأشقر والمرشح ميلاد السبعلي. أما النائب إبراهيم كنعان فيتنافس وسامي على كثافة النشاطات اليومية التي تفوق المعقول أحياناً، وبات واضحاً أن حرب الأصوات التفضيلية أساسية عند الطرفين على رغم أن كنعان لن ينال كل أصوات التيار بطبيعة الحال بحكم وجود مرشحين حزبيين آخرين على اللائحة. ويحاول بو صعب من جهته اللعب في ملعب غير الحزبيين لتفادي التصادم مع زملائه. أما النائب غسان مخيبر، فيستميل الأصوات العونية والمحايدة بهدوء تام مستفيداً من صورة المشرع التي حفرها في عقول الناخبين. كاثوليكياً، يبدو واضحاً أن المرشح إدغار معلوف أسس كتلة عونية وازنة تعمل لمصلحته.

نيابة حنكش بيد سامي

فشلت لائحة النائب سامي الجميل في ركوب موجة المجتمع المدني واستقطاب ما تسميه «النخبة المتنية»، وعادت لتعمل كلائحة كتائب لا أكثر ولا أقل. الدفع الذي كان يحظى به الجميل سابقاً على حساب تكتل 14 آذار انتهى مع انقسام القوى على 4 لوائح مختلفة: التيار والمر والقوات والكتائب. لم يعد تصويت «كتائب المر» مضموناً لمصلحة اللائحة، لا سيما مع وضع النائب ميشال المر كل ثقله لاستمالتهم. هؤلاء لم يضطروا إلى الاختيار ما بين «أبو الياس» والكتائب منذ السبعينات حتى اليوم لذلك لا يزال التردد سيد الموقف عندهم. مرشحو اللوائح الأخرى من سركيس سركيس إلى مكتف إلى رازي الحاج وطبعاً ميشال المر يزاحمون بكفيا على ناخبيها وهو ما يشكل ضغطاً إضافياً على الجميل. ناهيك عن أن الفتى الكتائبي لم يخلق منافسة في الأوساط الأرثوذكسية والكاثوليكية مع ترشيحه أسماء مغمورة وتركيزه على مقعده الماروني فقط؛ الأمر الذي ساهم بتضييق ملعبه. على رغم ذلك، تشير دراسات الماكينات إلى أن حصة الكتائب لن تقل عن نائبين إذا حافظ الحزب على جمهوره ومنع القوات من خلق جو تعاطف معها على حسابه. ويتوقف الاسم الثاني على كيفية توزيع الأصوات التفضيلية، فإيعاز الجميل للتصويت لمصلحة مرشحه الحزبي الماروني الياس حنكش سيأخذ من دربه أصواتاً ويضعه في مرتبة ثانية، لكنه سيساهم في فوز حنكش، أي زيادة الربح الكتائبي. أما تجيير كل الأصوات لمصلحة سامي، فيسقط حنكش ويقوي حظوظ المرشح الأرثوذكسي، مازن السكاف. الثابت أن الجميل لا يحظى بترف ما قبل إعلان لوائح حين كان في وسعه اللعب على وتر المستقلين، وذلك بعد تأليف الوزير السابق شربل نحاس لائحة مدنية غالبية مرشحيها غير سياسيين، ومؤيدوها بطبيعة الحال من الناخبين اللاحزبيين. وتُجمع الماكينات على أن غالبية الناخبين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 21 و30 سنة لم يحسموا خيارهم بعد أو لا يرغبون بكشفه الآن. والمفترض أن يكون هؤلاء الهدف الأول للائحة المجتمع المدني تحت اسم «كلنا وطني».

> هدف لائحة «المجتمع المدني» برئاسة نحاس: الناخبون الذين لم يحسموا خياراتهم بعد

لا «نجم» للقوات في المتن

تقوم الاستراتيجية القواتية على زرع نجم في كل دائرة، زياد حواط في جبيل وجورج عدوان في الشوف وجورج عقيص في زحلة وبيار بو عاصي في بعبدا. غير أن مرشحها في المتن ادي أبي الصلح فشل في تنصيب نفسه كنجم أسوة بزملائه. يفسر المقربون منه ذلك بارتياحه إلى صبّ أصوات القوات التي لا تقل عن السبعة آلاف لمصلحته، الأمر الذي يضعه في المرتبة الثالثة مارونياً بعد النائبين إبراهيم كنعان وسامي الجميل.

إلا أن حلوله ثالثاً يحتم على لائحته تأمين حاصل انتخابي، وهو ما ليس مؤمّناً، وفق بعض الماكينات، على عكس ما يقوله مرشحو اللائحة الذين يؤكدون تأمينهم حاصلاً وربع حاصل، وأنهم يعملون على زيادته إلى النصف ليحصلوا على مقعدين. تبقى المشكلة الرئيسية أن الماكينة القواتية لم تتمكن حتى الآن من تأمين عدد كاف من المندوبين لتغطية كل الأقلام الانتخابية. أعضاء اللائحة نشطون، من الإعلامية جيسيكا عازار إلى الكتائبي السابق ميشال مكتف (مرشح عن المقعد الكاثوليكي) الذي يغرف من صحن حزب الكتائب وبات يمكن رؤية صوره في الكثير من البلدات الماحذية لبكفيا على بعد أمتار من بيوت الكتائب. فضلاً من استفادة مكتف من الصناعيين الذين تعاون معهم من أيام الوزير الراحل بيار الجميل ومن موظفي الشركات التي يديرها. أما المرشح الماروني رازي الحاج فيسعى إلى تأمين أصوات مؤيدة له من بلدته بسكنتا وجوارها.

يتصل مكتب المر بالناخبين فردا فردا وتعمل مفاتيحه على تأمين الأصوات المطلوبة منها لتأمين الحاصل (مروان طحطح)

«صوت الناس» تقترب من الحاصل

أيام قليلة تفصلنا عن الانتخابات النيابية. على رُغم كل الضغوط التي تعرّضت لها، والحصار الإعلامي وانعدام التوازن في الإمكانات المادية بينها وبين بقية اللوائح، صمدت «صوت الناس». تبدو متفائلة، وتعتمد على صوت الراغبين بالتغيير. الحاصل الانتخابي ليس بمتناول اليد «لكننا قريبون منه» بحسب أعضاء في اللائحة، يؤكدون أنها الوحيدة التي تخوض معركة سياسية بامتياز

ميسم رزق

يحتدم الصراع الانتخابي في العاصمة. الفارق بين هذه الانتخابات وما سبقها منذ تسعينات القرن الماضي، أن خطاب «زي ما هي» انتهت صلاحيته. أطراف كثيرة في العاصمة أصبح وجودها قادراً على إحداث فرق، وبات على تيار المستقبل أن يحسب حسابا لها.

صحيح أنه من بين 11 مقعداً، في دائرة بيروت الثانية، ستتقاسم لائحتا «المستقبل» و«8 آذار» معظم المقاعد، إلا أن هذا التقدير لا يمنع حصول مفاجآت انتخابية.

بعيداً من لعبة الأرقام وحسابات الحاصل والصوت التفضيلي، تنبري مجموعة لخوض معركة «سياسيّة بامتياز»، سواء أوصلت مرشحاً من مرشحيها أم لم توصل. هكذا ترى «صوت الناس» مشاركتها في الاستحقاق. بعد رفضها التحالف مع حزب الله وأمل بشروطهما من جهة، وفشل مكوّنات «المجتمع المدني» في صياغة خطة واحدة لخوض الانتخابات من جهة ثانية، تمكّنت حركة الشعب من عقد تحالفات مع «بدنا نحاسب» والمرابطون، وبعض المستقلّين. هؤلاء مجتمعين صاروا لائحة تضمّ أربع سيّدات وستة رجال، قرروا مواجهة السلطة «بلوائحها المتعددة، المختلفة في الظاهر، ولكن المتفاهمة مع بعضها البعض من تحت الطاولة»، بحسب «حركة الشعب».

حظوظ اللائحة بالوصول إلى العتبة الانتخابيّة «موجودة». بحسب خبراء انتخابيين، فإن سقف لائحة صوت الناس هو 10000 صوت لا أكثر، فما هي خطة «صوت الناس» لبلوغ الحاصل؟ يتفق أعضاء اللائحة على القول إن «الأمور إيجابية». يلمسون ذلك في حديثهم اليومي مع جمهور العاصمة. أما عن الحاصل الانتخابي «فقد صرنا قريبين كتير منو» يقول أحدهم، رافضاً الخوض أكثر في التفاصيل.

عمر واكيم المرشّح عن المقعد الأرثوذكسي على اللائحة يؤكد أن «الناس في بيروت تتقبّلنا، لأنها تعلم بأننا غير مرتبطين بجهة خارجية». «صوت الناس» هي اللائحة الوحيدة «المتجانسة في تركيبتها وخطابها. لا أحد فيها له علاقة بالسفارات، ولا كان شريكاً في عمليات فساد في السلطة». ينفي واكيم الإشاعات التي تتحدث عن اتفاق من تحت الطاولة مع «الثنائي الشيعي» يقضي بتجيير أصوات له «فالقانون النسبي لا يسمح بذلك». لكن «عدداً لا بأس به من جمهور المقاومة من غير المنتسبين يؤيد اللائحة، فنحن في النهاية جزء من خط المقاومة».

بدوره، يقول المرشّح عن المقعد السني إبراهيم الحلبي أننا نصارح الناس القول في اللقاءات الانتخابية بوجود فرصة جدية للتغيير «ولو بشكل جزئي»، وهي فرصة «لوصول أشخاص من خارج الطبقة السياسية الحالية». تواجه لائحة «صوت الناس» بحسب الحلبي حصاراً يتخذ شكلاً إعلامياً بالدرجة الأولى. هذا القانون «أعطى فرصة إعلامية ومساحة إعلانية للجهات التي تملك الأموال. وقد استغلّت المؤسسات الإعلامية هذه النقطة لإقصاء بعض المرشحين بحجة عدم قدرتها على تغطية نفقات الظهور الإعلامي، فيما تقف وراء حجتها خلفية سياسية في أحيان كثيرة».

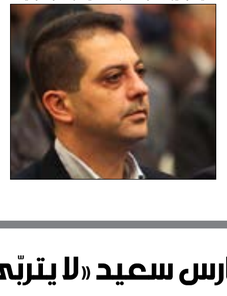

عمر واكيم: لائحة «صوت الناس» متجانسة في تركيبتها وخطابها (هيلم الموسوي)

يقول الحلبي: تواجه «صوت الناس» حقيقة وجود تفاوت كبير في القدرات المالية والخدماتية بينها وبين بقية اللوائح. جزء من اللائحة «نجح في توفير بعض المبالغ من خلال التبرعات». ومن الثغرات عدم وجود «بلوك» طائفي يحتمي به أعضاء اللائحة «لذلك، الرهان كله على الناس».

بالنسبة الى الحاصل الانتخابي، يحاذر كل من الحلبي وواكيم رمي الأرقام جزافاً. موضوعياً، «اقتربنا منه. كل شي متوقف على نسبة التصويت».

بدوره، رأى المرشّح عن المقعد الدرزي في «صوت الناس» هاني فياض أنّ «بوسة لحى» كفيلة بانضمام أي فائز من كل اللوائح، ما عدانا، إلى كتلة «المستقبل». كلام فياض يتقاطع في شكل كبير مع ما قاله المرشّح الدرزي على لائحة «بيروت الوطن» سعيد الحلبي الذي أقرّ أن ترشّحه هو كي لا يذهب المقعد إلى «مطرح تان». يؤكد فياض أن «لائحة صوت الناس هي الوحيدة التي تخوض معركة سياسية في بيروت». يشير الى «تكامل سياسي غير مباشر بين لائحتي المستقبل و «الثنائي»، وإلا لماذا جاءت لائحة حزب الله وامل غير مكتملة ولماذا لم تضم أي مرشح درزي وأي شخصية سنية قوية»؟

يعتبر أن الخرق الذي يُمكن أن تحققه اللائحة سيكون إما في المقعد الإنجيلي أو الدرزي أو الأرثوذكسي. هذا في حال تمكّنت من تأمين حاصل واحد. أما في حال تأمينها حاصلين «فإمكانية الخرق في مقعد سني تصبح واردة بدرجة كبيرة». «صوت الناس» هي اللائحة الوحيدة في بيروت التي لا تُميّز بين أعضائها، ولا تسعى إلى تأمين أصوات تفضيلية لمرشح على حساب آخر «فوز أي من الأعضاء هو فوز للائحة بأكملها» يقول فياض.

المرشّح عن المقعد الإنجيلي نبيل السبعلي يبدو متفائلاً أيضاً. قبل إنه أنفق على اللائحة ضعف ما أنفقه كل أعضاء لائحته مُجتمعين. لكن ما تمّ صرفه «لا يُذكر مقارنة بحجم الأموال التي تصرفها بقية لوائح السلطة» بحسب السبعلي. يؤكد الأخير أنه «حصل على مباركة من الكنيسة الإنجيلية، كما كل المرشحين الإنجيليين في الدائرة». فالكنسية تقفّ «على مسافة واحدة من الجميع»، يقول السبعلي الذي تعهد في حال فوزه «بترك مجال الأعمال في لبنان، حتى لا يتعارض ذلك مع عمله كنائب، وحتى لا يستثمر نيابته في البزنس الخاص به».

فارس سعيد «لا يتربّى»

ميسم رزق

استقرّت دمعة لثوان في عين النائب السابق فارس سعيد، حينَ عاتبَ أحد المُحاورين منسّق الأمانة العامة لفريق 14 آذار سابقاً. قال المحاور، وهو كتائبي، مخاطباً سعيد، قبلَ التوجه إليه بسؤال، «أنت ذهبت كثيراً في هذه الثورة، وكنت وفياً أكثر من اللازم». من وجهة نظره، كسر سعيد الحواجز بين «الشرقية والغربية»، لكنّ سعيد ليسَ نادماً. هو ينتظر عودة الذين غادروا «الفريق»، فإن عادوا إليه «أعود اليهم»، وأكرّر التحالف مرّة واثنتين وثلاثة. لا «يتربّى» فارس سعيد، ولا يملّ، ولا يُصابُ باليأس. يخوض الآخرون معاركهم به، وعندما يحتاج إليهم، يتركونه، فيخوض معركته منفرداً.

غادر معظم أبطال «السيادة والاستقلال» صورتهم. يبقى الدرس المستفاد بعدَ أعوام أن المُشاكس يجب أن يبقى وحيداً. صحيح أنه في السياسة لا خصومة دائمة ولا صداقة دائمة، لكن فارس سعيد لا يتعلّم. عام 2008 أعلن النائب وليد جنبلاط هزيمته، وتموضع في الوسط. ولا يزال. سعيد لا يريد أن يُعلن هزيمته، ولا هزيمة 14 آذار. يخوض في دائرة كسروان ـ جبيل مغامرة جديدة من مغامراته الدونكيشوتية. قد تكون الأخيرة؟ ربما. وإن أنكر سعيد ذلك.

منذ أيام، خاض الرجل تجربة «حوار الجرأة» مع عدد من الصحافيين والمناصرين. تقبّل كل الانتقادات، وأجاب عن كل الأسئلة. قد لا يكون لزاماً نقل ما قاله. مواقف سعيد هي نفسها. في السياسة، هي نسخة مكررة عن خطاب 2005. أمنيات سعيد كثيرة. لم يتقاضَ أموالاً من السعودية لإسقاط ميشال عون، «لو طلع بايدي إسقاطه، لما قصّرت». لم يشارك في الانقلاب على سعد الحريري. «لكنني كنت أمل أن ينجح». كان يفضّل التحالف مع القوات، «لكنّ الواقع السياسي والانتخابي فرض أن أكون مع الكتائب والشيخ فريد هيكل الخازن». لا شكّ في أن سعيد منكسر. مهما بدا غير ذلك. ومهما حاول إظهار عدم تمكّن خسائر السياسة من النيل منه. ما زال مقيماً خلفَ متراس السياسة. الانتخابات جعلته عارياً من التحالفات الثقيلة. أصبحت كسروان ـ جبيل هي مستقره الأخير. يحاول الحفاظ على قلعته السياسية الصغيرة. التعويل على الرفاق القدامى ليس مضموناً. لاعتبارات عدة. في رأيه لن يخرج أحد من هذه التسوية (الرئاسية) إلا في حال تبدّل موازين القوى.

لم يعارض يوماً ترشّح حزب الله في جبيل. قال في الحوار إن «في السياسة منافسة، ولا أحد بإمكانه أن يلغي الآخر، وأعتقد أن العيش المشترك في لبنان هو الذي ينقذ البلد ويعطيه دوره المستقبلي». يستدرك فيعود للهجوم على حزب الله، قبل أن يتوجه للناخبين «حتى وإن لم يحالفني الحظ في الانتخابات، لن أترك الناس. أنا أترشّح ولا أحد يرشّحني. أخوض المنافسة الانتخابية مرفوع الرأس من دون أن أمدّ يدي الى أحد».

تقرير

تعريفها غير واضح و«خلط» بينها وبين المؤسسات الخاصة

من يقدّر حجم ديون الضمان على المؤسسات العامة؟

تتمتّع المؤسسات العامة في لبنان عن دفع متوجباتها لصندوق الضمان الاجتماعي. ماراكم عليها ديوناً تقدر بمئات مليارات الدولارات. القيمة الحقيقية لهذه الديون تبقى غير معروفة بسبب الخلط في تعريف المؤسسات العامة. وبعدما تبيّن أن هناك مؤسسات خاصة مدرجة ضمن هذا التصنيف!

محمد وهبة

على مدى سنوات، برزت مشكلتان بين الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والمؤسسات العامة. من جهة، لم تكن هذه المؤسسات تسدّد ما يتوجب عليها من ديون رغم اقتطاعها مبالغ من رواتب الموظفين بحجّة تسديد هذه المتوجبات. ومن جهة أخرى، كان الصندوق يسجّل ديوناً غير دقيقة على المؤسسات لعدم وجود توصيف دقيق لها، ما يؤدي الى الخلط بينها وبين الإدارات العامة وشركات القطاع الخاص المنشأة بموجب قوانين صادرة عن المجلس النيابي.

قصة ديون الصندوق على المؤسسات العامة قديمة. إذ أن عدداً قليلاً منها فقط كان يستفيد من القوانين التي صدرت لتقسيط الديون ويصرّح عن ديونه، بينما امتنعت غالبيتها، طوال سنوات، عن تسديد المتوجبات للصندوق. وفي عام 2006 وصل المبلغ المتراكم على هذه المؤسسات، وأبرزها مؤسسة كهرباء لبنان وتلفزيون لبنان والجامعة اللبنانية، الى 400 مليار ليرة. وتبيّن أن هناك 67 مؤسسة عامة لا ترصد الاعتمادات اللازمة في موازناتها لتسديد الاشتراكات المستحقّة عن الأجراء العاملين فيها بتواريخ استحقاقها، وأن بينها من لا يصرّح عن أجور الموظفين أصلاً، ما دفع إدارة الضمان إلى مراسلة وزير المال في حينه، جهاد أزعور، طالبة منه مساعدتها لرصد الاعتمادات. كما تبيّن أن بعض المؤسسات العامة تجبي الاشتراكات (2% من رواتب الموظفين) وتحتفظ بها من دون وجه حق، فضلاً عن وجود عدد كبير من الموظفين الرسميين على لوائحها غير مصرّح عن أجورهم للصندوق. وقد وجهت إدارة الضمان، قبل سنوات، إنذارات لهذه المؤسسات بوجوب التصريح عن الموظفين وتسديد الاشتراكات المقتطعة، لأن الاحتفاظ بالأموال والاستفادة منها يعرض الشخص المسؤول عن هذا الأمر لعقوبة السجن.

> **لوائح الضمان تتضمّن 19 مؤسسة خاصة كمؤسسات عامة بسبب «خلط» في التعريف!**

عند هذا الحدّ كان السجال يتعلق بكيفية إجبار المؤسسات العامة على التسديد، قبل أن يثار الأمر مجدداً في مجلس إدارة الضمان مطلع السنة الجارية. فقد تبيّن أن القانون الذي يطبق على القطاع الخاص لدى التهرب من تسديد الاشتراكات ومن كتمان التصريح عن أجور الموظفين غير قابل للتطبيق على المؤسسات العامة. ففي حالة القطاع الخاص، يمكن بحسب قانون الضمان ملاحقة الشركات والمؤسسات التي تمتنع عن التسديد أو التصريح عبر توجيه كتب إنذار اليها، يليها إصدار بيانات دين تحال إلى مصلحة القضايا في الصندوق حيث ترفع دعاوى وتصدر أحكام يمكن بموجبها حجز أملاك المخالفين وبيعها بالمزاد العلني.

وخلص مجلس الإدارة إلى أنه لا يمكن تنفيذ هذه الملاحقات على المؤسسات العامة، لاستناد لوائح الضمان التي تحدّد هذه المؤسسات إلى مفاهيم قانونية خاطئة. لذلك، تقرّرت مراسلة مجلس الخدمة المدنية وإحالة الملف إلى اللجنة الفنية في الصندوق بهدف تحديد المؤسسات العامة ودرس حساباتها في مصلحة الاشتراكات في الصندوق لتحديد قيمة المبالغ المتوجبة عليها بصورة دقيقة وتفصيلية.

وعلى هذا الأساس، أصدر رئيس اللجنة الفنية في الصندوق سمير عون رأياً يوضح فيه عناصر المتوجبات على هذه المؤسسات، على النحو الآتي:

- مساهمة سنوية بنسبة 25% من تقديمات صندوق المرض والأمومة.
- مساهمة سنوية بنسبة 25% من تقديمات قسم المضمونين الاختياريين.
- مساهمة بنسبة 80% من اشتراكات المخاتير لفرع ضمان المرض والأمومة.
- المساهمة في اشتراكات السائقين المالكين لفرعي ضمان المرض والأمومة تحتسب على أساس 6,25% x ضعفي الحد الأدنى للأجور بناء على الاشتراكات المسددة لفرع المرض الأمومة، وبنسبة 3,25% x ضعفي الحد الأدنى للأجور بناء على الاشتراكات المسددة لفرع التعويضات العائلية.
- الاشتراكات المتوجبة عن أجراء الدولة المصرح عنهم للصندوق.
- المساهمة بنسبة 1% من الاشتراكات المتوجبة لقسم المضمونين المتقاعدين.
- التسويات المتوجبة لتعويض نهاية الخدمة عن أجراء الدولة.

ولفت عون إلى أن إدارة الضمان أغفلت من عناصر المتوجبات قيمة الفوائد المترتبة على الديون المتوجبة، فضلاً عن أن لوائح الضمان تتضمّن 19 مؤسسة خاصة كمؤسسات عامة «وهو ما يعتبر خطأ جسيماً وضاراً»، انطلاقاً من التعريف المحدّد في القانون للمؤسسات العامة على أساس المعايير الآتية:

- مؤسسات عامة منشأة بموجب قوانين ومراسيم.
- مؤسسات عرّف طبيعتها المرسوم رقم 4517 في مادته الثانية التي تشير إلى أنه «تعتبر مؤسسات عامة بمقتضى أحكام هذا المرسوم، المؤسسات العامة التي تتولى مرفقاً عاماً وتتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلالين المالي والإداري». وفي مادته الثالثة ينص على أنه «تنشأ المؤسسات العامة وتدمج وتلغى بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء. يتضمن نص إنشاء المؤسسة العامة تحديد نوعها وغايتها ومهمتها ومركز ونطاق عملها والوسائل الفنية والإدارية والمالية اللازمة لها. كما يتضمن ربطها حسب طبيعة أعمالها بإحدى الوزارات التي تمارس الوصاية الإدارية عليها، ولهذه الغاية تعين الوزارة التي تمارس سلطة الوصاية الإدارة مفوضاً للحكومة لدى المؤسسة العامة».

67 مؤسسة عامة لا ترصد الاعتمادات اللازمة لتسديد الاشتراكات عن العاملين (هيثم الموسوي)

رد

نقيب المحامين السابق: «غلوب مد» نكثت بوعدها

تعليقاً على تقرير «زيادة على رسوم التأمين الصحي: نحو انتفاضة في نقابة المحامين؟» («الأخبار»، 2018/4/17)، وردنا من نقيب المحامين السابق انطونيو الهاشم بيان ذكر فيه الوقائع الآتية:

«طلبت منذ إنتخابي الإطلاع على نتائج تطبيق نظام الخدمات الطبية والإستشفائية الذي كانت الذقانة بدأت تطبيقه قبل نحو ثمانية أشهر، وتديره «غلوب مد» بموجب عقد موقّع معها لمدة ثلاث سنوات تنتهي في 31 آذار 2018. وقد أعلمتني الشركة في حينه شفاهة أنّ الأمور في الطريق الصحيح وأنّ النتائج المالية إيجابية. لكن لا أخفي أنّ المعلومات الحسابية التي كانت لدى النقابة كانت مجتزأة وغير دقيقة. في بداية السنة التعاقدية الثانية، في أيار 2016، بدأت أرقام السنة التعاقدية الأولى تُظهر نتائج سلبية. وإن كانت الأرقام النهائية لا تظهر إلا بعد إنقضاء حوالي ثلاثة أشهر على إنتهاء السنة التعاقدية، لأنّ المستشفيات والمختبرات تُرسل فواتيرها في نهاية كل شهر وأحياناً في نهاية كل فصل. وسرعان ما تبيّن أنّ النظام تعتوره أخطاء جسيمة وخطيرة، قد تكون أهمها بوليصة ضمان الخسارة المالية الإجمالية السنوية Stop Loss Policy. (...)

لدى ظهور النتائج الصادمة، وبعد دراسات بمعاونة أخصائيين، وجدنا أنفسنا أمام خيارات ثلاثة:

الأول: تطبيق العقد بكافة مفاعيله، وهذا يرتّب تحمّل قيمة العجز الناتج عن السنوات الثلاث.

الثاني: فسخ العقد بنهاية السنة التأمينية الثانية وما يمكن أن يرتّبه ذلك من مسؤوليات، إذ أنّ العقد نصّ على حلّ أيّ نزاع بين الشركة والنقابة بالتحكيم المطلق.

الثالث: التفاوض مع الشركة لإيجاد حلول قد تؤدي إلى إلغاء العجز أو تخفيضه.

عقد مجلس النقابة إجتماعات عدة حضرها العدد الأكبر من النقباء السابقين. وتمّت الإستعانة باستشاريين متخصصين في التأمين (...). وبعد مفاوضات لأكثر من ستة أشهر، وُضعت أسس مشروع حل يرتكز على تعديل العقد بصورة جذرية وبالأخص لجهة تعديل بوليصة (STOP LOSS) كونها أحد المصادر الأساسية للعجز، وزيادة الإشتراكات زيادة غير كبيرة تتناسب مع زيادة نفقات المستشفيات والمختبرات. وكان يُؤمل من الحلّ تغطية خسائر السنتين الأولى والثانية، ومنع حصول أي خسائر جديدة (...). وضماناً للصندوق التعاوني وتغطية العجز الممكن حصوله عن فترة السنوات الست، تعهدت «غلوب مد» بتغطية أي عجز قد يظهر، ووافقت على أن تقوم مالكتاها، «أكسا الشرق الأوسط» و«اللبنانية السويسرية للتأمين»، بكفالة موجب تسديد أي عجز كفالة تضامنية. فكلّفت عندها مجموعة من الزملاء المحامين بوضع مشروع العقد الجديد (...).

لكنني صدمت بعد حوالي شهر على تسليم مشروع العقد إلى «غلوب مد»، إذ أعلمتني الأخيرة أنّ لديها ملاحظات (...)، أهمها هو تنكّرها لموافقتها وموافقة شركتي التأمين على ضمان أي عجز قد يظهر في نهاية السنوات الست، وعن طيلة السنوات المذكورة.

عدنا إلى عقد إجتماعات مع الشركة. وكان إصرار من قبلي ومن مجلس النقابة على التمسّك بالإتفاق (...) إلا أن الشركة تملّصت من العرض في 2016/11/16 (...) بعدها عُقدت إجتماعات لم تؤد مع الأسف إلى أي نتيجة تراعي مصلحة النقابة (...)، ولم يعد أمامنا سوى اللجوء إلى الوسائل القانونية. فأرسلت إنذاراً رسمياً إلى الشركة تبعته ردود وردود مضادة لن أدخل في تفاصيلها لأن محلها أمام المراجع القانونية المختصة. والنزاع القضائي في بدايته.

مفكرة

«الأزرق الكبير» في صور

حماية قاع «اللؤلؤة» مسؤولية دائمة

دعاء دهيني

بشغف حمل أكثر من 18 غطّاساً وغواصاً «عدّتهم»، و«ذابوا» في بحر صور وراء «فريستهم» من النفايات بين الأعمدة الرومانية الغارقة في بحر المدينة التي لُقّبت مؤخراً «اللؤلؤة المتوسط الخفيّة».

ورغم أن الشاطئ الجنوبي لا يزال الأنظف ـ أو الأقلّ تلوثاً ـ في لبنان، يؤكّد مدير المركز اللبناني للغوص يوسف الجندي أن الملوثات بدأت بالظهور مع ارتفاع أعداد الروّاد والسياح، الآخذين بالإزدياد عاماً بعد آخر، إلى جانب ما يخلّفه دخول الصيادين وأصحاب المراكب في عمق البحر.

الغواصون وجمعيات بيئية وأهلية ومدارس وجامعات لبّوا نداء المركز اللبناني للغوص وحملة «الأزرق الكبير» لتنظيف شاطئ صور وبحرها من النفايات الصلبة. الحملة التي دعت إليها بلديتا صور والعباسية ومحميّة صور الشاطئية، غطّت 5 كيلومترات من الشاطئ في إطار اليوم الوطني لتنظيف الشاطئ الممتدّ من الناقورة جنوباً حتى العريضة شمالاً، بطول 320 كلم. وشمل شواطئ الصرفند وصيدا والرميلة والرملة البيضاء والضبية والبترون وطرابلس بمشاركة عدد من الجمعيات الأهلية والكشفية وناشطين بيئيين.

«المركز اللبناني للغوص» الذي أشرف على الحملة، قسّم المشاركين فيها على 5 مجموعات تُرسل إلى مركز جمعية «شعاع البيئة» في بلدة الصرفند لمعالجتها وإعادة تدويرها.

رباب، إحدى المشاركات، أكّدت أن هناك حاجة لعمل على مستوى أعلى تشرف عليه هيئات رسميّة «لأن هناك نفايات ثقيلة كالدواليب والمواسير الحديدية غارقة في القعر وتحتاج إلى معدات لإزالتها». فيما يشير علي، البالغ من العمر 15 عاماً، إلى أنه يشارك في كل حملات الحفاظ على بحر مدينة صور وشاطئها مما يهدّد بجعل مصيره مشابهاً لمصير شواطئ المدن اللبنانية الأخرى.

عشرات الأكياس المحمّلة بالنفايات البلاستيكية وعبوات المشروبات والأوراق والكرتون كانت «غلّة» الشبان المشاركين في حملة تنظيف شاطئ وبحرها، وهي تنبئ بحال العمق الذي يحتاج إلى أكثر من حملة للحفاظ عليه وحمايته.

من حملة تنظيف شاطئ صور وبحرها أمس (الأخبار)

جوائز مباراة العلوم 2018

أعلنت الهيئة الوطنية للعلوم والبحوث نتائج النسخة الخامسة عشرة من مباراة العلوم 2018. وفاز بـ«جائزة حسن كامل الصباح لابتكارات الشباب» التي تبلغ قيمتها 6 ملايين ليرة مشروع «جهاز قياس محمول» لمحمد سرحان من مدرسة «البيادر»، ومشروع «آش» للؤي العريضي وكارم بوغنام ولواء القنطار من مدرسة «الجامعة الوطنية» في عاليه.

وفاز بجائزة أنطوان حرب التي تبلغ قيمتها مليون ليرة مشروع «تأثير أدوات التجميل على حليب الأم المرضعة» لزينب سليمان وزينب أحمد وكارين المستراح. وعن فئة المشاريع التشغيلية والروبوت للمرحلة الثانوية مشروع، فاز مشروع «ماكس ـ برو» لراين نعمة وجنين بقاعي وكارل مسلم من مدرسة «سيدة الجمهور». وفي المرحلة المتوسطة فاز مشروع «الصفارة الذكية» لأحمد عودة وحسين العزير من «مؤسسة الهادي للإعاقة السمعية والبصرية واضطرابات اللغة والتواصل». وعن فئة البيئة والموارد الطبيعية فاز بذهبية المرحلة المتوسطة مشروع «الغراء البديل من الفلين الأبيض» لأحمد الرشيدي من «كلية عمر بن الخطاب ـ المقاصد» ومشروع «بوكاشي» لطلاب من «ثانوية الثقافة الإسلامية».

وعن فئة تكنولوجيا المعلومات للمرحلة الثانوية، فاز بميدالية ذهبية مشروع «رفيق الدراسة» لحسن موسى ومحمود نصرالله وعلي خازم من «ثانوية عدلون الرسمية»، وعن المرحلة المتوسطة مشروع «الفارة الذكية» لهدى ضاهر من «مجمع المصطفى التربوي».

في فئة العلوم الفيزيائية والكيميائية، فاز بذهبية المرحلة الثانوية مشروع «البدلة العسكرية الحرارية والتخفي الحراري البصري» لفاطمة شعلان وريان بزيع وجنى حيدر من «ثانوية البتول»، وعن المرحلة المتوسطة مشروع «جهاز العثور على الأغراض المفقودة» لمحمد علي أحمد وعلي صباغ وعلي الخنسا من «ثانوية الإمام الحسن». وفاز بجائزة المجلس الوطني للبحوث العلمية التي تبلغ قيمتها أربعة ملايين ليرة مشروع «الكاشف الذكي» لريم شمس الدين وآلاء حمزة من «ثانوية الإمام الصدر الرسمية للبنات ـ صور». وفي فئة الصحة وعلوم الحياة عن المرحلة الثانوية فاز بالذهبية مشروع «تعديل طفيف لتعليم أفضل» لأمجد مراد ولين خطار وحسام الأحمدية من مدرسة «أمجاد»، وعن المرحلة المتوسطة مشروع «حل فعال للشعر الدهني» للطلاب من «مدرسة الحاج بهاء الدين الحريري». وفاز بذهبية فئة علم الفلك عن المرحلة المتوسطة مشروع «البقع الشمسية» لملاك المقداد وعلي دولاني وخضر محمود من «ثانوية العصر الحديثة».

وكانت باحة مكتبة كلية العلوم في مجمع رفيق الحريري، شهدت على امتداد يومي الخميس والجمعة الماضيين، مباراة العلوم 2018. وعرض أكثر من خمسمئة طالب وطالبة من مختلف مدارس لبنان مشاريعهم وابتكاراتهم أمام لجنة التحكيم والزوار والإعلام، وعدد من الأكاديميين والمختصين.

(هيثم الموسوي)

في إطار نشاطات «منتدى الأربعاء»، تستضيف مؤسسة الإمام الحكيم أستاذ علم الاجتماع في الجامعة اللبنانية الدكتور طلال عتريسي في لقاء حواري بعنوان «الأمن الإقليمي في إطار العلاقات السعودية ـ الإيرانية»، وذلك السادسة عصر الأربعاء، في مقر المؤسسة في بئر حسن، قرب وزارة المغتربين، بناية الروان.

■■■

ينظم الحزب الشيوعي اللبناني الحادية عشرة من صباح غد تظاهرة شعبية بعنوان «معاً، صوتاً واحداً للتغيير»، تنطلق من وطى المصيطبة ـ ساحة الشهيد جورج حاوي.

■■■

يُنظّم الخامسة والنصف من مشاء غد مهرجان تضامني لمناسبة مرور خمس سنوات على خطف مطراني حلب بولس اليازجي ويوحنا ابراهيم، بدعوة من اللقاء الارثوذكسي والرابطة السريانية، على مسرح مبنى قدامى مدرسة الحكمة في الاشرفية.

■■■

يطلق وزير الثقافة غطاس خوري، السادسة والنصف مساء غد، مشروع «متحف الأمراء»، في سراي الأمير يوسف الشهابي ـ دير القمر.

■■■

شيّعت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في لبنان، أول من أمس، المُسعف حنا لحود في مسقط رأسه بريح، بحضور

عائلته وأصدقائه وممثلين عن الصليب الأحمر اللبناني وبحضور شخصيات رسمية. واستشهد لحود في 21 الجاري في إعتداء على سيارة تابعة للجنة في مدينة تعز اليمنية خلال تأديته عمله الإنساني لمساعدة المتضررين من الحرب في اليمن. وقلّد رئيس الجمهورية ميشال عون ممثلاً بوزير الاقتصاد والتجارة رائد خوري ومدير العمليات في اللجنة الدولية دومينيك شتيلهارت الفقيد وسامي الشرف.

■■■

تداعت أمس مجموعة كبيرة من شباب برجا الى الموقع «المؤقت» لتجميع النفايات في البلدة، في انتظار الحلول من وزارة البيئة والحكومة منذ اكثر من ثلاث سنوات ونصف سنة. ونفّذ هؤلاء اعتصاما طالب بالعمل على رفع النفايات من موقعها ووضع حد للأضرار والتلوث.

الكرة اللبنانية

العهد بطل عرس كروي بلا «ضربة كف»

احرز العهد الثنائية بعدما اضاف كاس لبنان الى بطولة الدوري

اختُتم موسم كرة القدم اللبنانية بطريقة مثالية. مباراة نهائية جماهيرية لكأس لبنان، صحيح انتهت سلبية بعد 120 دقيقة، لكنها حملت الكثير من الايجابية تجاه اللعبة الشعبية، التي أكدت مرة جديدة ان لا منافس لها، تماماً كما هي حال فريق العهد الذي حمل كأساً جديدة إلى خزائنه لينهي موسمه بثنائية ومن دون اي هزيمة

شربل كريّم

«لن يمروا». هي العبارة التي رسمها جمهور النجمة في مدرجات مدينة كميل شمعون الرياضية قبل صافرة بداية المباراة النهائية لمسابقة كأس لبنان. لكن العهد مرّ مجدداً من أمام النجماويين إلى منصة التتويج محرزاً ثنائية تاريخية، فهي ليست الأولى له، لكنها الأولى من دون تلقيه أي هزيمة في البطولتين المحليتين، بانتظار أن يستكمل الإنجاز في مسابقة كأس الاتحاد الآسيوي حيث لا يزال محافظاً على سجله النظيف أيضاً.

لكن بعيداً من النتيجة السلبية لأربعة أشواط مثيرة انتهت بركلات ترجيحية ابتسمت للعهداويين (بنتيجة 4-1)، كثيرة هي الأمور التي مرّت في المشهد العام للمباراة وجعلت الإيمان بأن كرة القدم عادت إلى سابق عهدها، ولمْ لا أقوى من أي وقتٍ مضى. فالمباراة التي شغلت الشارع ووصلت ارتدادات الكلام عنها إلى مجلس الوزراء حتى، مرّت على خير بعكس ما توقّع كثيرون.

مرّ جمهور النجمة إلى مدرجاته بسلام تام، واستقر جمهور العهد في المدرج المخصص له من دون أي مشكلات. وكان كلمة السحر حضرت لتضبط 25 الف متفرج تقاطروا إلى الملعب بحسب المصادر الرسمية. فمن السفارة الكويتية إلى مدخل المدينة الرياضية، كان اختلاط اللونين الأصفر والبنيّ، لا بل إنه كان بالإمكان التفاؤل بأن أي حالة شغب لن تحصل من خلال مشهد استثنائي: مشجعٌ نجماوي يترجل من سيارة ترفع الأعلام العهداوية، في صورة تعكس مدى اختلاط جمهور النادين في محيط واحد، وهو ما خلق تلك الحساسية التي لم تكن مفرطة على الإطلاق بعد ظهر أمس.

المشهد نفسه يتكرر مع تسجيل سمير ايّاس لركلة الترجيح الحاسمة. يمرّ جمهور النجمة من المدرجات بسلاسة وباتجاه المخارج، ليأخذ طريق العودة إلى المناطق التي تقاطر منها من كل حدب وصوب.

هذه المشاهد كلّها تفرض شريط ذاكرة يمرّ أيضاً في بال كل من تابع حركة الملاعب في تسعينات القرن الماضي، تحديداً عندما وصل الزحف الجماهيري إلى ذورته، وباتت كرة القدم حديثاً عاماً للشعب اللبناني. هو عصر الفوتبول العائد بقوة، من خلال موسم وصلت فيه الإثارة إلى أعلى مستوياتها في مراحل عدة، واستُكمل طبعاً بإنجاز وطني لا بدّ أن يترك أثره الإيجابي على اللعبة، ويتمثّل بتأهل منتخب لبنان إلى نهائيات كأس آسيا 2019.

موسمٌ مثمرٌ

هذا الانجاز والموسم عامةً وكل شيء حصل بالأمس يمكن البناء عليه لإخراج صورة حديثة عن الكرة اللبنانية التي طُلّمت في محطات عدة قبل أن تنتصر لنفسها أخيراً.

لكن بطبيعة الحال كل الأجواء كانت مهيّئة ليكون العرس الكروي الأجمل. من ملعب بدت أرضيته الخضراء جديدة، إلى مدرجات فُتحت من دون تعقيدات للمتفرجين، ووصولاً إلى قوى أمنية منظّمة في شكل ممتاز، ما يعكس سبب عدم حصول «ضربة كفّ» داخل أو خارج المدينة الرياضية، حيث واكب الجيش دخول المشجعين وخروجهم إن كان في السيارات والباصات والدراجات النارية أو سيراً على الأقدام.

وهذه النقطة تحديداً هي الأهم، إذ عندما تكون هناك قرارات (لا قرار واحداً) بعدم حصول أي إشكالات فإن هذه الأخيرة تغيب، وذلك على رغم اعتبار البعض أن خوف الجمهور نفسه من الحرمان في مراحل لاحقة أدّى إلى ضبطه لهذه الدرجة. لكن الحقيقة أن قرارات ضمنية هي ما جعلت الأمور تسير بطريقة سلمية، فالنجمة وضع فكرة المشكلات خلفه، والعهد التقى مع قرار وصل إلى النجمة بعدم الاصطدام بأي شكل من الأشكال.

والأكيد أن القرار الأهم كان الدفع بالجيش اللبناني (عبر فوج التدخل الثالث وفوج التدخل الرابع) لمؤازرة قوى الأمن الداخلي لتامين المباراة، التي كانت تحت أعين رجال مديرية المخابرات الذين تواجدوا بكثافة في شكل معلن وغير معلن في مختلف أرجاء الملعب، إلى جانب ضباط يلابسهم العسكرية والمدنية.

> كان كلمة السر حضرت لتضبط 25 الف متفرج تقاطروا إلى الملعب

باختصار المباراة نفسها كانت امتحاناً للجميع والكل نجح فيه، وهو ما يعكس اطمئناناً على صعيد وطني أيضاً قبل إجراء الانتخابات النيابية يوم الأحد المقبل، إذ من دون مبالغة تحوّل الحديث والتخوّف من اللقاء إلى قضية رأي عام، رُبطت سياسياً وأمنياً في أماكن عدة بأجواء الانتخابات وما يدور حولها، خصوصاً الجانب الأمني الذي يعدّ خطّاً أحمر بالنسبة إلى الدولة اللبنانية.

خيبةٌ «لن تمرّ»

إذاً الكل مرّ، لكن المشهد الأخير لن يمرّ بسهولة بالنسبة إلى النجماويين بل إن خيبة ركلات الترجيح التي منحتهم لقب كأس النخبة على حساب العهد قبل انطلاق الموسم، ستمرّ في أذهانهم لليال طوال وربما حتى لقائهم من جديد مع العهد على أحد الألقاب الكبيرة. فما فعلوه قبل موسمين على حساب العهد نفسه في نهائي الكأس ذاقوا مرارته في شكل لم يتوقعوه، أقله عند تنفيذ حسّن معتوق لركلة الترجيح الأولى التي أهدرها فوق المرمى قبل أن ينسخ الصورة نفسها لاعب الوسط المقدوني داركو ميتشيفسكي الذي لم يُكبّد الحارس مهدي خليل عناء التصدي للكرة بعدما أرسلها بعيدة من الخشبات الثلاث.

الحقيقة وعلى رغم الشوط الأول الكبير الذي قدّمه «النبيذي»، كان من الصعب عليه المرور من فريق جاهز بكل ما للكلمة معنى لاستعادة كأس لبنان. وهنا يمكن القول إن تفاصيل بسيطة فصلت بين الفريقين في مباراة شبه متكافئة، إذ بعيداً من خبرة العهد الجماعية ثم الفردية على صعيد حسم المباريات المفصلية، فإن العامل البدني لعب دوره في شكل كبير، ليرفع من أسهم بطل لبنان بعد الإرهاق الذي أصاب غالبية وصيفه الذي تساقط لاعبوه الواحد تلو الآخر على أرض الملعب جراء التعب أو الإصابة بشدّ عضلي، لكنهم على رغم ذلك جرّوا المباراة إلى ركلات الحظ التي لم تبتسم لهم. الابتسامة كانت على وجوه الجميع في نهاية المطاف، إذ صحيح أن العهد خرج بطلاً مزيّناً باللون الذهبي، لكن أبطالاً آخرين ظهروا بألوان أخرى أيضاً، منها المرقّط ومنها البنيذي ومنها الأصفر.

نجم الجمهور بالإمتحان بمواكبة العمل الممتاز للقوى الامنية (عدنان الحاج علي)

أخبار

«رادو» يطلب زريق رسمياً

قدّم المدير الفني لمنتخب لبنان لكرة القدم المونتينيغري ميودراغ رادولوفيتش طلباً رسمياً إلى الاتحاد اللبناني لكرة القدم لضم لاعب فريق العهد أحمد زريق الى صفوف المنتخب. ومن المعلوم أن زريق ممنوع من اللعب مع المنتخب بقرار من اتحاد اللعبة بعد توقيفه في قضية المراهنات الشهيرة التي ضربت الكرة اللبنانية قبل سنوات. ويأتي طلب «رادو» بعد العروض التي يقدمها زريق هذا الموسم وحاجة المنتخب اليه في كأس آسيا التي ستقام في الإمارات وتنطلق في 5 كانون الثاني 2019. وستسحب القرعة في 4 أيار المقبل وسيعرف حينها من سيواجه لبنان في الدور الأول حيث سيكون الطموح التأهل الى الدور الثاني. لكن طلب رادولوفيتش قد يواجه عقبات أبرزها ضرورة موافقة الاتحاد الدولي على قرار العفو كون الموضوع لا يقف عند موافقة اللجنة التنفيذية أو الجمعية العمومية. فما حصل في 22 تموز الماضي خلال الجمعية العمومية ما زال حاضراً في الذهن حين طرح طلب العفو عن محمود العلي الموقوف مدى الحياة ووافقت الجمعية العمومية على ذلك قبل أن يأتي قرار من الفيفا بأنه لا يحق للجمعية العمومية العفو بل يجب عليها تقديم طلب لمحكمة التحكيم الرياضي بذلك. هذه الشروط تنطبق على زريق أيضاً ذلك أن قرار إيقافه حينها صدر من ضمن مجموعة قرارات جرى تبليغ الفيفا بها والأخير بدوره هو من أبلغ اللاعبين المعنيين بالقرارات عن طريق اتحاد اللعبة.

حكام لبنانيون في الدوري الأردني

وافق الاتحاد اللبناني لكرة القدم على طلب من نظيره الأردني لتعيين أربعة حكام لبنانيين لقيادة مباراة الوحدات والعقبة ضمن الأسبوع العشرين من الدوري الأردني للمحترفين حيث فاز الوحدات 3-1، ليعزز صدارته للترتيب برصيد 47 نقطة أمام الفيصلي الثاني. في حين يصارع العقبة على الهروب من الهبوط محتلاً المركز العاشر بـ17 نقطة وبفارق نقطتين عن صاحبي المركزين الاخيرين. وقاد المباراة الحكام الدوليين محمد درويش، حسن قانصوه، ربيع عميرات، والحكم الرابع ماهر العلي لقيادة المباراة. وهي المرة الثانية هذا الموسم التي يستعين بها الاتحاد الأردني بحكام لبنانيين.

النجمة يلعب «الدور التمهيدي»

عاد الوفد اللبناني من قرعة بطولة الأندية العربية لكرة القدم التي أقيمت في مدينة جدّة السعودية، حيث مثّل لبنان عضو اللجنة التنفيذية محمود الربعة ورئيس نادي السلام زغرتا الأب إسطفان فرنجية والذي سيواجه فريقه الرجاء البيضاوي في الدور الـ32 في آب المقبل بنظام خروج المغلوب. ممثل ثانٍ للبنان سيكون حاضراً في التصفيات وهو النجمة الذي سيخوض تصفيات بنظام التجّمع في السعودية مؤلفة من ثمانية فرق مقسمة على مجموعتين يتأهل متصدر كل مجموعة الى الدور الـ32 (يشارك النجمة بعدما رفض الفيصلي الأردني المشاركة في الدور التمهيدي). ولم يحدد الاتحاد العربي موعد التصفيات والتي يرجح أن تكون في 9 أيار المقبل أو في أول رمضان أي ما بين 15 و 16 أيار. وفي حال نجح النجمة في تصدر المجموعة فحينها قد يواجه فريق من اثنين: إما الأهلي المصري أو الترجي التونسي وفق ما نتج عن قرعة الدور الأول ما يعني أياً من المواجهتين ستكون صعبة على الفريق اللبناني. ولم يقرر بعد موعد سحب قرعة مجموعتي التصفيات التي سيشارك النجمة في واحدة منها.

بوندسليغا

أصغر تشكيلة أساسية لبايرن في الدوري منذ 1971

هاينكس جاهز قبل «موقعة مدريد»

سيتولى كوفاتش تدريب الفريق البافاري الكبير، بدءاً من الموسم المقبل، خلفاً للكبير يوب هاينكس، الذي سيترك الفريق بعد حلوله بديلاً لإيطالي كارلو انشيلوتي في تشرين الأول/أكتوبر الماضي. صار هذا معروفاً. وصار معروفاً أيضاً، أن مدينة ميونخ، تنتظر عودة كبيرة للبايرن، أمام ريال مدريد، في مباراة العودة التي ستقام الثلاثاء في أرض الخصم، بحيث يتوجب على اللاعبين تقديم نهاية موسم «لائقة» باسم المدرب الكبير. ويبدو، أن الفريق البافاري، لم يتأثر بصدمة «الليغا أرينا». ورغم أنه توج باللقب السادس تواليا، رفض منح هدية لمدربه المستقبلي الكرواتي نيكو كوفاتش، وأسقط بتشكيلة أحتياطية ضيفه اينتراخت فرانكفورت 4 ـ1، السبت في المرحلة 32 من الدوري الألماني في كرة القدم، التي شهدت هبوط كولن إلى الدرجة الثانية.

> أراح هاينكس هدافه البولندي روبرت ليفاندوفسكي ولاعب الوسط الكولومبي خاميس رودريغيز والمهاجم توماس مولر

وكان بايرن قد حسم قبل أسابيع لقبه في البوندسليغا، ووصل إلى نهائي الكأس المحلية لمواجهة فرانكفورت بالذات، لكن طريقه إلى تكرار إنجاز الثلاثية التاريخية التي أحرزها بقيادة مدربه الحالي هاينكس عبر إضافة لقب دوري أبطال أوروبا لم يعد مفروشاً بالورود، وتنتظره مباراة صعبة في مدريد. في أية حال، هاينكس يدرك هذه الصعوبة، وقد أراح هدافه البولندي روبرت ليفاندوفسكي، لاعب الوسط الكولومبي خاميس رودريغيز، والمهاجم توماس مولر، كما غاب الهولندي ارين روبن والمدافع جيروم بواتنغ المصابين في مباراة ريال وقبلهما التشيلي ارتورو فيدال، والفرنسي فرانك ريبيري. وشارك ضدّ فرانكفورت، لاعبون صغار، هم المدافع الشاب لارس لوكاس ماي (18 عاماً)، لاعب الوسط الذي افتتح التسجيل نيكلاس دورش (20 عاماً)، والكوسوفي ميريتان شعباني (19 عاماً) وفرانك ايفينا (17 عاماً). وهذه أصغر تشكيلة أساسية لبايرن في الدوري منذ 1971.

وبرر هاينكس ذلك بالقول: «الظروف الخاصة تستدعي تدابير خاصة، لذلك دفعت بأربعة لاعبين من مركز التكوين. تشكيلة فريقي فرضتها مباراة الثلاثاء تماماً». ذلك رغم أن النتائج جاءت إيجابية، وبرهنت أن مستقبل بايرن ليس بخطر، خاصة بعد كثرة الحديث عن هذا الأمر، في ضوء اعتزال عدد كبير من اللاعبين «التاريخيين» للفريق أخيراً، وفي مقدمتهم روبن وريبيري. وكان لافتاً، أنه وفي نهاية المباراة، قضى الظهير المخضرم البرازيلي رافينيا، الذي ارتكب خطأ فادحاً في مواجهة ريال، على آمال فرانكفورت بتسجيله الهدف الثالث، والأول له هذا الموسم في الدوري، بعد انطلاقة سريعة على الجهة اليمنى، إلا أن ذلك لم «يشفع» له عند كثير من مناصري ميونخ، عن الخطأ الكبير والذي أدى إلى تسجيل أسنسيو الهدف الثاني في ذهاب دوري الأبطال.

أما شالكه الثاني، والباحث عن ضمان تأهله إلى دوري الأبطال، فلا يملك «النفس الطويل» الذي يحظى به البايرن. وأهدر نقطتين ثمينتين بتعادله مع ضيفه بوروسيا مونشنغلادباخ 1ـ 1 أمام 62 الف متفرج على ملعب «فلتنس أرينا»، ما عزز من حظوظ دورتموند باحتلال المركز الثاني خلف بايرن، في نهاية الموسم، كما درجت العادة في السنوات الأخيرة.

(الأخبار)

سجّله رافينيا الهدف الثالث (أ ف ب)

«كولن»... نزولاً وصعوداً!

أصبح كولن أول الهابطين إلى الدرجة الثانية، بخسارته أمام مضيفه فرايبورغ 2. 3، ليكون سادس هبوط له إلى الدرجة الثانية في السنوات العشرين الأخيرة، بينما أجّل هامبورغ وصيف القاع هبوطه للمرة الأولى في تاريخ البوندسليغا (منذ 1963) بعد فوزه على مضيفه فولفسبورغ 3. 1. وأصبح هامبورغ قريباً من النجاة، وهذه هي حاله في السنوات الأخيرة، عندما ينتظر اللحظات الأخيرة من الموسم، وينجو في النهاية!

المباريات الأوروبية

اليوفي ينجو وامبولي يصعد

نجا يوفنتوس من خسارة محققة أمام انتر، الذي لعب بعشرة لاعبين، بعد طرد لاعب الارتكاز الاوروغوياني ماتياس فيشينو في الدقيقة 15. وبمعزل عن أن حادثة الطرد أثارت سجالاً، إلا أن ذلك لم يغيّر شيئاً، فبعد دقيقتين من خروج فيشينو، سجّل دوغلاس كوستا. لكن انتر قلب الطاولة، فعادل عبر الأرجنتيني ماورو ايكاردي ثم تقدم بهدف عكسي من أندريا بارزالي قبل 25 دقيقة على نهاية الوقت. وفي وقت كان انتر في طريقه إلى إسداء خدمة نادرة لنابولي، سجل يوفنتوس هدفين متأخرين عبر الكولومبي خوان كوادرادو (87) والأرجنتيني غونزالو هيغوأين (89). وفيما يخوض يوفنتوس، مباراة أخرى صعبة خارج ملعبه عندما يحل على روما في المرحلة قبل الأخيرة، انفرد الأخير بالمركز الثالث المؤدي إلى دوري أبطال أوروبا، رافعاً رصيده إلى 70 نقطة، بعد فوز عريض على كييفو. كذلك، ضمن امبولي، الفريق الثاني في توسكانا، صعوده إلى مصاف الدرجة الأولى بعد تعادله مع نوفارا 1-1 في المرحلة الثامنة والثلاثين من بطولة الدرجة. ويليه في الترتيب بارما وباليرمو، الفريق الأول في صقلية.

هل يكسر صلاح الرقم التاريخي؟

سقط ليفربول المتألق أوروبياً في «فخ» التعادل السلبي مع ضيفه ستوك سيتي، ويتعادله مع ستوك فشل في انتزاع المركز الثاني من مانشستر يونايتد. وتجدّد الحديث عن مشكلة كلوب وليفربول أمام «الفرق الصغيرة». وكان نجم ليفربول محمد صلاح يأمل في رفع رصيده إلى 32 هدفاً لينفرد بالرقم القياسي المسجل خلال موسم من 38 مباراة، والذي يتشاركه مع الأوروغوياني لويس سواريز (موسم 2013-2014 مع ليفربول) والبرتغالي كريستيانو رونالدو (2007-2008 مع مانشستر يونايتد) وألن شيرر (1995-1996) مع بلاكبيرن روفرز، لكن الأمل ما زال قائماً بكسر هذا الرقم. وصبّت نتيجة ليفربول في مصلحة تشلسي بطل الموسم الماضي الذي يرفع رصيده في المركز الخامس الى 66 نقطة بفوزه على مضيفه سوانسي سيتي، فعزز بالتالي فرصته في إمكان حجز أحد المراكز الأربعة الأولى المؤهلة إلى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل. إلى ذلك، يخوض تشلسي أيضا نهائي إنكلترا ضد مانشستر يونايتد في 19 أيار/مايو على ملعب ويمبلي.

زيدان متحمس قبل الموقعة

بعد عودته من ميونيخ بفوز مهم على بايرن 2-1 وقطعه شوطاً كبيراً نحو النهائي الثالث توالياً في البطولة القارية، أراح زين الدين زيدان أساسييه وتخطى ضيفه ليغانيس المتواضع 2-1، السبت في المرحلة 35 من الدوري الإسباني في كرة القدم، قبل مباراته المنتظرة الثلاثاء ضد بايرن ميونيخ الألماني في إياب نصف نهائي دوري أبطال أوروبا. ولعب الحارس كيكيو كاسيا، المدافع خيسوس فاييخو، المغربي اشرف حكيمي، الفرنسي تيو هرنانديز، ماركوس ليورنتي، داني سيبايوس وبورخا مايورال، فيما تراجع البرازيلي كاسيميرو من خط الوسط الى الدفاع. وقال زيدان بعد اللقاء إنه «سعيد للغاية من سلوك لاعبي الفريق مع 10 تغييرات على التشكيلة الأساسية»، وبدا متحمساً لمباراة العودة في الشامبيونز ليغ. وفي مباراة أخرى، تعادل اسبانيول الخامس عشر مع لاس بالماس الذي هبط إلى الدرجة الثانية 1-1.

ليون ومرسيليا من أجل أوروبا

بعدما «حسم» باريس سان جرمان اللقب الفرنسي، انحسرت المنافسة هناك على الوصافة والمراكز الأوروبية. هكذا، انتزع ليون وصافة الدوري الفرنسي لكرة القدم من موناكو بطل الموسم الماضي بفوزه على ضيفه نانت 2 ـ صفر السبت في المرحلة الخامسة والثلاثين. وسجل الهدفين الهولندي ممفيس ديباي، واليوركيني برتران تراوري، علماً أن هذا الفوز هو السابع توالياً لليون، فرفع رصيده الى 72 نقطة، بفارق 18 نقطة خلف باريس سان جرمان المتوج باللقب، وبات يتقدم بنقطة واحدة على موناكو الذي تراجع الى المركز الثالث بتعادله مع ضيفه أميان الثالث عشر سلباً. ويلقى ليون مطاردة شرسة من مرسيليا، الذي بدوره قطع شوطاً كبيراً للوصول إلى نهائي «الدوري الأوروبي». ويشارك الأول والثاني في بطولة فرنسا في دوري أبطال أوروبا مباشرة، بينما يخوض الثالث الدور التمهيدي الثالث من المسابقة القارية. لكن مرسيليا بإمكانه المشاركة مباشرةً في حال فوزه بالدوري الأوروبي.

خربشات انتخابية

حبيب الشرتوني

فيما ترشّحُ المرشحون بكثافة لا نظير لها ظنّاً منهم أنهم سوف يُنتخبون بظلّ قانونٍ جديد، نسبياً نسبي. وأكّدَ المتكادمون فوزَهم لا محال وانسحبَ المنسحبون... وغابت وجوهٌ معروفة وتناثفَ المتناثفون من أعلى الهرم إلى أدناه... وهرعَ الهارعون وتناغزَ المتناغمون. وتفاضحَ المتفاضحون وامتدحَ الممتدحون وتفاءلَ المتفائلون وانتقدَ المنتقدون وتباهى المتباهون بإنجازاتهم تارةً الوهمية وطوراً الضئيلة أو الموعودة إلى ما بعد الانتخابات... حتّ قادةُ شعب الطوائف أتباعهم والناس على تحكيم الضمائر وحسن الاختيار أي اختيارهم هم بالطبع كما يُفهم من صيغة الكلام دون سواهم.

فاستدعى البعض للتحقيق واعتقل البعض الآخر (لفرك الأذن)، و«اعتُدي» على صور البعض أو أُسكِت، وحصلت بعض السيناريوات والتمثيليات والاستعراضات... على اختلافها.

فعاش اللبنانيون في دوّامة يومية ودارا في حلقةٍ مغلقة ليعودَ اكثرُهم بعد كل هذا العناء لانتخاب زعماء الطوائف الذين طالما حكموا البلاد دون سواهم... أو أبنائهم من بعدهم.

كيف لا، وقد أنعشوها وأثروها وحموها وصانوها من كل حربٍ وفتنةٍ وإفلاسٍ وتجاوزات.

فنهبوها وقدّموا المبالغ الزهيدة وبطاقات الإعانة وخدمات أنيقة... ما كان خيراً من «البلاش» الذي يقدّمه الإصلاحيون الجدد... ممن ثاروا وينثورون على الفساد والامتيازات ويعدون الأجيال بغدٍ أفضل.

فارتفعت الأصوات في كلّ دائرةٍ انتخابية محذرةً من محاولات الإلغاء والإقصاء والتهميش. وتقدّمت أحزابٌ قديمة بطروحها المملّة أشبعت الناس في ما مضى خبزاً ممزوجاً بالدم والخيانة والغدر والمجازر وقلّة الوفاء. واصطفّت الجماهيرُ تحيي منقذيها. لكلّ جمهورٍ منقذه ورأعيه وهاديه إلى البرّ والصواب. فقدَ من فقدَ الذاكرة وتناسى من تناسى الوقائع المحفورة في ذاكرة الوطن.

وفيما ادعّى كثرٌ منقعهم وحجبهم عن حرياتهم وظلّما ما وقع عليهم، لم أجدْ فسحةً ولو ضئيلة اعبرُ من خلالها إلى جنون هذا الوطن إلى منبر ولو متواضع أقفُ عليه بعد قضاء قسطٍ من ستين عاماً في هذه الربوع لأقولَ حفنةَ عبارات.

فبعد القيام بواجبي كاملاً تجاه وطني بما عُرف ولم يُعرف... بما أُخفي او كُشف عنه... بما وقف وراء نجاحاتٍ عدّة او صُنّف كما صُنّف...

سُجنتُ وعُذبتُ ثمّ أُبعدتُ وفي الأخير حوكمتُ بالإعدام... من دون أن يحقّ لي أن أقول كلمة.

فما قلته في السابق من كلام قليل، وبعد صمتٍ دامَ طويلاً لعقود كان بمفهومهم مخالفاً للقانون يستدعي الاعتقال والإسكات والمطاردة والإجراءات القمعية والتهديد والوعيد... بعد كل ما فعلوه بالناس جميعاً... وليس بي شخصياً وحسب.

وعليه أسألُ اليوم وبكلّ بساطة الذين حاكموني من دون الأخذ بالقوانين والتشريعات:

هل تعتقدون حقيقةً أنكم لو ربحتم مقاعد نيابية إضافية جزاء حكمكم هذا؟

الا تعلمون أن قطّاع الطرق الذين يلوّحون بأيديهم وأصابعهم على شكل مسدسات ويصدرون أحكاماً جائرة بحق المدافعين عن الناس والمجتمع، ولو صبغوا أحكامهم بصباغ شرعي، يشبهون تماماً الذين أصدروا حكم الصلب على السيّد المسيح... وأحكام الاضطهاد والقتل بحق الأنبياء والقديسين؟!

وبماذا يختلفون عن هؤلاء؟ إذا نظرنا إليهم بالمنظور القانوني والأخلاقي والإنساني وحتى الديني؟

الا تعلمون أن إصدار حكم خارج عن القانون لا يجوزُ في أي عرفٍ كان ولا في أية دولة تمتلكُ تشريعاً نابعاً من الدستور الذي يلخّص أساس قيام الدولة؟

أتظنون أنكم ربحتم حقاً وقد انتقدكم السوادُ الأعظم من اللبنانيين؟

فسجّلت هذه القضية أعلى نسبة مشاركة بإبداء الرأي عبر الإعلام منذ قيامة لبنان.

> هل تعتقدون حقيقةً أنكم قد ربحتم مقاعد نيابية إضافية جزاء حكمكم هذا؟

ومن خلال وسائل التواصل منذ انطلاقها وانتشارها؟!

ألم تسمعوا او تقرؤوا آراء الناس؟ أم أنكم لا تابهون لهؤلاء... لا بالجملة ولا بالمفرّق.

فناخبو نهج البشير وإن لم يعد قائماً او موجوداً، ووليّ زمانه، لن ينتخبونكم أصلاً لأن لديهم حزبين يشبهان حزبكم تماماً. في كل شيء... مع أن الشعار وحده بقي في الأهم بينهما.

أمّا أن تتخلوا في «تكتيكاتكم» الانتخابية عن حليفكم الاستراتيجي الأقوى، أي حزب الله، وتخجلوا من وجوده إلى جانبكم في أقضيتكم ذات الغالبية المسيحية حيث كان من الأصول ومن باب ردّ الجميل على تجميده دورة الحياة السياسية لإيصالكم... الالتزام بلوائح مشتركة.

فلا يجبرُكم الادّعاء في شتى المناسبات أن التحالف معه على أفضل حال، خصوصاً بعد إفصاحه عن غياب الكيمياء والفيزياء.

أوليس التكتيكُ - كما تفيدُنا العلوم العسكرية - منبثقاً من الاستراتيجيا؟!

كيف تسيرون، بشكلٍ أو بآخر، نحو التطبيع مع العدو قبل تحصيل أيّ حقٍ من حقوقنا المسلوبة؟! أو ضمان عدم تكرارٍ اعتداءاته وانتهاكاته؟! وتنكرون ذلك؟!

كيف تغضّون الطرف عمن خانوا وتعاملوا وقصفوا وقتلوا وخطفوا ونكّلوا... وكأنهم لم يفعلوا شيئاً مستحقاً للذكر؟!

وهل هذا نهجُ الرئاسة الذي تتحفوننا به؟!

كيف تتدخّل تلك الرئاسة متى شاءت وفي ما شاءت، ثمّ تطلبون تحييدها عن المعمعة والسجال؟!

كيف تضغطُ تلك الرئاسة لإصدار حكم بالإعدام وبأيّ شريعةٍ غاب تراس؟!

عندما تسلّم الجنرال البلد المنهارة والمنهوبة من الرئيس (الأمين) أصدر أوامر صارمة إلى إدارة سجن رومية نضت حرفياً وباللغة العامية - كما قال لي أحدُ الضباط المشرفين على سريّة الأمن الداخلي الموليحة بإدارة السجن - على التالي:

من يظنُّ نفسه؟ وهل يظنُّ نفسه بطلاً حتى لا يتحدّث إلينا... ولا يطالبنا حتى بحبّة دواء؟ أريدُه أن يفقدَ صوابه وأن يفعلها بثيابه.

وهكذا كان بعد عذاب مكثّف دامَ لستّ سنوات أن فقدتْ حواسي ووعي طيلة سنتّي حكمه وقد دامَ ذلك ثلاثة أشهر بعد مغادرتي المعتقل... ولولا خروجي في ذاك الوقت لما بقيتُ على قيد الحياة شهراً واحداً وفق تقدير الأطباء.

وهذا حتى يعرف اللبنانيون اليوم كيف تُحكم وتُدار البلاد من خلال شخص لا يقبل الا تُنفّذ رغباته وتُحترم إرادتُه وتُحفظ حصّته... مهما كانت.

فهو لا ينسى أيّ ثارٍ او موقفٍ او حساب أو شخص... والأمثلة الحيّة على ذلك لا حدود لها.

فلن يكون شارل أيوب - بسبب موقفه الإعلامي من انقلابه عام 88 - آخرها... ولا السيّد حسن المعروف بوفائه لوعوده أولها... والحبل على الجرار.

لا بل لم تعدْ أيّ صحيفةٍ تتجرأ على تسلّم كلمة مني. وإذا فعلت تُلاحق بأسلوب ما. والجميع يشكي من القمع السائدْ والنظام البوليسي. كيف تفرضون على الحزب القومي التخلّي عن مرشحّه في أهمّ دائرةٍ انتخابية في لبنان، وفي أهمّ دائرةٍ بالنسبة له وهي الدائرة الثانية لبيروت، التي قدّم لها الشهداء ودافع عنها في أحلك الأوقات... وضبط أمنها وصان أهاليها وممتلكاتهم؟

لتفرضوا في المقابل مرشّحكم بينما لا ناخبين أو مؤيدين تاريخياً لكم هناك؟!

وكيف يقبلُ القوميون تأييد مرشحيكم في دوائر انتخابية عدّة في الوقت الذي تضعفونَ فيه موقفهم؟!

غابت وجوهٌ معروفة وتناثف المتناثفون من أعلى الهرم إلى أدناه (هيثم الموسوي)

كنت تمنيتُ عليهم تسجيل وقفة عز للتاريخ... يتباهون كلامياً بها. في السياسة بالطبع، لتؤخذ عبرةً في المستقبل وفي كل دوائر لبنان الانتخابية وتتلخّص في أن يقاطعوا حلفاء قيادتهم المباع قرارها في السوق السياسي منذ زمنٍ بعيد حتى لا تعاود الكرّة وتبيع أصواتهم وإراداتهم الحرة من جديد.

ولينتخبوا بعدها معارضين لها او أصدقاء نظيفي السمعة ممن سجّلوا في مرحلةٍ ما موقفاً مؤيداً لقضايانا الوطنية والقومية او كانوا مدافعين عن المواطنية لا الطائفية... أو حملوا هموم الناس وقدموا لهم شيئاً مفيداً لأنّ لا أحد معصومٌ عن السعي لتحقيق المصلحة والربح.

وإلاّ كيف سينتخبون مرشحاً عن مقعدهم لا ينتمي في الأساس إليهم وقد فشل في السياسة من دون أن يحقّق طيلة حياته إنجازاً واحداً لا بل أخّر عن نبّة إسرائيل الجديّة باجتياح لبنان من أطرافٍ معادية للحركة الوطنية من دون أن ينبسَ ببنت شفة؟!

المقصودُ هو - كما اتّضح وبتّضح دائماً - إضعاف الحزب القومي وتغييب قراره المستقلّ كحزبٍ غير طائفي كما إفشال دائرةٍ بالنسبة له وهي الدائرة الثانية لبيروت، التي قدّم لها الشهداء ودافع عنها في أحلك الأوقات... وضبط أمنها وصان أهاليها وممتلكاتهم؟

لا بل لم تعدْ أيّ صحيفةٍ تتجرأ على تسلّم كلمة مني. وإذا فعلت تُلاحق بأسلوب ما. والجميع يشكي من القمع السائدْ والنظام البوليسي. كيف تفرضون على الحزب القومي التخلّي عن مرشحّه في أهمّ دائرةٍ انتخابية في لبنان، وفي أهمّ دائرةٍ بالنسبة له وهي الدائرة الثانية لبيروت، التي قدّم لها الشهداء ودافع عنها في أحلك الأوقات... وضبط أمنها وصان أهاليها وممتلكاتهم؟

لتفرضوا في المقابل مرشّحكم بينما لا ناخبين أو مؤيدين تاريخياً لكم هناك؟!

وكيف يقبلُ القوميون تأييد مرشحيكم في دوائر انتخابية عدّة في الوقت الذي تضعفونَ فيه موقفهم؟!

كنت تمنيتُ عليهم تسجيل وقفة عز للتاريخ... يتباهون كلامياً بها. في السياسة بالطبع، لتؤخذ عبرةً في المستقبل وفي كل دوائر لبنان الانتخابية وتتلخّص في أن يقاطعوا حلفاء قيادتهم المباع قرارها في السوق السياسي منذ زمنٍ بعيد حتى لا تعاود الكرّة وتبيع أصواتهم وإراداتهم الحرة من جديد.

ولينتخبوا بعدها معارضين لها او أصدقاء نظيفي السمعة ممن سجّلوا في مرحلةٍ ما موقفاً مؤيداً لقضايانا الوطنية والقومية او كانوا مدافعين عن المواطنية لا الطائفية... أو حملوا هموم الناس وقدموا لهم شيئاً مفيداً لأنّ لا أحد معصومٌ عن السعي لتحقيق المصلحة والربح.

وإلاّ كيف سينتخبون مرشحاً عن مقعدهم لا ينتمي في الأساس إليهم وقد فشل في السياسة من دون أن يحقّق طيلة حياته إنجازاً واحداً لا بل أخّر عن نبّة إسرائيل الجديّة باجتياح لبنان من أطرافٍ معادية للحركة الوطنية من دون أن ينبسَ ببنت شفة؟!

المقصودُ هو - كما اتّضح وبتّضح دائماً - إضعاف الحزب القومي وتغييب قراره المستقلّ كحزبٍ غير طائفي كما إفشال دائرةٍ بالنسبة له وهي الدائرة الثانية لبيروت، التي قدّم لها الشهداء ودافع عنها في أحلك الأوقات... وضبط أمنها وصان أهاليها وممتلكاتهم؟

لتفرضوا في المقابل مرشّحكم بينما لا ناخبين أو مؤيدين تاريخياً لكم هناك؟!

وكيف يقبلُ القوميون تأييد مرشحيكم في دوائر انتخابية عدّة في الوقت الذي تضعفونَ فيه موقفهم؟!

فرنسا: «الماكرونية» وأفق معارضتها

ورد كاسوحة *

ترافق وصول إيمانويل ماكرون إلى الرئاسة في فرنسا مع تحوُّلات أساسية على صعيد المشهد السياسي، والمجتمع عموماً. فالثنائية التي كانت قائمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بين اليمين واليسار تراجعت لمصلحة استقطاب وحيد يقوده «حزب الرئيس» الذي لا يمثّل قطاعات اجتماعية فعلية، ولا يعبّر إذا قُيّض له تمثيل بعضها عن تقاليد سياسية في الحفاظ على استقرار المجتمع ووحدة صراع الأضداد داخله. الضوابط التي تحقق مثل هذا الاستقرار تشهد تآكلاً متزايداً، ولا يوجد في ظلّ انهيار المشهد السياسي عقب الانتخابات الأخيرة ما يضمن عدم انتقال الصراع الاجتماعي إلى خارج المؤسّسات المنتخبة، سواء عبر الإضرابات التي بدأت بالفعل، أو من خلال أشكال أخرى من العنف السياسي أو الاجتماعي.

رمزية الإضرابات الحالية

الإضرابات التي بدأت في مطلع هذا الشهر تراجعت قليلاً، ولكنها مستمرّة حتى أواخر حزيران المقبل وفقاً للبرنامج الذي وضعته النقابات، وجرى تنسيقه مع القطاعات الأخرى التي انضمّت إلى الاحتجاجات (الطلّاب، موظّفو الخدمة المدنية، عمّال المطارات... إلخ) بهدف توسيع قاعدته الاجتماعية، وضمان استمرار فاعليته حتى بعد الحصول على المطالب الرئيسية. هذه المرّة الاحتجاجات كانت أوسع، لأنّ الحكومة التي تريد فرض الإصلاحات النيوليبرالية على قطاعات النقل وسواها لا توجد لديها مكابح كتلك التي منعت حكومات سابقة من إنفاذها، ولأنّ المعارضة السياسية التي كان قد تلقاها في البرلمان بغرفتيه أصبحت شبه معدومة. الإصلاحات بهذا المعنى هي استكمال لإخضاع قطاعات المجتمع التي لم تستسلم بعد أمام زحف الموجة النيوليبرالية التي يقودها ماكرون، والتي تختلف عن سواها من الموجات السابقة بالافتقار إلى الكوابح السياسية والاجتماعية، لكونها لا تمثّل قطاعات اجتماعية أساسية، ولا يوجد بسبب هذا التمثيل المحدود تقاطعات تجمعها مع أحزاب أو نقابات معيّنة بالحفاظ على مكتسبات فئات أساسية وكبيرة من المجتمع عنهما أعادت تشكيل المسرح السياسي، بحيث لا تُترَك أيّ ضوابط داخل المؤسّسات تعوق عمل الكتلة البيروقراطية غير الحزبية والمحدودة التمثيل التي يقودها ماكرون ومن معه من ممثّلين لمصالح الرأسمال الكبير. لكن نقطة الضعف في هذه السياسة أنها قيّدت أنماط الاعتراض المحدودة المتمثّلة بالأحزاب لمصلحة أخرى لا يمكن بسهولة السيطرة عليها أو هزيمتها، وهو ما سيقود إلى مواجهة كبيرة ليست الإضرابات سوى التعبير الرمزي والأقلّ عنفاً وتمثيلاً عنها.

خاتمة

ما ينتظر فرنسا، على الأرجح، انفجار اجتماعي كبير، وهذه المرّة لن يكون ثمّة تعويل على الاحتكام إلى المؤسسات المُنتخَبة، لأنّ نمط التمثيل داخلها أصبح محدوداً، وإنّ من يملك كتلة اعتراضية فيها لا يستطيع ترجمة اعتراضه إلى واقع ملموس بسبب افتقاره إلى التراكم والتقليد السياسيين (اليمين واليسار الراديكاليان). هذا سيقود فضلاً عن الأزمة الاجتماعية والاقتصادية إلى أزمة حكم، حيث يوجد «حزب واحد» يحكم من دون صفة تمثيلية فعلية، والبرنامج الاقتصادي المتطرّف الذي يريد تنفيذه يهدّد بحصول انهيار داخل الدولة وقطّاعات أساسية في المجتمع. وفي المقابل ليس ثمّة معارَضة له إلا من داخل النقابات التي أضعفَتْها الإصلاحات الاقتصادية للحكومات السابقة، ومع ذلك تحاول حالياً عبر استراتيجية توسيع نطاق الإضرابات تنظيم معارَضة واسعة للماكرون، على أمل حصول تضافر اجتماعي كبير من حولها، يقود إلى ثنيه عن مسعاه النيوليبرالي لتفكيك القطاعات التي حافظت عبر عقود على الطابع الاجتماعي للدولة الفرنسية. لكن إذا فشلت في ذلك فلن يكون ثمّة بديل من الفوضى، وهي على أيّ حال المآل الوحيد لوصول أمثال ماكرون إلى الرئاسة.

* كاتب سوري

للنشاط السياسي الذي قاده مدعوماً من جهات نافذة اقتصادية وسياسية إلى الرئاسة. ولكن، قبل وصوله إليها بقليل، ويُعيد الانتخابات الرئاسية الأخيرة كان ثمّة سجال سياسي حادّ داخل المؤسّسات المنتخبة حول قرار حكومة مانويل فالس بتعديل شروط قانون العمل، وكانت الاحتجاجات على محاولة فرضه عبر تجاهل المادة التي تطرحه على التصويت قائمة وكبيرة خارج غرفتي المجلس. النقابات هي التي كانت تقود الاحتجاجات حينها، ولكنها كانت تفعل ذلك بالاستناد إلى المعارضة التي يَلقاها فالس داخل البرلمان، حيث يُعدّ نشاطها امتداداً لمعارضة السياسات من الداخل، على اعتبار أنها تحظى بتمثيل يسمح بالحفاظ على مكتسباتها، ومن دون الحاجة إلى القيام بما تقوم به الأحزاب عادةً. القانون فُرِض لاحقاً بسبب اعتماد المادّة التي تسمح بعدم طرحه على التصويت العامّ، ولكن الهزيمة التي لَحِقت باليسار والنقابات وقطاعات واسعة من المجتمع جرّاء فرضه كانت قد تحقّقت مسبقاً. إقدام الحكومة التي تترأسها فالس على فرضه أتى بالتزامن مع الاقتراحات التي تقدّمت بها وزارة المال حين كان ماكرون على رأسها. بعد استقالة ماكرون من الوزارة تبنّت حكومة فالس هذه الإصلاحات بحذافيرها، وكان التوجُّه العام داخل الحزب الاشتراكي وقتها يسمح بتمرير اقتراحات كهذه لكونها تتماشى مع انزياحه المستمرّ نحو اليمين. وصول الاقتراح إلى البرلمان ترافَقَ بالإضافة إلى ذلك مع اختلال كبير في موازين القوى داخله لمصلحة اليمين بعد انضمام الحزب الاشتراكي بقيادة فالس إلى الكتلة اليمينية في تمثيل المصالح الرأسمالية، فلم يبقَ ثمّة سياق للاعتراض سوى عبر الكتلة اليسارية التي يمثلها جان لوك ميلانشون، والتي لم تكن تحظى حينها بتأثير مماثل لتأثيرها الحالي. هذا الاصطفاف الذي سمح بإمرار قانون العمل حين لم تكن «الماكرونية» قد هيمنت بعد، هو نفسه الذي أفضى إلى هزيمة اليمين التقليدي في الانتخابات أمام ماكرون، وهو الذي أضعف بالإضافة إلى ذلك الحزب الاشتراكي إلى حدّ الانهيار. هزيمة الحزبين الكبيرين أمام ماكرون بعد تجويفهما من الداخل وانفضاض قطاعات أساسية من المجتمع عنهما أعادت تشكيل المسرح السياسي، بحيث لا تُترَك أيّ ضوابط داخل المؤسّسات تعوق عمل الكتلة البيروقراطية غير الحزبية والمحدودة التمثيل التي يقودها ماكرون ومن معه من ممثّلين لمصالح الرأسمال الكبير. لكن نقطة الضعف في هذه السياسة أنها قيّدت أنماط الاعتراض المحدودة المتمثّلة بالأحزاب لمصلحة أخرى لا يمكن بسهولة السيطرة عليها أو هزيمتها، وهو ما سيقود إلى مواجهة كبيرة ليست الإضرابات سوى التعبير الرمزي والأقلّ عنفاً وتمثيلاً عنها.

خاتمة

ما ينتظر فرنسا، على الأرجح، انفجار اجتماعي كبير، وهذه المرّة لن يكون ثمّة تعويل على الاحتكام إلى المؤسسات المُنتخَبة، لأنّ نمط التمثيل داخلها أصبح محدوداً، وإنّ من يملك كتلة اعتراضية فيها لا يستطيع ترجمة اعتراضه إلى واقع ملموس بسبب افتقاره إلى التراكم والتقليد السياسيين (اليمين واليسار الراديكاليان). هذا سيقود فضلاً عن الأزمة الاجتماعية والاقتصادية إلى أزمة حكم، حيث يوجد «حزب واحد» يحكم من دون صفة تمثيلية فعلية، والبرنامج الاقتصادي المتطرّف الذي يريد تنفيذه يهدّد بحصول انهيار داخل الدولة وقطّاعات أساسية في المجتمع. وفي المقابل ليس ثمّة معارَضة له إلا من داخل النقابات التي أضعفَتْها الإصلاحات الاقتصادية للحكومات السابقة، ومع ذلك تحاول حالياً عبر استراتيجية توسيع نطاق الإضرابات تنظيم معارَضة واسعة للماكرون، على أمل حصول تضافر اجتماعي كبير من حولها، يقود إلى ثنيه عن مسعاه النيوليبرالي لتفكيك القطاعات التي حافظت عبر عقود على الطابع الاجتماعي للدولة الفرنسية. لكن إذا فشلت في ذلك فلن يكون ثمّة بديل من الفوضى، وهي على أيّ حال المآل الوحيد لوصول أمثال ماكرون إلى الرئاسة.

* كاتب سوري

رد

نقاش حول أسباب الخلافات بين المسلمين

أحمد عياش *

ورد في جريدة «الأخبار» بتاريخ 21 نيسان مقالة للشيخ شفيق جرادي تناولت ردّاً على ما كتبناه حول مقالة للعميد الياس فرحات قال فيها إن الخلاف السنّي ـ الشيعي التاريخي يعود إلى أسباب سياسية، وفي كلامنا قلنا إن الخلاف أعمق من السياسة بكثير، بل يقع في جوهر الرؤية والتفاسير.

المسلمون بعد عهد الخلفاء الراشدين ابتعدوا رويداً رويداً عن جوهر التفسير الصحيح لما جاء به النبي محمد، وما شرحه من آيات قرآنية لصحبه وآله وللناس. ومع وفاة الذين واكبوا الرسول في دعوته ومسيرته، اختفت آخر وسائل التوثيق لما قاله وقصده. وكان التوثيق آنذاك يستند إلى الذاكرة.

صحيح أن كل الذين نقلوا كلام الرسول وُجدوا جميعاً في مكان وزمان واحد، إلا أن تلقّي المعلومة وتخزينها في الذاكرة ثم استعادتها والتعبير عنها تمّ إدراكه سابقاً خاضعة لتأثيرات شتّى، تبدأ بالمشاعر والعواطف الحساسة، كما الانتماء القبلي والموقع الإجتماعي، مروراً بمستوى الذكاء والثقافة، وصولاً إلى عوامل غيرة طبيعية إنسانية وواقعٍ مهني واقتصادي وحتى صحي.

> الذاكرة كوسيلة توثيقية هي عرضة للضعف والتشوش ولخلط الاحداث

مع تمدّد سيطرة المسلمين ومع مرور الزمن، دخلت عناصر مؤثرة جديدة غيّرت من نمط التفكير والرؤية للأحداث، وزوّدت المنطق بعناصر وأدوات تحليلية أكثر حداثة وأكثر تطوّراً. فقد دخل المسلمون العرب بلاداً أكثر رقياً أو تطوراً في مستوى الفلسفة وكيفية استخدام المنطق في التفكير. وهؤلاء اعتنقوا الإسلام ولم يتبنّوا العروبة والتعريب، بينما شهدنا في أمكنة أخرى أن العرب كانوا أكثر حداثة من غيرهم، ما حثّ تلك الشعوب التي دخلت الإسلام على التعرّب، علماً بأنه كان هناك عنصر محفّز يتعلق بأن الجنسية العربية عدّت في حينه جنسية الأقوياء.

كل ذلك أظهر عناصر ثقافية جديدة دعّمت الحجة والتبرير بمنطق أقوى، وحملت معها ما نال إعجاب كل مجتهد من حكايا وروايات وأساطير لثقافات أخرى. لكن الأخطر أنها حملت معها عداوات قومية ودينية وقبلية. وهناك من انضوى في الإسلام عن غير اقتناع. وهنا يصح السؤال عمّا إذا كان كهنة الدين القديم وسحرته قد توقفوا نهائياً عن العمل بمجرد دخول الجيوش الإسلامية إلى بلادهم، ما سمح عملياً بتسلل تأثيرات نفسية على تفكير ورؤية وتعبير وشرح كل مهتم بالدين، كلٌ وفق موقعه وزمانه.

ومن الطبيعي أن نلفت إلى أن عالم الدين له كينونة نفسية تتعرض للاضطرابات كغيره من الناس؛ فإذا كان يعاني من عصاب الوسواس القهري مثلاً، ستأتي أحكامه قاسية بما خصّ الطهارة والنجاسة، وذلك ليس بقصد التحريف، بل تعبيراً لا واعياً عن خوف وحذر وتردد وحيطة بقصد الابتعاد قدر الإمكان عن الخطأ... وذلك لأنّ الأحكام خاضعة لتركيبة شخصية رجل الدين وليس بالضرورة متطابقة مع ما جاء به الرسول.

أما لو عانى المختص بأمور الدين من شخصية ذي تركيبة ذهانية مستترة، فإن شرحه للأمور وتفاسيره وآراءه ستكون عرضة لتأثيرات جنح خياله وتفلت أوهامه ومشاعره الاضطهادية، ووفق اضطراب مزاجه، ما سيؤسّس لأحكام منغلقة، شبه عدوانية أو عدوانية، متأهبة دوماً ومستنفرة لا تثق بأحد، بل ترسم الآخر برسم المتآمر.

إن ما أوضحناه في كلامنا يبرر لماذا ازداد التفاوت والاختلاف بين المجموعات الإسلامية في الشرح والتفسير، حتى أصبح متضارباً ومتناقضاً إلى حدّ الصدام والحرب والتكفير...

وإحدى الحالات النفسية الأكثر خطورة تسمى الشرح المرضي للأمور، وفيها يفسّر المرء الامور والكلام ليس كما جاءت حرفياً وعلى حقيقتها والقصد الصحيح المبتغى منها، بل كما يناسب هواجس ومخاوف وتشوش أفكار واضطراب مزاج المتلقّي للإشارات والكلام.

أما الذاكرة كوسيلة توثيقية، فإنها عرضة للضعف والتشوش ولخلط الأحداث بعضها ببعض، كما أنها قابلة أن تصاب بما يسمى «رأيته سابقاً» أو «عرفته سابقاً» أو «حصل معي سابقاً» deja vu, deja connu وهي حالة يؤمن صاحبها بأن الأحداث التي يعيشها كانت قد حصلت معه سابقاً أو أنه راها سابقاً، ما معناه أن وسيلة التوثيق تلك، أي الذاكرة، عرضة للاهتزاز والتحريف من دون قصد ونية سيئة لدى المرء. فإن كان عالم الدين يعاني من تلك الحالة، لحملت أحكامه وأفكاره الكثير من الغرابة؛ فالقدسية في ما بعد، وخاصة بعد وفاته، وخاصة إن جاء الموت قتلاً أو تعذيباً أو اختفاءً، يسقطها الناس على المجتهد لتبرير شعور ما بالذنب أو تبريراً لتقاعس ما أو ندم تجاه المجتهد الضحية...

فكيف لا تبتعد التفاسير عن القصد، وكيف لا تتضارب الشروحات مع الزمن وباختلاف الاشخاص المؤثرين في الحياة اليومية؟

والليس طبيعياً أن يؤمن ويصدق بقيامة المسيح بعد ثلاثة أيام من شعر بالندم والذنب لخذلانه المسيح ثلاث مرات؟ الا يناسب ضميره الشاعر بالتقاعس والجبن بطريقة غير مباشرة عودة الحياة لمن قالت اليهود عنه إنه مات، وقد رفع على الصليب مظلوماً.

لأجل كل ما تقدم، كان لا بد من إسقاط القدسية على بعض القادة والمجتهدين لحمايتهم من كل اتهام ونقد وتعليق، وخاصة إذا أتوا على مسائل من الصعب تصديقها. وإذا واكبت المجتهد قوة السلطة، اكتسب هيبة وتضخماً للأنا وقدسية لا جدال فيها. فكيف إذن حافظ المسلمون على ما جاء وقصده النبي، وكيف بالامكان أن نجزم بأن تفسير الآية تلك كان حكماً المقصود بها هذا وذاك...

الكلام أن أهل السنّة تمترسوا خلف الأئمة الأربعة والشيعة تمترسوا خلف الأئمة الاثني عشر، أو الإمام إسماعيل أو الإمام زيد، وكادوا يخرجون من الإسلام ويقفلون الباب من خلفهم. فليس بكلام مقصود به الإساءة لمقامات رفيعة، بل المقصود أن التباينات في التفاسير وصلت إلى حدّ الافتراق بين كل تلك الاتجاهات. وما يربطها ببعضها كثير حتماً، إلا أن ما يفرّقها رغم قلته له امتدادات غير قابلة للمساومة، أوّلها قدسية الأولياء، وذلك أيضاً مبرر ومفهوم طالما أننا سمعنا العراقيين وفي منتصف القرن العشرين، يتحدثون أنهم شاهدوا وجه عبد الكريم قاسم الذي قتل وهو يقاتل مرسومة على القمر، ثم تحدث أبناؤهم في آخر القرن العشرين أنهم شاهدوا وجه الرئيس صدام حسين المشنوق قتلاً مرسوماً على القمر.

أما الحديث عن أنّ الصراع كان بين أهل المال والسلطة وحراس اللات وهبل، أي مفاتيح الجنان لأهل الجاهلية وبين ثوار إنسانيين قالوا بإله واحد يؤمن بالمساواة وتوزيع عادل للثروات وتحقيق العدالة الالهية بين الناس، وخاصة في يوم القيامة، إذ لا فرق بين هاشمي وأموي وبين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، فذلك إعلاء من شأن ثوار الجزيرة العربية آنذاك ضد منظومة قديمة متهالكة ما عادت تستجيب لآمال الأجيال الصاعدة.

* طبيب وباحث متخصص في علم النفس

قضية اليوم

إسرائيل ترفع سقف التحدّي مع إيران
عدوان جديد على سوريا

في انتظار بيان رسمي يؤكد تورّط العدو الإسرائيلي في العدوان الليلي على مواقع عسكرية في سوريا، فإنّ تل أبيب فتحت الباب مرة واحدة نحو تحديات غير مسبوقة مع محور المقاومة. وهذه المرة، تلعب مباشرة في وجه الطرف – المركز في المحور، أي إيران.

وإذ أشارت المعلومات الواردة من دمشق إلى تعرض مخازن ومواقع عسكرية يوجد فيها الحرس الثوري الإيراني لقصف صاروخي كثيف عند العاشرة والنصف ليل أمس، فإن المعلومات حول الخسائر البشرية لم تكن واضحة تماماً، مع ترجيح وجود خسائر بشرية، وهو الأمر الذي يرفع من سقف التحدي بين تل أبيب وطهران.

قبل ضربة أمس، كان الجميع يدقّق في نوعية الاتصالات الجارية بشأن مجموعة ملفات تتقاطع عند نقطة واحدة هي إيران:

- اتصالات أميركية . أوروبية مكثفة

تحاول تل ابيب إدارة المعركة في وجه طهران بحسب توقيتها

بشأن موقف الرئيس دونالد ترامب من الاتفاق النووي الإيراني، مع ميل نحو خطوة أحادية تتسبّب في تعطيل الاتفاق وتفتح الأزمة من جديد بين طهران والغرب.

- ضغط إسرائيلي . سعودي لأجل معاقبة إيران من خلال فرض المزيد من العقوبات وتوجيه ضربات لها، هدفها لا يتعلق بالبرنامج النووي بل بنفوذها المتعاظم في المنطقة الممتدة من لبنان إلى سوريا والعراق واليمن.

- ضغط إسرائيلي خاص ضدّ ما تسميه تل أبيب «عملية التمركز» الإيرانية في سوريا، والتي يقول قادة العدو إنّها عملية تهدد الأمن القومي، وإن الغارة على مطار «تي فور» قبل أسابيع، هدفت إلى إعاقة عملية التمركز هذه.

على أن الأمر يصبح أكثر تعقيداً مع خطوة إسرائيلية استباقية

تحلّ في المنطقة جملة مواعيد تضع إسرائيل واعداءها امام محطات مفصلية (أ ف ب)

لردّ إيراني متوقع على ضربة «تي فور». وكانت تل أبيب تقول إنّها حاضرة للتحدي. وهي التي بعثت برسائل تهديد إلى سوريا وإيران عبر روسيا، تقول فيها إنّها ستشن حرباً مدمّرة على النظام السوري وعلى إيران نفسها فيما لو قامت إيران برد عسكري على ضربة «تي فور».

في جانب إيران، فإن القرار بالرد حسم بعد ساعات من حصول عدوان من الآن، ما يعني أن إسرائيل تحاول إدارة المعركة بحسب توقيتها.

في المقبل من الأيام، تحلّ في المنطقة جملة مواعيد تضع إسرائيل وأعداءها أمام محطات مفصلية مرتبطة أساساً بفلسطين (الاعتراف بالقدس عاصمة/ نقل السفارة الأميركية/ فعاليات ذكرى النكبة)، وغير بعيد عن الأراضي المحتلة، يكبر «الحساب المفتوح» إيرانياً تجاه كيان العدو، حيث الملفات تزداد ارتباطاً وتعقيداً، وحيث يستعد الجميع لسخونة حارقة في المنطقة.

تفاصيل العدوان

العاشرة والنصف ليل أمس، تعرّضت سوريا لعدوان جديد طاول عدداً من المواقع العسكرية السورية في ريفي حلب وحماة. المواقع المستهدفة تضمّ مخازن مهمة يستخدمها الجيش وحلفاؤه من قوات الحرس الثوري الإيراني، وهي «اللواء 47» في ريف حماة الجنوبي، وموقعا قرب فوج الإطفاء في محيط بلدة سلحب في الريف الشمالي الغربي، إلى جانب موقع شمال مطار حلب الدولي (النيرب)، ضمن قرية المالكية. وتسبّب انفجار مستودعات الذخيرة في سقوط عدد من الشهداء في صفوف قوات الجيش وحلفائه، وإصابة آخرين تم نقلهم إلى مستشفيات في مصياف وحماة والسقيلبية. وخلال الانفجارات سجّلت هزة أرضية وصلت قوتها إلى 2,6 درجة على مقياس ريختر، ما يدل على أن الانفجارات وقعت تحت الأرض، وإلى أن الصواريخ المستخدمة في العدوان، خارقة للتحصينات، وهو ما يعزز فرضية أن الاستهداف جاء من الجوّ من ضمن المجال الجوي السوري. طبيعة العدوان والأهداف تشير إلى أن إسرائيل هي من تقف وراءه، رغم غياب أيّ تبنٍّ رسمي كالعادة.

وإن كانت التصريحات الرسمية الإسرائيلية في المدة الأخيرة صبّت في إطار الردع، والتأكيدات على أن أيّ استهداف إيراني لها سيقلب الطاولة عليها وعلى النظام السوري، فهي بعدوان أمس رفعت السقف إلى نحو غير مسبوق، ووضعت طهران مجدداً أمام خيارات ستكون خطيرة في ظل «حتمية الرد» الذي قد يكون أكثر صخباً.

تل أبيب ردّت أيضاً على التلويح الروسي بإعطاء دمشق منظومة «إس 300»، وارادت إظهار قدرتها على الحركة الحرة في السماء السورية في مناطق مختلفة من البلاد.

(الأخبار)

«الرايات السود» نحو التفرّق: طور الضعف والانحطاط

الجسد «الجهادي» في سوريا ذاهبٌ نحو مزيد من التفتّت. صحيح أنّ «الجهاديين» مازالوا حاضرين في المشهد لكنّ فاعليتهم قد انخفضت بصورة كبيرة. وسُجّل في خلال الشهور الأخيرة اشتغال بعض المجموعات «الجهاديّة» على تحقيق حضور «مستقلّ» لها. على رغم أنها كانت سابقاً قد ذابت في النسيج «القاعدي»

صهيب عنجريني

«العقد الجهادي» في سوريا يؤذن بالانفراط. وعلى رغم أنّ «الرايات السود» ما زالت حاضرةً في كثير من الجبهات، فإنّ هذا الحضور قد فقد الزخم والفاعليّة بصورة غير مسبوقة. ومنذ مطلع العام الحالي دخلت «التجربة الجهاديّة الشاميّة» حقبةً جديدة تمكن تسميتها «حقبة التفرقة والانحطاط». يُعدّ هذا التحوّل تطوّراً طبيعيّاً بفعل عوامل عدّة، على رأسها الهزائم المتتالية التي مُني بها «الجهاديّون» بمختلف انتماءاتهم التنظيميّة على امتداد العام الماضي. أوضح ملامح المرحلة جنوح معظم التنظيمات نحو الافتراق التنظيمي والتخلّي عن كونها أجزاء من كيانات «تحالفيّة» كبرى. ويبدو هذا الجنوح صالحاً ليكون مقدمة لمزيد من الانكفاء «الجهادي»، لا سيّما في ظلّ استمرار أسباب الاقتتال الداخلي حاضرةً في الكواليس.

«منعطف حلب» و«فخّ إدلب»

كانت الهزيمة في «معركة الكليّات» الشهيرة (حلب، أيلول 2016) علامةً فارقةً في سجلّ التنظيمات «القاعديّة» التي دخلت مؤشّراتها العسكريّة بعدها في مسار هابط، وبتزامن مع انكفاء تنظيم «داعش». وعلى رغم أنّ «القاعديين» استمرّوا في التربّع على هرم القوى العسكريّة في إدلب بعد هزيمة حلب، فإنّ الهشاشة لم تلبث أن لحقت بصفوفهم على وقع الخلافات الداخليّة. وليس المقصود هنا جولات الاقتتال المتتالية بين «جبهة النصرة» وعدد من المجموعات المسلّحة (لا سيّما «حركة أحرار الشام الإسلاميّة»)، فـ«النصرة» خرجت من تلك الجولات منتصرةً ومعزّزة قبضتها على إدلب. «مربط الفرس» كان تخلخل العلاقة بين تنظيم أبو محمد الجولاني والتنظيم الأم «القاعدة»، وهو تخلخلٌ بدأ خلف الكواليس ولم يلبث أن انتقل إلى العلن مع بثّ كلمةٍ لزعيم «القاعدة» أيمن الظواهري في نهاية شهر تشرين الثاني من العام 2017، جاءت بمثابة «تحذير نهائي» للجولاني قبل لقاء «الحرم الجهادي» عليه). وعلى رغم أن الظواهري كان قد دعا أنصاره و«مبايعيه» في الكلمة ذاتها إلى «التوحّد»، فإنّ النتائج جاءت معاكسةً تماماً. الاتفاقات التي عقدها الجولاني مع أنقرة في شأن دخول الجيش التركي إلى «نقاط المراقبة» في إدلب لعبت دوراً مفتاحيّاً في وصول العلاقة بينه وبين الظواهري نقطة اللّاعودة، لا سيّما أن تلك الاتفاقات لم تكن أوّل سلوك يُقدم عليه الجولاني منفرداً برأيه.

«حرّاس الدين» بلا فاعليّة

غياب «بديلٍ سوري قوي» برث الجولاني في تمثيل الظواهري داخل سوريا كان مقدّمة لانفراط عقد التنظيمات «القاعديّة» وانكفاء كلّ منها على نفسها. وفيما كان تيّار داخل «القاعدة» يرجّح كفة أبو ماريا القحطاني ليكون «رجل المرحلة»، برز رأي مناقض يقول بضرورة «استخلاف مجاهد سوري». وتشير مصادر «جهاديّة» إلى أنّ التشبّث بالرأي الأخير كان ذريعةً لإزاحة القحطاني من قائمة المرشّحين على رغم أن الظواهري كان يفضّله. ولعب التيار «الأردني» دوراً بارزاً في الوصول إلى هذه النتيجة، لا سيّما أنّ هذا التيار يحظى بثقل داخل التنظيم الأم، كما في «الساحة الشاميّة». أمام هذه المعطيات وقع الاختيار على «القائد العسكري» السابق لـ «النصرة» سمير حجازي (أبو همام الشامي) ليكون على رأس تنظيم «حرّاس الدين» الذي أريد له أن يكون ممثلاً جديداً لـ«القاعدة» في سوريا. وحتى اليوم ما زال التنظيم المذكور أشبه بـ «حبر على ورق» ولم يُظهر أي حضور عسكري فاعل نتيجة أسباب عدّة وعلى رأسها أنّه لم يُنشأ أصلاً بغرض الانخراط الفوري في القتال. كانت المهمّة الأساسيّة التي أنيطت بالتنظيم الوليد هي السعي إلى استقطاب أكبر قدر ممكن من «البيعات»، والعمل على اجتذاب شرائح من المقاتلين المنضوين تحت راية الجولاني. لم يفلح أبو همام الشامي في إحداث أي أثر يُذكر داخل صفوف «النصرة»، وتردّ مصادر «جهاديّة» تحدّثت إليها «الأخبار» هذا الفشل إلى أن الشامي «لا يحظى بالكاريزما المطلوبة، ولا يصلح ليكون ندّاً للجولاني». وترى المصادر أنّ الرجل «لم يكن يحظى بثقل خاصّ داخل النصرة حتى في فترة قيادته عملياتها العسكريّة، ولم يُجرّب أن ينافس الجولاني بل اكتفى بكونه ذراعاً له». ويشير أحد المصادر «الجهاديّة» إلى أنّ حجازي «ما زال حتى اليوم يرفض أن يزاحم الجولاني، بل إنّه عقد تفاهماً شفهيّاً معه ينصّ على عدم قبوله أي بيعة من أيّ مجموعة تقاتل تحت راية الجولاني في معاركه المستمرّة ضدّ جبهة تحرير سوريا». واقتصرت «البيعات» التي حصّلها «حرّاس الدين» على مجموعات صغيرة كانت في الأصل قد جمّدت نشاطها

> **تنظيم «حراس الدين» أشبه بـ«حبر على ورق» ولم يُظهر أيّ حضور فاعل**

العسكري، مثل «كتيبة البتّار»، و «سرية غرباء»، و «سرايا كابل»، قبل أن يعلن أمس عن اندماجه مع تنظيم أقدم هو «أنصار التوحيد».

نزعاتٌ «استقلاليّة»

في خلال الشهرين الأخيرين بدأت بعض المجموعات «الجهاديّة» في العمل على تحقيق حضور «مستقلّ» لها، على رغم أنّها كانت سابقاً قد ذابت في النسيج «القاعدي» في سوريا. واسفر الشقاق بين «النصرة» و «القاعدة» عن جنوح عدد من المجموعات نحو إعادة تجميع صفوفها في هيكلياتٍ منفردة، مع الحفاظ على «بيعاتها» للتنظيم الأم (القاعدة)، لا سيّما أن تنظيم «حرّاس الدين» لم يُشكّل حتى الآن بديلاً تنظيميّاً جاذباً لها. ومن بين تلك المجموعات يبرز تنظيم «إمارة القوقاز الإسلاميّة لنصرة أهل الشام». وعلى رغم أن التنظيم المذكور لم يحقق حضوراً مؤثّراً منذ تشكيله (أواخر عام 2015) على يد صلاح الدين الشيشاني (قُتل في كانون الأول 2017) فإنّه بدأ أخيراً عملية «إعادة تجميع واستقطاب» تطمح إلى زيادة عديد منتسبيه. وفي موازاة ذلك أصدر التنظيم بياناً حول «الأحداث الأخيرة في المناطق المحرّرة» في إشارة إلى اقتتال «جبهة النصرة» و «جبهة تحرير سوريا». وحرص التنظيم على تعريف نفسه في مستهل البيان بأنّه «فصيل مستقلّ على أرض الشام»، وشدّد على اعتزاله «الفتنة» كما تنطّح لتقديم النصائح والتوجيهات «لعموم المجاهدين». وفي السياق نفسه سُجل نشاط مماثل داخل صفوف «مجاهدي التركستان». وأسفر انخراط مجموعات من «الحزب الإسلامي التركستاني» في الاقتتال الداخلي إلى جانب «النصرة» عن ظهور بوادر تشقّق في صفوف «الكتلة التركستانيّة». وبرزت في هذا السياق «كتيبة الغرباء التركستانيّة» التي أفلحت منذ مطلع العام الحالي في استقطاب عدد غير قليل من منتسبي «الحزب الإسلامي التركستاني» إلى صفوفها. وعلى رغم أن «كتيبة الغرباء» كانت تحافظ على «استقلال تنظيمي» منذ نشأتها في جبهات اللاذقية (حلب)، فإنّها كانت تعمل بتنسيق عالٍ مع «الحزب الإسلامي» إلى حدّ أنّها صارت أشبه بجزء منه بعد انسحابها من حلب (عقب معركة الكليّات)، قبل أن يتغيّر الحال في خلال الشهور الأخيرة. وتتوقّع مصادر «جهاديّة» أن «تتكشّف الأيام تباعاً عن كثير من السلوكيّات المماثلة مما يدور في الخفاء، لتكون على موعد مع إعادة تداول أسماء كتائب ولوية كثيرة بصفتها مجموعات مستقلّة».

حرص «حرّاس الدين» على تعريف نفسه بأنه «فصيل مستقل على ارض الشام» (أرشيف ـ الأناضول)

اتفاق في اليرموك يشمل كفريا والفوعة... من بوابة «اجتماع موسكو»

ينطلق فجر اليوم تنفيذ اتفاق خاص بمخيم اليرموك، يشمل في بنوده إجلاء سكان بلدتي كفريا والفوعة والإفراج عن مختطفين لدى الفصائل المسلحة في إدلب منذ 3 سنوات، برعاية من «الثلاثي الضامن» في مسار «أستانا»

من محطة القطار في حي القدم غرب مخيم اليرموك أمس (أ ف ب)

بعد يوم واحد على استعادة الجيش السوري وحلفائه السيطرة على حي القدم، ودفعهم مسلحي «داعش» إلى عمق مخيم اليرموك والحجر الأسود جنوب دمشق، أعلن عن التوصل إلى اتفاق يقضي بخروج المسلحين من مخيم اليرموك إلى إدلب، مقابل خروج أهالي بلدتي كفريا والفوعة المحاصرتين، وتحرير عشرات المختطفين من قرية أشتبرق (في عام 2015) من قبل مسلحي «جيش الفتح» حينها. التفاصيل الأوّلية حول الاتفاق تفيد بأنه سينطلق فجر اليوم، على أن ينقسم تنفيذه إلى مرحلتين منفصلتين، تبدأ الأولى بدخول متزامن لقافلتين . تضمّان حافلات وسيارات إسعاف . إلى كل من مخيم اليرموك وبلدتي كفريا والفوعة، للإعداد لإجلاء الدفعة الأولى من أهالي البلدتين، والتي ستصل إلى قرابة 1500 شخص. وبالتوازي، سوف يخرج مسلحو اليرموك إلى إدلب، ويتم الإفراج عن دفعة أولى من المختطفين من أهالي بلدة اشتبرق (عددهم الكامل نحو 85). ومن دون بيان الجدول الزمني لتنفيذ المرحلة الثانية من الاتفاق، والتي سيخرج خلالها 3500 شخص من أهالي البلدتين الإدلبيتين، فإن من المتوقع الانتهاء منها قبل منتصف أيار المقبل.

ورغم أن بنود الاتفاق مرتبطة باتفاقات سابقة تم تنفيذها، كما بمفاوضات تكررت في مناسبات عدة، فقد بقيت تفاصيله خارج دائرة الضوء، إلى حين كشفها أمس بشكل مقتضب وجزئي. وتشير المعطيات المتوافرة إلى أن تلك التفاصيل صيغت بشكلها الحالي قبل نحو أسبوع، وانتظرت تأكيدها من قبل الدول «الضامنة» الثلاث في مسار أستانا، وهي روسيا وإيران وتركيا، وهذا ما تم خلال الاجتماع الثلاثي لوزراء خارجية تلك الدول في موسكو، أول من أمس. ويفترض أن تشمل التسوية مسلحي «هيئة تحرير الشام» الموجودين في شمال مخيم اليرموك، وعشرات من عناصر الفصائل المسلحة الأخرى في المخيم، بينها «أكناف بيت المقدس». وسوف يتكامل مسار التسوية في اليرموك مع اتفاق يشمل بلدتي بيبلا وبيت سحم ومحيطهما، تم الإعلان عنه أمس، على أن يتم تنفيذه «بعد تأمين جبهات المنطقة»، وفق ما نقلت مصادر معارضة. ووفق المعلومات المتوافرة، سوف يتم بدءاً من اليوم إعداد لوائح الأشخاص المشمولين من الطرفين بـ«اتفاق اليرموك»، والذين سيتم إخراجهم على دفعتين. ويفترض أن تلعب القوات التركية الموجودة في ريف إدلب الدور الرئيس في تأمين القوافل الخارجة من بلدتي كفريا والفوعة، حتى وصولها إلى المعابر المتفق عليها مع مناطق سيطرة الجيش السوري، والتي ستحضر قوات الشرطة العسكرية الروسية فيها خلال العملية. ويتقاطع هذا الدور التركي المباشر في تنفيذ هذا الاتفاق مع ما جرى تسريبه عبر وسائل إعلام مقربة من تركيا عن استدعاء أنقرة لممثلين عن «هيئة تحرير الشام» للاجتماع مع مسؤولين أتراك قبل أيام.

> **سوف تشرف القوات التركية على تأمين قوافل كفريا والفوعة**

الاتفاق الذي أتى بعد يوم واحد على اجتماع موسكو الثلاثي الوزاري، بدا إقراره كجزء من الجهود الروسية . التركية . الإيرانية المشتركة في مسار أستانا، خاصة أن جولة المحادثات الأخيرة في العاصمة الكازاخية بحثت بشكل مفصّل مسالة تبادل المختطفين والأسرى، بالتوازي مع تعزيز «تخفيض التصعيد» في الميدان. وأتاح الدخول التركي إلى «نقاط المراقبة» في ريفي حلب وإدلب، لأنقرة، لعب دور مباشر في ضمان ومراقبة تنفيذ أي اتفاق مماثل، خاصة في ظل الخلافات الداخلية المتنامية بين الفصائل المسلحة هناك. ويشكّل هذا الاتفاق محطة جديدة في مسار التعاون الثلاثي، الذي أجمعت أطرافه على ضرورة حمايته وتعزيزه من محاولات التعطيل. وبدا هذا التوجه واضحاً خلال اجتماع موسكو أول من أمس، وعبّر عنه وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو بالقول إن «بعض الأطراف تحاول عزل عملية أستانا». وأكد أن بلاده مهتمة بضمان وقف إطلاق النار في منطقة إدلب، ومستعدة لـ«بذل جهود مشتركة لمواجهة التهديد الإرهابي» هناك. المضمون نفسه عزّزه كلام وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، الذي أشار إلى «وجود محاولات لإعاقة جهود السلام... وخاصة منع إنشاء لجنة دستورية»، مضيفاً أن بلاده وإيران وتركيا سوف «تواجه محاولات تقويض الجهود المشتركة... وضمان استقرار عملية أستانا». وبعث لافروف برسالة مهمة مفادها أنه «تم الاتفاق على خطوات محددة سوف تتخذها دولنا الثلاث، بشكل فردي وجماعي»، موضحاً أن «الحرب ضد الإرهابيين الذين يحاولون الاختباء في مناطق تخفيض التصعيد، سوف تكون بلا هوادة».

(الأخبار)

الحدث

تصعيد ضد إيران وبرودة في أزمة قطر

بومبيو يبلغ السعوديين رسالة ترامب: الإنفاق ثم الإنفاق

أنهى وزير الخارجية الأميركي الجديد أمس زيارة قصيرة له إلى السعودية، التقى خلالها الملك وولي عهده ونظيره السعودي. لقاءات جاءت، في نتائجها، مشابهة لما خرجت به زيارة دونالد ترامب للمملكة: تحريض ضد إيران، وتشجيع على الإنفاق. وفيما بدت الرياض، مجدّداً مستعدة للمضي بعيداً في إرضاء ترامب، ظهر بومبيو ممثلاً لرئيسه في تقمّصه شخصية التاجر الذي «يتقن اللعب على حساسيات زبونه»

مثلما كانت القبلة الأولى لرئيسه بعيد تولّيه منصبه، هكذا ظلّت بالنسبة إلى وزير الخارجية الأميركي الجديد مايك بومبيو، في أولى جولاته الشرق أوسطية، عقب مصادقة مجلس الشيوخ على تعيينه الخميس الماضي. العسكري الذي شغل سابقاً منصب رئيس وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إي) لم يجد أفضل من السعودية ليستهلّ بها مهمّته في «تفعيل الدبلوماسية الأميركية»، كما وصف دوره إثر لقائه موظفي الوزارة العاملين في حلف شمال الأطلسي. مُحمّلاً برسائل من دونالد ترامب، الذي لم يحتمل وجود وزير مناوِئ لتوجّهاته على رأس الدبلوماسية الأميركية (ريكس تيلرسون)، جال بومبيو على المسؤولين السعوديين، مردّداً على مسامعهم بـ«تهذيب» ما كان ترامب يقوله بـ«وقاحة» أمام أنصاره في ولاية ميشيغان: «سنجعلهم ينفقون وينفقون»، هؤلاء الذين «يحتارون في كيفية إنفاق أموالهم».

حقيقة حاول الرجل الذي يمثّل «ورقة استثنائية» في هذه المرحلة «الحرجة»، وفق ما وصفه به ترامب، تلطيفها، بقوله أمس، خلال مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره عادل الجبير، إن «دول الشرق الأوسط لا يمكن أن تنتظر جهود الولايات المتحدة للقضاء على الإرهاب نيابة عنها. يجب على تلك الدول تحمّل هذا العبء». وهو ما كان مسؤول أميركي رفيع مرافِق لبومبيو قد شدّد عليه أيضاً بتذكيره بأن «الرئيس (ترامب) أوضح أنه يرغب في رؤية مشاركة ذات معنى من دول المنطقة». بتعبير أوضح: إدارة دونالد ترامب التي تعتقد أن الولايات المتحدة أنفقت في الشرق الأوسط سبعة تريليونات دولار «هدراً ولم تجنِ منها شيئاً»، بحسب ما كرّره سيد البيت الأبيض في ميشيغان، غير مستعدة لدفع المزيد، وبالتالي على بعض دول المنطقة التي «لن تصمد أسبوعاً من دون الحماية الأميركية» أن «تدفع ما عليها».

على أكمل وجه ستؤدي السعودية في العمل مع حلفائنا الأوروبيين ما طبقاً لما توحي به جميع المؤشرات إلى الآن، وآخرها تصريحات بومبيو الذي أجاب عن سؤال حول إمكانية إرسال قوات سعودية إلى سوريا بـ«(أننا) سنجلس ونتحدث عن ذلك... وكيفية أن نضمن بأفضل صورة أن أميركا لا تعمل بمفردها في هذا الشأن، وأن دول الخليج تعمل بجانبنا». في المقابل، ستتلقى الرياض مزيداً من الوعود التي تدغدغ حساسيتها إزاء طهران، والتي أغدق بومبيو جرعة إضافية منها. «خلافاً للإدارة السابقة، فإننا لن نغفل عن نشاطات إيران التي تدعم الإرهاب، ونريد ألا تحوز طهران سلاحاً نووياً، والاتفاق النووي مع إيران بشكله الحالي لا يوفر هذه الضمانات». هذا ما أكده الوزير الموصوف بأنه من فريق «الصقور» الأميركيين ضد إيران، لافتاً إلى «(أننا) سنستمرّ

> **بومبيو: نأمل أن يتوصّل الخليجيون إلى حلّ الخلاف بطريقتهم**

في الضغط على إيران، وسنعمل مع الأوروبيين لمعالجة القضايا التي أثيرت في الاتفاق النووي، وسنعمل مع الكونغرس لضمان أن الاتفاق النووي لا يعود إلى الوراء». وهو ما أكده بومبيو في تغريدة له على «تويتر» بعد لقائه الملك سلمان، بقوله إن «الاتفاق النووي مع إيران معيب، ويجب أن يتغيّر».

التهديد الأميركي بإطاحة الصفقة النووية، والذي يشكّل جزءاً من استراتيجية الولايات المتحدة ضد طهران، لا تملك السعودية إزاءه إلا ترداد ادعاءات واشنطن، وتأدية دور في جوقة التحريض على إيران. أيّد عادل الجبير، خلال المؤتمر الصحافي أمس، ما سمّاه «جهود تحسين الاتفاقية النووية»، داعياً إلى تقييد يد الجمهورية الإسلامية في «تخصيب اليورانيوم بشكل أبدي»، وإلى أن «يكون هناك تفتيش مكثّف» للمنشآت النووية الإيرانية، مُجدّداً المطالبة بـ«فرض المزيد من العقوبات على إيران، لانتهاكها القرارات الدولية المتعلقة بالصواريخ البالستية، ودعمها للإرهاب، وتدخلاتها في شؤون دول المنطقة». مواقف تستبطن تطلّعاً سعودياً إلى أقصى حدّ من التصعيد الأميركي بحلول 12 أيار/ مايو المقبل، في ظل خشية لدى الرياض من أن تفلح الضغوط الأوروبية في كبح جماح ترامب، واعتبارها احتمال التوصل إلى حلّ وسط مع طهران «وارداً جداً»، وفق ما يتداوله سعوديون مقرّبون من «البلاط».

لكن، وأياً كان قرار الرئيس الأميركي، فإن الولايات المتحدة ستكون قد نجحت في «خلْب» السعودية تحت ما تراه الأخيرة تهديداً إيرانياً لها، لا سيما من بوابة اليمن الذي كانت قوته الصاروخية تمطر جازان بثمانية صواريخ بالستية تزامناً مع زيارة بومبيو. الأخير وأعضاء الوفد المرافِق له وجدوا في عملية السبت البالستية فرصة متجددة لتجيير المزاعم السعودية بشأن «استمرار النظام الإيراني في تزويد الميليشيات الحوثية بقدرات نوعية» لصالح استراتيجية واشنطن ضد طهران. قال برايان هوك، أحد أبرز مستشاري بومبيو، للصحافيين في الرياض، إن الصواريخ التي أُطلقت على جيزان أُرسلت إلى «أنصار الله» من قِبَل إيران، مضيفاً أن «الصواريخ الإيرانية تطيل أمد الحرب والمعاناة في الشرق الأوسط، وتهدد أمننا ومصالحنا الاقتصادية»، حائاً «دول العالم على ضوء أخضر متجدّد للرياض للمضيّ في عدوانها، وهو ما يجعل اعتبار بومبيو «الحل السياسي (الخيار) الوحيد لضمان استقرار اليمن» فارغاً من المضمون عملياً.

اللامبالاة الأميركية بوقف نزيف الدم في اليمن انسحبت أيضاً على الأزمة الخليجية التي تشارف دخول عامها الثاني، إذ وعلى الرغم من تشديد بومبيو على أهمية «تحقيق الوحدة الخليجية»، إلا أنه قال إن بلاده تأمل أن «يتوصل الخليجيون إلى حلّ الخلاف بينهم بطريقتهم»، في إشارة مبطّنة إلى غياب العزم الأميركي على تدخّل جادّ ينهي الأزمة المندلعة منذ حزيران/ يونيو 2017. قد يكون بومبيو أبلغ السعوديين بأن «توقفوا»، وفق ما نقلت «نيويورك تايمز» عن مسؤول رفيع في وزارة الخارجية، على اعتبار أن الشقاق الخليجي يعرقل «استجابة عربية موحدة وأكثر قوة للأولويات العاجلة»، غير أن عميد الدبلوماسية الأميركية لم يُظهر أقلّ مما أظهره رئيسه من حرص على الاستثمار في خلاف «الأشقاء» إلى أبعد حدّ ممكن، مع تخلٍّ شبه كامل عن التصعيد ضد قطر. وهو ما يبدو أنه، إلى جانب الشكوك في نيّات ترامب الحقيقية حيال إيران، بدأ يستفزّ السعودية، التي عبّرت قبل أيام عن امتعاضها من ضآلة الضريبة المفروضة على الدوحة مقارنة بما هو مطلوب منها.

(الأخبار)

دعا الجبير، في مؤتمره المشترك مع بومبيو، إلى فرض عقوبات على إيران (أ ف ب)

تقرير

ابن سلمان للمنظمات اليهودية:

ليخرس الفلسطينيون ويكفّوا عن الشكوى

يحيى دبوق

موقف السعودية من فلسطين لم يعد سراً. المواقف تعلن بلا خجل وتسرّب بلا حرج، وما لا يصدر عن المسؤولين السعوديين مباشرة، تتكفّل إسرائيل بنشره. أحد أهم أهداف تل أبيب من النشر ليس تسجيل الموقف السعودي المتناغم مع مصالحها، بل الحثّ على المزيد من التطبيع والعلنية التي ما زال البعض في المملكة يطلب تأجيلها.

كشفت القناة العاشرة العبرية، أمس، ما وصفته بـ«الانتقاد الشديد اللهجة» لزعيم دولة عربية للفلسطينيين، والذي يعدّ مفاجأة وأيضاً «شجاعة». الزعيم العربي هو ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، ومكان الانتقاد هو مدينة نيويورك، أما مناسبة الانتقاد فهو لقاء خاص مع ممثلين عن منظمات يهودية في الولايات المتحدة. «الكلام الرائع»، وهو الوصف الذي أطلقته القناة على كلام ابن سلمان، جاء على الشكل الآتي: «القيادة الفلسطينية رفضت كل اقتراح عرض عليها. حان الوقت ليوافق الفلسطينيون على الاقتراحات التي تطرح أمامهم، وعليهم أن يوافقوا على الجلوس إلى طاولة التفاوض، وإن لم يفعلوا ذلك فعليهم أن يخرسوا ويكفّوا عن الشكوى». وأضاف ولي العهد أن القضية الفلسطينية ليست على رأس سلّم أولويات المملكة ولا الرأي العام السعودي، هناك مواضيع أكثر أهمية للمعالجة، مثل إيران.

وتؤكد القناة أن تفاصيل اللقاء وردت إلى القنصلية الإسرائيلية في مدينة نيويورك عبر رسالة سرّية لدبلوماسي إسرائيلي. وتقاطع مضمون الرسالة مع كلام لثلاثة مصادر شاركت في اللقاء، وتحدثوا مع القناة عمّا جرى وعن أقوال ابن سلمان. وبحسب أحد المصادر: «كل من كان في الغرفة، حيث تحدث ولي العهد، كان مصدوماً ممّا سمع». وأكد المصدر أيضاً أنه بالمعنى الحرفي للكلمة، بعض من سمع أقواله سقط بالفعل عن كرسيه.

وكان وزير الأمن أفيغدور ليبرمان قد أكد، في مقابلة مع موقع «إيلاف» السعودي، وجود تنسيق بين إسرائيل والدول العربية، لافتاً إلى أن هناك حواراً وإصغاءً عربياً لآراء إسرائيل، مع التأكيد أن معظم القضايا الرئيسية بين الجانبين قد جرى التوصل إلى تفاهمات حولها. وطلب ليبرمان من قادة الدول العربية أن يتحلّوا بالشجاعة التي أبداها الرئيس المصري الراحل أنور السادات، وأن يُخرجوا العلاقة مع إسرائيل إلى العلن، ويزوروها، حيث هم مرحّب بهم.

اليمن

«أنصار الله» توصل رسائلها: لا فراغ سياسياً... و«الباليستي» مستمر

حملت مراسم التشييع التي أقامتها سلطات صنعاء لصالح الصماد أكثر من رسالة لتحالف العدوان. رسائل حاولت قيادة «التحالف» التشويش عليها بتنفيذها غارات مكثفة على صنعاء، مترافقة مع حرب نفسية وإعلامية. لكن مظاهر التشييع الشعبية والرسمية، ومعها الرسالة البالستية الأخيرة باتجاه جازان، كانت كفيلة بدحض سردية «التشتت» التي اشتُغل عليها لأيام

احتشد عشرات الآلاف في ميدان السبعين في صنعاء لتشييع الصماد (أ ف ب)

بشتّى الوسائل حاولت قيادة تحالف العدوان منع اليمنيين من الاحتشاد في عاصمتهم لتشييع الرئيس الشهيد صالح الصماد، لكن محاولاتها تلك لم تفلح في إفشال الفعالية التي جاءت، في الشكل والمضمون، وفقٍ ما أرادتها سلطات صنعاء. بدأ الأمر منذ ليل الجمعة ـ السبت بغارات مكثفة على العاصمة، استهدفت مقرّ وزارة الداخلية ومعسكر النجدة. ترافق ذلك مع ضخّ إعلامي مكثف تركّز حول ادعاءات بمقتل قياديين في تلك الغارات، في ما أريد منه ترهيب المواطنين وردعهم عن النزول إلى ميدان السبعين.

طلع صباح السبت ليثبت أن الادعاءات المذكورة لم تكن أكثر من تمنيات في وسائل الإعلام الموالية للسعودية والإمارات. تقدّم الرئيس الجديد للمجلس السياسي الأعلى مهدي المشاط، ومعه رئيس «اللجنة الثورية العليا» التابعة لـ«أنصار الله» محمد علي الحوثي صفوف المشيّعين، الذين حضر من ضمنهم أيضاً وزير الداخلية في حكومة الإنقاذ عبد الحكيم المأوري، بعدما كانت زعمت بعض الأنباء مقتله في غارات صنعاء. كذلك، حضر مراسم التشييع القيادي فارس مناع، والمسؤول العسكري في «أنصار الله» أبو علي الحاكم، اللذان زُعم أنهما قُتلا هما الآخران في الضربات. أما الرجل الثاني في وزارة الداخلية عبد الحكيم الخيواني، شاهداً على المفاصل السياسية في تاريخ اليمن.

كل تلك التفاصيل استفزّت، على ما يبدو، قيادة تحالف العدوان، التي سرعان ما ترجمت سخطها بغارتيْن شظايا» منها إلى مقتل مواطن سعودي وفقاً لمديرية الدفاع المدني في منطقة جازان. وبمعزل عمّا تسبّب به الهجوم، فإن توقيته تزامناً مع تشييع الشهيد الصماد بعث برسالة تحدّ إلى السعودية، التي كانت قد تفاخرت بقتلها مَن «توعّد بأن يكون هذا هو عام إطلاق الصواريخ البالستية على المملكة، فأتاه الرد من الأبطال» على حدّ تعبير السفير السعودي في واشنطن، خالد بن سلمان.

تفاخرُ صاحبه استمرار الترويج لـ«إنجازات» مفترضة على جبهة الساحل الغربي، التي بات يتولى قيادة عمليات «التحالف» فيها نجل شقيق الرئيس السابق، طارق محمد عبد الله صالح. لكن مصادر عسكرية من «أنصار الله» تنفي وجود أي تقدم لقوات «التحالف» على هذه الجبهة، مُتحدثة عن «هروب المئات من المقاتلين تحت لواء صالح». وتشير المصادر إلى أن آخر محاولات التقدم سُجّلت يوم الخميس الماضي، حيث تصدّت قوات الجيش واللجان لهجوم شرقي معسكر خالد، انتهى بـ«مقتل العشرات من المهاجمين، وتدمير عدد من المدرعات».

(الأخبار)

> **نفت مصادر «أنصار الله» تقدّم قوات «التحالف» على جبهة الساحل**

أطلقت ثمانية صواريخ بالستية من نوع «بدر 1» على تلك الأهداف. وإذ أقرّت قيادة «التحالف» بالهجوم، فإنها تحدثت عن اعتراض أربعة من الصواريخ، التي أدى «تساقط شظايا» منها إلى مقتل مواطن سعودي وإصابة آخرين. وهو ما أكدته مصادر «أنصار الله»، بأنها «أوهام وخيالات وأحلام». ونفى أن «(نكون قد) بأسرنا شيئاً من الضغوط على المؤسسات، أو أن نكون قد فرضنا عليها إملاءات معينة»، لافتاً إلى «(أننا) تحدثنا إلى الجبهة، مُتحدثة عن «هروب المئات من المقاتلين تحت لواء صالح». وتشير المصادر إلى أن آخر محاولات التقدم سُجّلت يوم الخميس الماضي، حيث تصدّت قوات الجيش واللجان لهجوم شرقي معسكر خالد، انتهى بـ«مقتل العشرات من المهاجمين، وتدمير عدد من المدرعات».

(الأخبار)

فلسطين

اليابان هنا... من أجل «سلام اقتصادي»

فيما العيون تتجه إلى رام الله لمتابعة تطورات اجتماع «المجلس الوطني ورصد المشاركين والمقاطعين له. إلى جانب مراقبة التحضيرات الدولية لحضور الاحتفال بالذكرى السبعين «لاستقلال» الكيان الصهيوني، مترافقاً مع افتتاح السفارة الأميركية في القدس، تعقد على الضفة الشرقية لنهر الأردن لقاءات تجمع أطراف «عملية السلام» مع راع قديم جديد للمحادثات التي تأتي هذه المرة بنكهة يابانية وباستضافة الأردن

عمان ـ **اسماء عواد**

يستضيف الأردن اجتماعات اللجنة الرباعية لـ«ممر السلام والازدهار» في منطقة البحر الميت. وهي مبادرة يابانية «للسلام في الشرق الأوسط» تحمل في طياتها بعداً اقتصادياً. وكانت طوكيو قد طرحت مبادرتها هذه عام 2006 في سبيل دعم «دولة فلسطينية قابلة للحياة»، إلقاء الرباعي (فلسطيني، «إسرائيلي»، ياباني، أردني) الذي بدأ يوم أمس الأحد لمناقشة مشاريع عدة، من شأنها الدفع بعجلة الاقتصاد المتعثر في الأراضي الفلسطينية على وجه الخصوص بحيث تستهدف «البنى التحتية، ما يتيح إقامة مشاريع ذات طابع صناعي وزراعي ومائي» تستفيد منه الأطراف الثلاثة المشاركة في هذا اللقاء، وهو السادس من نوعه. هذه المبادرة على مدار سنواتها الاثنتي عشرة، لم تكن بعيدة عن الراعي التقليدي لعملية السلام بل هي متسقة مع الرؤية الأميركية وبموافقة إسرائيلية وبشراكة حتى مع البنك الدولي، لكنها لم تتطور واكتفت بمشاريع تنموية متفرقة بدعم من الحكومة اليابانية.

تطرح اجتماعات مبادرة «ممر السلام والازدهار» في البحر الميت، تصوراً عن مدخل اقتصادي للسلام يحاكي مشاريع تمتد من مدينة العقبة جنوباً إلى بيسان شمالاً على طول غور الأردن، وترتبط أساساً بمشروع قناة البحرين (الأحمر - الميت) المدعوم من اليابان بـ 25 مليون دولار، والذي لا يعرف مصيره لغاية اللحظة بعدما أعلنت دولة العدو وقفه لعدم جدواه الاقتصادية، كما تناقلت وسائل إعلام عبرية. وكان الأردن قد تقدّم بسؤال رسمي للجانب الإسرائيلي عن مستقبل المشروع ولم يعلن عن إجابة بعد، وقد تكون الحكومة الأردنية لم تحصل عليها.

من ناحية أخرى، تناقش اللجنة الرباعية للمبادرة إقامة مجمع صناعي زراعي في مدينة أريحا في الضفة الغربية المحتلة، ومطار تجاري لشحن المنتجات الصناعية والزراعية الفلسطينية إلى الخارج عبر الجو، بعيداً عن تعقيدات الحدود وإجراءاتها، بحسب وكالة الأنباء «برتا». وهذا بكل تأكيد متصل بمذكرة التفاهم التي وقّعها الجانبان الأردني والفلسطيني قبل أيام لتأسيس الشركة الأردنية - الفلسطينية لتسويق المنتجات الزراعية والتي لن تكون قابلة للعمل إلا بموافقة إسرائيلية بطبيعة الحال، وهذا ما لم يتطرق إليه الجانبان، لكنه يبدو مفهوماً في اجتماعات «ممر السلام» في البحر الميت.

اليابان التي تبدو في طور الدفع لعجلة عملية السلام في الشرق الأوسط، ركزت مساعداتها على المشاريع الاقتصادية، وكانت قد أعلنت مساعدات مادية للمملكة بقيمة أربعة ملايين دولار لدعم اللاجئين السوريين، فيما لم ترشح أي تصريحات متعلقة بالأموال خلال هذه الزيارات.

سبقت اجتماعات «ممر السلام» في معاقبة أي أفراد أو كيانات مرتبطة ببرنامج إيران الصاروخي». دعوة، وإن كانت مرتبطة بالدرجة الأولى بالحسابات الأميركية لا السعودية، خصوصاً أنها «مثلت جزءاً كبيراً من المناقشات مع الأوروبيين» على حدّ تعبير هوك، إلا أنها تُعدّ بمثابة البحر الميت بيومين «اجتماعات العقبة»، وهي لقاءات رفيعة المستوى برعاية ملكية أردنية دعا إليها الملك عبد الله منذ عام 2015، تتضمن وفوداً من كبار المسؤولين الأمنيين والسياسيين من دول جنوب شرق آسيا وشركاء دوليين، إضافة إلى ممثلين عن الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمالي الأطلسي بحسب «بترا». الهدف من هذه الاجتماعات يتلخّص في بحث «كيفية التعامل مع خطر الإرهاب وتعزيز التنسيق والتعاون الأمني والعسكري وتبادل الخبرات والمعلومات بين مختلف الأطراف الإقليمية والدولية لمحاربته». وخلال لقائه مع الملك عبد الله الثاني على هامش «اجتماعات العقبة»، أعلن وزير الخارجية الياباني تارو كونو عن زيارة مرتقبة لرئيس الوزراء شينزو آبي اليوم للأردن لمدة يومين، حيث سيلتقي الملك ضمن جولته في الشرق الأوسط. الزيارة التي ابتدأها شينزو بلقاء مع بنيامين نتنياهو، أمس الأحد، أعقبها زيارة الأردن ومن ثم الإمارات العربية المتحدة. وفيما تبدو زيارته ليست بعيدة عن اجتماعات «ممر السلام»، إلا أن ما ناقشه مع نتنياهو تعلق بوضع «إطار عملي للتنسيق بين السلطات الخارجية والدفاعية» لدى الجانبين من أجل تعميق التعاون الأمني، وتعزيز التنسيق في مجال تكنولوجيا المعلومات.

البحرين

فاجا ملك البحرين، حمد بن عيسى آل خليفة، الموالين والمعارضين، بعد حبس الأنفاس، بإصدار عفو يلغي أحكام إعدام بحق أربعة معارضين صادرة عن القضاء العسكري، بتهمة محاولة اغتيال قائد الجيش. القرار المفاجئ، الذي رأى فيه معارضون حاجة لجناحَي الملك والمشير لتحقيق مكاسب أمام الرأي العام، بدا بالنسبة إلى هؤلاء وكأنه فصل جديد من مسرحية انطلقت منذ التعديل الدستوري الذي وسّع صلاحيات القضاء العسكري

الملكُ والمشير في مسرحية القضاء العسكري

«العفو» مشهد أخير!

الصامتة ـ زكريا المرهون

كان الجميع يترقب تطبيق قانون القضاء العسكري الجديد في البحرين، متوقعاً حدوث انقلاب عسكري أو هجوم عنيف ضد منشآت الجيش، أو في حالات أقل الكشف عن خلايا «داعشية»! لم يتأخر الوقت كثيراً، في 9 أيار/ مايو 2017، وقبل عملية اقتحام الدراز التي استهدف فيها الزعيم الديني البارز عيسى قاسم بأسبوعين، قالت الأنباء الرسمية حينئذ إن القضاء العسكري «ينظر للمرة الأولى في قضية ثلاثة أشخاص، أحدهم ذو صفة عسكرية واثنان آخران غير عسكريين، متهمين بارتكاب جرائم لغرض إرهابي». تداولت وسائل التواصل الاجتماعي أخبار انعقاد المحكمة العسكرية، وهي المرة الأولى التي تُشكّل فيها محاكم عسكرية منذ تطبيق الأحكام العرفية في آذار/ مارس 2011. الفارق هنا أن هذه المحكمة العسكرية كانت بحاجة إلى تعديل دستوري قدمه الملك بشكل مستعجل لمجلس النواب للمصادقة عليه يسمح للقضاء العسكري بمحاكمة المدنيين، وقد وافق مجلسا النواب والشورى على إمضاء التعديل بسرعة قياسية برهنت على أنه كان بناءً على طلب شخصي من الملك والمشير، ليشكّل الغطاء القانوني لمحاكمة المتهمين في ما سيُعرف لاحقاً بـ «قضية اغتيال المشير».

في 22 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وبعد عام من حادثة اعتقال شخصَين من بلدة الدراز، هما علوي حسين وفاضل عباس، صرّح القضاء العسكري بأن «الأجهزة الأمنية المختصة بمكافحة الإرهاب في قوة دفاع البحرين تمكنت من خلال ما ورد إليها من معلومات وما قامت به من أعمال البحث والتحري والمراقبة، من القبض على خلية إرهابية استهدفت ارتكاب عدد من الجرائم الإرهابية ضد قوة دفاع البحرين»، وأن النيابة العامة العسكرية أحالت المتهمين إلى المحكمة العسكرية. وأشارت أوراق القضية إلى جهاز مكافحة الإرهاب التابع للجيش ودوره في كشف القضية، إذ ادعت النيابة أن أحداث القضية تعود إلى عام 2016، حيث وردت معلومات إلى الجهاز عن وجود «خلية إرهابية» تخطط لعمل كبير، وأن تحريات مكثفة أُجريت كشفت أن الخلية يتم تمويلها من عناصر مقيمة في إيران والعراق.

تقول رواية الجيش إن عباس قال لجندي في الجيش، يدعى «مبارك»، إن هناك مهمة معروضة عليه، وسيحصل على مبلغ مالي كبير مقابل تنفيذها، وطُلب منه الالتقاء بأشخاص معينين في الدراز حيث حولها. في الدراز، حيث عاصمة المعارضة ومقر عيسى قاسم (كان علوي حسين يرافق قاسم)، وبحسب الرواية، التقى مبارك بشخص قال إن اسمه «محمد هادي». هادي قال له: «لدينا لك مهمة، سنعطيك مقابل تنفيذها الآن ألف دينار مقدماً، ثم سنعطيك 100 ألف دينار بعد تنفيذها بنجاح. مهمّتك هي أن تقتل المشير»! والمقصود بـ «المشير»، هو قائد الجيش البحريني المشير خليفة بن احمد آل خليفة.

وبحسب رواية أجهزة الجيش (الذي يشكّل الخصم والحكم في القضية)، فإن خطة اغتيال المشير التي أُبلغ بها مبارك، هي أن يترصّد الأخير للأول حين يأتي ويتفقّد الوحدة العسكرية التي يعمل فيها، بناء على أن المشير دأب على تفقّد الوحدات العسكرية من وقت إلى آخر. ادعت النيابة أيضاً أن الجلسات كانت تلتئم لتداول الأحداث والمجريات، ومن أجل تسريع إصدار الأحكام التي يُراد لها أن تكون حلقة من حلقات الابتزاز السياسي. في 25 كانون الأول/ ديسمبر 2017، أصدرت المحكمة العسكرية حكمها، وذكرت بدأت جلسات المحاكمة في هذه القضية، وكانت وتيرتها متسارعة: 5 جلسات في أقل من شهر، كلّها سرّية بأمر النيابة التي منعت تغطية الإعلام. من الواضح أن سرية الجلسات كانت لمنع تداول الأحداث والمجريات، ومن أجل تسريع إصدار الأحكام التي يُراد لها أن تكون حلقة من حلقات الابتزاز السياسي. في 25 كانون الأول/ ديسمبر 2017، أصدرت المحكمة العسكرية حكمها، وذكرت وكالة الأنباء الرسمية حينها أن المحكمة العسكرية الكبرى أصدرت حكماً بالإعدام بحق ستة متهمين، وأسقطت عنهم الجنسية بعد إدانتهم بتهم من بينها «تشكيل خلية إرهابية والشروع في اغتيال صاحب المعالي القائد العام لقوة الدفاع». وبعد النظر في القضية من قبل محكمة الاستئناف العسكرية العليا، أصدرت بتاريخ 21 شباط/ فبراير 2018 حكمها في عدد من الطعون المقدمة في القضية نفسها، حيث قضت بتعديل الحكم المستأنف بحق اثنين من المحكوم عليهم، وذلك بالسجن خمس سنوات، بدلاً من سبع سنوات، فيما قضت وبإجماع الآراء بتأييد بقية الأحكام الصادرة بالإدانة من المحكمة العسكرية الكبرى بحق المحكوم عليهم حضورياً وعددهم ستة، منهم أربعة محكوم عليهم بعقوبة الإعدام والسجن 15 سنة وإسقاط جنسيتهم البحرينية، واثنان محكوم عليهما بعقوبة السجن لمدة سبع سنوات وإسقاط الجنسية البحرينية، وكذلك تأييد كافة الأحكام الصادرة بالبراءة بحق خمسة من المحكوم عليهم، فيما قررت محكمة الاستئناف العسكرية العليا وقف الاستئنافات المقدمة من قبل النيابة العسكرية بحق المحكوم عليهم بالإدانة غيابياً، وعددهم خمسة، وذلك لكون الطعن بالمعارضة ما زال قائماً. وحيث أن الحكم قد صدر من محكمة التمييز العسكرية، فقد أصبح باتاً ونهائياً، إلا أن الأحكام الصادرة بالإعدام بموجب قانون القضاء العسكري لا يمكن تنفيذها إلا بعد تصديق ملك البلاد.

تقول رواية السلطة إن قائد الجيش تنازل أمام الملك عن «حقه الخاص»

المشهد الاخير وكلمة السر

قبيل انعقاد جلسة محكمة التمييز العسكرية، والتي كانت مخصصة للنظر في قضية اغتيال المشير، تلقى أهالي المحكومين بالإعدام في الساعة 9:30 اتصالاً يطلب منهم الحضور للمحكمة العسكرية في اليوم التالي لمقابلة شخص هناك. الاتصال «المريب» لم يعط أي مؤشرات إيجابية. كانت القلوب مشدودة وعلى غير دقاتها الطبيعية، فهذه الجلسة هي المحطة الأخيرة التي قد تحمل الأمل في تخليص ستة مواطنين من منصة الإعدام العسكري برعاية الملك والمشير. إنها الجلسة التي يكون الخصم فيها هو القاضي وصاحب الكلمة النهائية.

عقدت المحكمة العسكرية جلستها المشؤومة، ولم تستمر سوى دقائق معدودة، ألقى فيها القاضي حكم المحكمة، والذي أبد حكم الإعدام، وأمر بإخراج المتهمين من القاعة. انتشر خبر حكم محكمة التمييز، وضجت وسائل التواصل بتناقل الخبر مضافاً إليه خبراً يفيد بطلب حضور واحد من أهالي المحكومين بالإعدام في اليوم التالي إلى النيابة العسكرية. حبس الجميع الأنفاس، واستعيد مشهد إعدام الشبان الثلاثة في ملف قتل الضابط الإماراتي طارق الشحي. في خضم ذلك كله، كان ثمة كلمة سر مخفية، لم يلتفت إليها أحد وسط المشهد القاتم، فوكالة الأنباء الرسمية التي دأبت على إعلان البيانات الرسمية للمحكمة العسكرية فور النطق بها لعلمها المسبق بها، لم تنشر أي خبر عن حكم محكمة التمييز بل لم تشر لانعقادها أصلاً.

> يرى معارضون أن الغرض من «مسرحية العفو» ابتزاز أهالي المعتقلين

في ساعات الصباح الأولى من اليوم الثاني من المحاكمة، توجّه أهالي المحكومين بالإعدام إلى النيابة العسكرية بحسب الاتصال والاتفاق المسبق معهم. ذهبوا وهم يتهيأون لتسلم ملابس أولادهم وشهادة وفاتهم إعداماً بالرصاص، كما فُعل بمن سبقهم. فور وصولهم هناك أقلّتهم سيارة أخرى إلى مبنى مجاور، وأخبروا أنهم سيقابلون المشير خليفة بن أحمد. التفت إليهم الأخير وأخبرهم أنه فور إعلان حكم محكمة التمييز ذهب بأوراق القضية إلى الملك للتصديق على حكم الإعدام، إلا أن الملك سأله عن إمكانية تنازله عن حقه الخاص في القضية، فرد عليه المشير إنه «رهن إشارته»، وهنا ألغى الملك حكم الإعدام، وأبقى على الأحكام المؤبدة بحقهم. وطلب المشير من الأهالي الانتظار في القاعة ريثما ينهي رئيس النيابة العسكرية يوسف فليفل أوراق العفو الملكي.

انتظر الأهالي طويلاً، ولم يأت رئيس النيابة، بل حضرت وسائل الإعلام المحلية ومراسلو الصحف وطُلب منهم التصريح والتعليق على خبر إلغاء حكم الإعدام. على الفور، نقلت وكالة أنباء البحرين الرسمية خبر العفو الملكي، ونقلت المقابلات مع الأهالي وهم يشكرون المشير والملك مرغمين. «كلمة السر» التقطها من تصفه المعارضة البحرينية بـ «الطابور الخامس»، للدفع بالخبر إلى واجهة الإعلام بغرض تحقيق هدفين: الأول: تعظيم مكانة الملك والمشير وإسباغ طابع «الحنان» عليهما. والثانية: الاستثمار في الترويج لسياسة الاستجداء والترجي وطلب العفو والمكرمات.

«الطابور الخامس» نفذ التعليمات بحذافيرها، وأضاف إليها، وفق استعادة المعارضة، مهمة اجتهد في تخريجها وهي الطعن في قوى المعارضة وتزييف الوقائع لبناء واجهة سياسية جديدة. هذا الاجتهاد قاد اللعبة إلى نهايتها، وإلى أن تُكشف كلمة السر، وحقيقة ما جرى لم يكن عفواً ولا مكرمة، ولكن مشهداً مقرراً ضمن المشهد الأخير في مسرحية اغتيال المشير. أما الغرض النهائي من كل ما تقدم، كما يراه هؤلاء المعارضون، فهو ابتزاز الأهالي وتحويل المعتقلين إلى رهائن يفاوض بهم الملك والمشير الرأي العام المحلي والعالمي.

القضاء العسكري

العام الماضي، ومن دون سابق إنذار، أفادت الصحف المحلية بتعديل دستوري ينص على أن يستبدل بند من المادة 105 من الدستور، بالنص الآتي: «ينظم القانون القضاء العسكري ويبيّن اختصاصاته»، بدلاً من النص الذي يقصر اختصاص المحاكم العسكرية على جرائم العسكريين حصراً. قام قائد الجيش المشير خليفة بن أحمد آل خليفة، وقتها، بزيارة لمجلس النواب، في شباط/ فبراير 2017، برفقة حرسه الذين دخلوا المجلس بأسلحتهم. وقال للنواب إن التعديل الدستوري سيعقبه تعديل على قانون القضاء العسكري. بعد أيام، وافق مجلس النواب على التعديل الدستوري، وصادق عليه الملك حمد بن خليفة آل خليفة، بدوره، في 3 نيسان/ أبريل 2017. في اليوم التالي لصدور التعديل رسمياً، وافق مجلس الوزراء على مشروع لتعديل قانون القضاء العسكري الصادر عام 2002. مُرّر المشروع في اليوم العاشر لإحالته من الحكومة، ليضمن الملك والمشير الغطاء القانوني والدستوري لمحاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية من دون ضجيج يذكر.

(الأخبار)

بدايات السيناريو

أواخر أيلول/ سبتمبر 2016، اختفى تباعاً اثنان من أبناء بلدة الدراز، معقل المعارضة، هما فاضل عباس وعلوي حسين، في الوقت الذي تسرّبت فيه أخبار عن تعرضهما للتعذيب الشديد في جهاز الأمن الوطني. كان الاعتقاد السائد أن ثمة مخططاً يقوده جهاز الأمن الوطني لتلفيق قضية أمنية لرجل الدين البارز عيسى قاسم، وأن اعتقال حسين، المعروف عنه قربه الشديد من قاسم، هو بداية خيوط البحث الجنائي ليجبر الأول على الاعتراف بتورط قاسم في جرائم إرهابية تبرر حكم سحب جنسية الرجل وفرض الحصار على منزله بالدراز. توسلات المنظمات الدولية للكشف عن مصير حسين ورفاقه باءت بالفشل، وأصبح الجميع يدرك أن النظام هو من يقف خلف اختفاء حسين وعباس. تردّدت معلومات غير مؤكّدة عن أن أجهزة الأمن أرادت انتزاع اعتراف من علوي حسين ضد شخصيات محددة لتوريطهم في قضية ما. في الأثناء، ازداد عدد حالات الاختفاء القسري التي يعلن عنها، ولم يفهم أحد شيئاً، حتى تم ضمّهم جميعاً إلى القضية نفسها: «اغتيال المشير».

(الأخبار)

ليبيا

سلطات طرابلس... في يد الميليشيات

قبل أيام قليلة، نشر «المركز الألماني للشؤون الدولية والأمنية»، تقريراً موسعاً للباحث في الشأن الليبي وولفرام لاشر، يعرض فيه خريطة للميليشيات العسكرية المنتشرة في طرابلس، خصوصاً بعد وصول سلطة فائز السراج والمجلس الرئاسي إلى العاصمة الليبية. قادمين من تونس في آذار 2016. وفي الآتي ملخص عن هذا التقرير الطويل

منذ الحضور إلى طرابلس، لم يكن المجلس الرئاسي وحكومة فائز السراج، يسيطران على أيّ قوّة أمنيّة لحماية وجودهما، ما دفعهما نحو التعويل على مجموعات مسلحة منتقاة من طرابلس ومصراتة للقيام بالمهمّة. وعلى رغم ارتباط تلك المجموعات بالمجلس الرئاسي، اسميّاً، فقد صارت اليوم مسيطرة عليه.

حفنة من المجموعات المسلحة التي دعمت إقامة المجلس الرئاسي وحكومة التوافق في طرابلس، أزاحت منافسيها تدريجاً عبر سلسلة من الصدامات معهم، واكتسبت منذ ذلك الحين درجة غير مسبوقة من التأثير في مؤسسات الدولة في طرابلس. أكبر تلك المجموعات هي «كتيبة ثوار طرابلس» التي يقودها هيثم التاجوري، و«كتيبة النواصي» التي تقودها عائلة قدور، و «قوّة الردع الخاصّة» التي يقودها عبد الرؤوف كارة، و «وحدة أبو سليم» التابعة لجهاز الأمن المركزيّ ويقودها عبد الغني الككلي.

هذا التحوّل في المشهد الأمنيّ الطرابلسيّ، أي التحوّل من خليط معقّد يشمل مجموعات متنوّعة نحو قلّة من الميليشيات الكبيرة، أدى إلى تحسّن أمنيّ هائل بالنسبة للمواطن العاديّ. أما الأمم المتحدة والسفارات الغربيّة، التي دعمت ضمنيّاً التوسّع العنيف للميليشيات الموالية للمجلس الرئاسيّ، فقد أظهرت ثقتها في الوضع القائم من خلال إعادة حضورها في طرابلس. لكن هذا الاتحاد (الكارتال) الميليشياوي يهدّد بإعاقة محاولات الأمم المتحدة المستمرة للتوسّط والوصول إلى تسوية سياسية تحظى بقابليّة أكبر للاستمرار، ويهدّد بإثارة صراع واسع جديد حول العاصمة.

منذ البداية، ركّز المجلس الرئاسي على الفوز بمساندة «كتيبة النواصي» و «قوّة الردع الخاصّة» المتمركزتين في منطقة سوق الجمعة والمسيطرتين على محيط القاعدة البحريّة حيث أنشأ المجلس مكاتبه (كانت «قوّة الردع الخاصّة» مسيطرة أيضاً على المطار الوحيد المستعمل في العاصمة). وفي حركة غير محسوبة، انضمّ التاجوري إلى مساندي المجلس الرئاسيّ ليلة وصوله، وفي غضون أيام، دخلت مجموعة الككليّ في منطقة أبو سليم إلى هذا التحالف. وقد كانت هذه المجموعات الأربع في تنافس مع ميليشيات محليّة أخرى حول مناطق النفوذ والموارد، وبذلك وجد منافسوهم أنفسهم في المعسكر المقابل في شكل افتراضيّ. سريعاً، وقع المجلس الرئاسيّ تحت تأثير هذه الميليشيات ولم يبذل جهوداً كبيرة للتواصل مع مجموعات أخرى.

بحلول آذار/ مارس 2017، سيطرت الميليشيات الأربع على أغلب مركز طرابلس، وفي أيار/ ماي من العام نفسه، أزاحت خصومها المتبقين من مواقعهم في جنوب المدينة، واستمرت في مواجهة مقاومة عنيدة من قبل ميليشيات محليّة في منطقة تاجوراء شرق العاصمة، دعمت «بعثة الأمم المتّحدة للدعم في ليبيا» توسّع هذه الميليشيات من خلال موافقتها الضمنيّة، وكذلك من خلال نصائحها إلى «حكومة الوفاق الوطنيّ» المرتبطة بها. قام هذا الدعم على أمل أنّ يؤسّس المجلس الرئاسيّ تدريجاً قوّته الخاصّة، أي «الحرس الرئاسيّ»، لحماية نفسه، لكن تأثير الميليشيات الأربع المتنامي ضمن بسرعة ألا يصير «الحرس الرئاسيّ» قوّة ذات شأن.

> ثمة استياء في مدن نافذة بسبب التهميش على يد ميليشيات طرابلس

ووفقاً لسياسيّين وقادة ميليشيات وإداريين في طرابلس، صار المجلس الرئاسيّ وحكومة الوفاق الوطنيّ محض واجهة تتحكم من ورائها المجموعات المسلحة ومصالحها في مجريات الأمور، وينحدر أغلب المعيّنين الجدد، من طرابلس نفسها، ما يمسّ بمعادلة التقسيم الجغرافيّ التي تأسست عليها حكومة الوفاق الوطنيّ.

على رغم حضور حفنة من الميليشيات المصراتيّة في طرابلس، فإنّ أغلب ميليشيات تلك المدينة، وكثير من سياسييها، يزداد استياؤهم إزاء تهميشهم على يد اتحاد ميليشيات طرابلس. أما الزنتان التي تحتضن ثاني أكبر مجموعات مسلحة في غرب ليبيا بعد مصراتة، فيختلط فيها الاستياء برغبتها القائمة منذ أمد في الرجوع إلى العاصمة وطمس الإهانة التي عانت منها قبل أربعة أعوام حين طُردت بالقوّة من المدينة على يد تحالف تقوده مصراتة. وحتى التعيينات الأخيرة لعدد من الوجوه الزنتانيّة في مناصب عليا في طرابلس لا تكفي لتسكين ذلك الطموح، كما تستقر قوّة أخرى لها مخططات للعاصمة في مدينة ترهونة.

طوال الأشهر الأولى من هذا العام، حاول فاعلون من هذه المدن الثلاث، بناء تحالف لدخول طرابلس بالقوّة. لكن درجة تعقد التحالفات حول العاصمة والالتزام مع بعثة الأمم المتحدة، استطاعا إلى حد الآن، الحيلولة دون وقوع مثل هذا الهجوم. لكن كلما طال الوضع الحاليّ في طرابلس، ازدادت فرص إشعال هذه القوى لصراع حول العاصمة.

(الأخبار)

صار المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق محض واجهة (فارس مراده)

تقرير

ماي وميركل خلف ماكرون: لاتفاق مواز لا يلغي «النووي»

أجرت الترويكا الغربية، لندن وباريس وبرلين، جولة تقييم للمحادثات الأخيرة مع واشنطن حول ملف إيران، خلصت إلى التمسك بالاتفاق النووي كـ «أفضل سبيل لاحتواء خطر امتلاك إيران السلاح النووي»، لكن مع تبني طرح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والذي يقضي بالعمل على اتفاق جديد موازٍ. خلاصة أكدتها رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي، في بيان لمكتبها أمس، أفاد بإجراء ماي مشاورات هاتفية منفصلة مع كل من ماكرون، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل العائدين للتو، من اجتماعين منفصلين، بالرئيس الأميركي دونالد ترامب، حضر فيهما الملف النووي الإيراني على طاولة البحث.

وفي تأكيد على التمسك الأوروبي بعدم إفشال الاتفاق النووي، أشار البيان إلى أن ماي توافقت مع ماكرون وميركل «على أن أولويتنا كمجتمع دولي تبقى منع إيران من تطوير سلاح نووي»، مؤكدين «أهمية الاتفاق... بصفته السبيل الأفضل» لمنع ذلك. لكن المشاورات الأوروبية أكدت اقتناع الترويكا بمطالب الرئيس الأميركي دونالد ترامب، من خلال التشديد على اعتماد ملاحظات ترامب على الاتفاق «غير الشامل»، إذ لفت البيان إلى أن الأطراف الثلاثة «توافقوا على أن الاتفاق لا يشمل عناصر مهمة علينا أن نتعامل معها، خصوصاً الصواريخ البالستية، الأمر الذي سيحصل مع انتهاء مفعول الاتفاق، إضافة إلى نشاط إيران المزعزع للاستقرار في المنطقة».

وذكر بيان ماي أن القادة الثلاثة «ومع إقرارهم بأهمية الحفاظ على الاتفاق النووي الأصيل... تعهدوا مواصلة التنسيق الوثيق، وكذلك مع الولايات المتحدة، حول كيفية مواجهة التحديات التي تطرحها إيران، خصوصاً القضايا التي يمكن أن يشملها اتفاق جديد».

التبني البريطاني... الألماني الواضح لمبادرة الرئيس الفرنسي، التي أطلقها من واشنطن، نقلها ماكرون، أمس، في اتصال هاتفي إلى الرئيس الإيراني حسن روحاني. اتصال يشي بأن ترامب، وإن كان لا يزال يحتفظ بضبابية حول القرار الذي سيتخذه في 12 أيار المقبل، إلا أن ثمة موافقة حصل عليها ماكرون من الرئيس الأميركي، للسير بمقترحه في شأن النووي، علماً أن مستشار الأمن القومي جون بولتون، أكد أمس أن ترامب لم يتخذ قراره بعد، مشيراً إلى أنه يدرس مقترح نظيره الفرنسي.

وبحسب وكالة الأنباء الإيرانية، فإن روحاني جدد لنظيره الفرنسي رفض أي تفاوض جديد في شأن الاتفاق، مكتفياً بالقول في شأن المقترحات الأخرى إن بلاده «كما أظهرت في السابق، مستعدة للحوار لاستتباب الأمن والاستقرار بالمنطقة، لا سيما محاربة الإرهاب». وواجه روحاني الرسائل الأميركية عبر ماكرون باتهامات مضادة تتعلق بانتهاك واشنطن للاتفاق، محذراً من أنه في حال قررت الولايات المتحدة البقاء في الاتفاق بظروف العامين الماضيين فالأمر «غير مقبول بالنسبه إلينا». وشدد روحاني على أن طهران تعدّ الاتفاق النووي «أول ركن من أركان الثقة بين إيران والدول الغربية»، وأنه «يساهم في تعزيز الأمن وزيادة التعاون الإقليمي». وأكد ماكرون، بدوره، التزام الاتحاد الأوروبي الاتفاق «في شكل كامل».

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

قضية

منظومة التوافق: الغرفة السوداء لحكم تونس

في انتظار الانتخابات البلديّة المرتقبة يوم الاحد المقبل، التي سوف تكون فرصة لإعادة تقييم موازين القوى قبل سنة من الانتخابات التشريعيّة والرئاسيّة، وفي ظل حكومة يتحسّس وزراؤها كراسيهم وهم يرقبون تقرير مصيرهم في إحدى الغرف المغلقة في قصر قرطاج، وبرلمان تحوّل إلى مكتب أختام يُصادق ولا يُبادر، يبدو الزمن متوقفاً في تونس بعد سبع سنوات من انتفاضة شعبيّة خلخلت نظام بن عليّ وحملت وعوداً كثيرة لشعب أعياه الانتظار. وسط هذا المشهد المُثقل بالخيبات، تشكّلت منظومة سياسيّة جديدة، اساسها ان يلعب الجميع ولا يفوز أحد... لكن لا تسأل عن الاحلام بعدما تفرّقت بين القبائل

نجاح منظومة التوافق كان رهن تحديد الهياكل الشرعية لإدارة البلاد (أ ف ب)

تونس ـ **محمد سميح**

بين 17 كانون الأوّل/ ديسمبر 2010 و14 كانون الثاني/ جانفي 2011، أثبتت الأحداث في تونس أنّ الدولة الأمنية التي شكّلتها منظومة الحكم منذ إعلان الجمهورية في تموز/ جويلية 1957، بلغت منتهاها في القدرة على السيطرة والتسيير: القبضة التي تقمع، والعقل الذي يوجّه، والهيكل الحزبي الذي يرصد ويحشد، لم يستطيعوا في نهاية المطاف منع تهاوي نظام ترهّل بفعل الجمود واحتكار الخيارات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة ذاتها طيلة عقود.

ذلك الواقع المستحِد، جعل الحاجة ملحّة أمام المنظومة المهزوزة حينها لخلق قواعد جديدة للسيطرة، وبعث فاعلين جدداً قادرين على ضبط الطموحات الكبرى التي انتعشت عقب المشاهد المتواترة

> **بقيت أزمة تحييد «اتحاد الشغل» حاضرة، ولا تزال تداعياتها ثقيلة**

لانهيار أركان النظام السابق. من هنا نشأ تكتيك «توريط الجميع»، أو كما أسماه رئيس الجمهوريّة الحالي الباجي قائد السبسي، في أحد خطاباته: «غمس أيادي الجميع في العجين».

مسارٌ انطلق مع تشكيل الهيئة العليا لتحقيق أهداف الثورة والإصلاح السياسي والانتقال الديموقراطي في 15 آذار/ مارس 2011 والتي ضمّت 12 حزباً سياسياً و19 نقابة ومنظمة من منظمات وجمعيات المجتمع المدني وقطاع الأعمال وعشرات الشخصيات السياسيّة والأساتذة والمعارضين المستقلين وممثّلين عن الجهات وعائلات الشهداء. أعمال هذه الهيئة التي استمرت لثمانية أشهر، تمخّضت عن المصادقة على قانون الانتخابات وتكوين الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، إلا أنّ هذا الوعاء الجديد، بتلك الفسيفساء والتناقضات الرهيبة بين مكوّناتها، مثّلت الملامح الأولى لمنظومة الحكم الآتية.

بعد انتخابات 23 تشرين الأول/ أكتوبر 2011، التي أفرزت المجلس الوطني التأسيسي المكلّف بكتابة دستور البلاد الجديد، تمّ تحديد أطر الحراك السياسي المستقبلي ضمن منظومة جديدة قائمة على تقاسم السلطات بين القصور الثلاثة (قرطاج والقصبة وباردو)، وتحديد المجال المسموح به لتحرّك قوى المعارضة ضمن العمل النيابي والأطر «الديموقراطية». عُرفٌ كاد أن يترسخ بمرور الوقت، قبل أن تشتعل أزمات متعاقبة، بدأت مع اغتيال القيادي المعارض شكري بلعيد في شتاء 2013، وتفاقمت مع اغتيال النائب محمد البراهمي بعد نحو خمسة أشهر، ما فرض «الحوار الوطني» كهيئة حكم أزاحت «الترويكا» الحاكمة بقيادة «حركة النهضة» وجاءت بمهدي جمعة رئيساً للحكومة التي ستحضّر لانتخابات 2014.

«الحوار الوطني»: منظومة حكم بديلة

ما قبل أزمة اغتيال الشهيد محمد البراهمي، وقبله شكري بلعيد، سرى وهم في البلاد أنّ أضلاع منظومة الحكم الرسميّة، ممثّلة في السلطات التنفيذيّة والتشريعيّة والقضائيّة، تتم دسترتها وتُحدد أدوارها. لكن ما إنْ تعاقبت الأزمات، حتى جرى إرساء قواعد أخرى للعمل السياسي وفق اتفاق غير مكتوب، تضمّن إفساح المجال لهوامش الحركة والتفاوض في الكواليس والغرف السوداء، وللتوافقات التشريعية. هذا الخيار نشأ بعد اغتيال الشهيد محمّد البراهمي في تموز/ جويلية 2013، عبر الإعلان عن تشكيل ما عُرف بـ «الرباعي الراعي للحوار» المكوّن من الاتحاد العام التونسي للشغل، والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليديّة، والرابطة التونسيّة للدفاع عن حقوق الإنسان، والهيئة الوطنيّة للمحامين بتونس، إضافة إلى أغلب مكوّنات المشهد السياسيّ من السلطة والمعارضة.

هذا الهيكل الجديد الذي أنهى حكم «الترويكا» بإجبار «النهضة» على التخلّي عن السلطة التنفيذيّة وهي تراقب بتوجّس السيناريو المصريّ في حينه، طرح على نفسه تأمين الوضع السياسي في البلاد إلى حين الانتخابات العامة عام 2014. ولكنّ هذه التجربة بارتداداتها السياسيّة وثقل مكوّناتها السياسيّة والنقابيّة وأريحيّة الإدارة عبرها، لم تنتهِ بعد ذلك التاريخ، وإنّما وضعت الأسس الجديدة لـ «منظومة التوافق».

المنظومة الجديدة: هياكل شرعيّة بلا سلطة

الانتخابات الرئاسيّة والتشريعيّة في نهاية 2014، أفرزتا مشهداً سياسيّاً جديداً، وضع حزبي «النهضة» و «النداء» في صدارة الكتل النيابيّة، ليُشكّل «الشيخان» (راشد الغنوشي والسبسي) ائتلافاً حاكماً تعزّز بدعم قوّي من «منظّمة الأعراف» (نقابة رجال الأعمال التونسيّين) التي استطاعت، بصورة غير مباشرة، أن تحوز على 11 في المئة من المقاعد البرلمانيّة، ولتبدأ بذلك مرحلة جديدة اتسمت بتسريع وتيرة هيكلة الاقتصاد التونسيّ وإعلان برنامج تدريجيّ للتفريط في القطاع العام وفق روزنامة هيئات النقد الدوليّة. هذا الوضع أوجب تحييد أحد أهمّ أطراف «الرباعي الراعي للحوار»، وهو الاتحاد العام التونسي للشغل، ولكنّ المشهد لم يستمر طويلاً إذ إنّه انتهى بإطاحة رئيس الحكومة السابق الحبيب الصيد، وبدأ البحث عن إعادة هيكلة «مسار موازٍ» للحكم في تونس لا يزال «اتحاد الشغل» خارجه.

نجاح منظومة التوافق كان رهن تحييد الهياكل الشرعيّة لإدارة البلاد، ممثّلة في الحكومة ومجلس نوّاب الشعب والمحكمة الدستوريّة. وهذا ما تمّ عبر خلق فضاءات بديلة أمسكت بزمام القرار ضمن السلطات الثلاث، وجعلت من الأخيرة مجرّد أدوات تنفيذيّة لمقرّرات غرف التوافقات التي توزّعت بين قصر قرطاج الرئاسي ومبنى مجلس نوّاب الشعب.

البداية كانت مع إعلان الباجي قايد السبسي، في تموز/ جويلية 2016، عن مبادرة رئاسيّة لتشكيل حكومة وحدة وطنية، تشمل جميع أطياف المشهد السياسي والمنظّمات النقابية، تحت مسمّى وثيقة أولويات حكومة الوحدة الوطنية المقبلة، أو ما اصطُلح على تعريفه بـ «اتفاق قرطاج». وقد تضمّن هذا الاتفاق قرار الموقّعين بإنهاء مهمّة رئيس الحكومة السابق الحبيب الصيد، الذي لم يعد رجلاً «صالحاً» لمقتضيات المرحلة المقبلة كما يراها أصحاب القرار الحقيقيّون، كما أنّه رسم أضلاع مربّع الخيارات وهامش التحركات المقبلة للحكومة الجديدة، وذلك حتّى قبل أن يتمّ تعيين رئيسها.

هذه الخطوة التي أنهت استقلاليّة القصبة (مقر رئاسة الحكومة) وجعلت من رئاسة الحكومة رهينة لإملاءات «المسار الموازي»، تبلورت بشكل أكثر وضوحاً في التعديلات الحكوميّة اللاحقة. لكنّ تحييد السلطة التنفيذيّة، كان فاتحة لضرب السلطة التقريريّة لمجلس نوّاب الشعب، ليتحوّل البرلمان إلى ما يشبه صندوق أختام، مهمّته المصادقة على القرارات ومشاريع القوانين المتّفق عليها سلفاً في «لجنة التوافقات».

هذه اللجنة «البدعة» لم يكن لها أساس قانونيّ، وقد أنشئت بتوافق الحزبيّن المهيمنين على المجلس بعد تفاهمات جماعيّة انتهت إلى خلق قناة خلفيّة لتصريف الخلافات السياسيّة بعيداً عن القاعة الرئيسية لمجلس نوّاب الشعب. وهذا مسار موازٍ آخر، ساهم في ضرب فاعليّة السلطة التشريعيّة التي انصاعت بحكم موازين القوى إلى المصادقة الآليّة على مشاريع القوانين والخيارات الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي تمّ هندستها خارج المجلس. ضمن هذا المشهد، بقيت أزمة تحييد «اتحاد الشغل» حاضرة، ولا تزال تداعياتها ثقيلة على المشهد السياسي. ولذلك انطلقت عملية منذ ثلاثة أسابيع هدفها توقيع «اتفاق قرطاج 2» قد يُنهي بدوره حكم يوسف الشاهد، لكنّ الأكيد أنّ الحاكمين لا يريدون دوراً للنقابة المركزية نظراً إلى إنصياعهم خلف برامج اقتصادية تُبعد الدولة عن دورها الاجتماعي.

الضلع الثالث والأهمّ، ممثّلاً في المحكمة الدستوريّة، عكس كسره المسار الأوضح لرغبة منظومة التوافق في الحفاظ على علويّة قراراتها، إذ لا تزال المحكمة الدستوريّة معطّلة وفق تفاهمات مسبقة لغرفة لجنة التوافقات.

وهكذا، تحوّلت البدّة «التوافقات» إلى عائق رئيسيّ أمام إنهاء ما يُعرف بالمسار الانتقالي في ظلّ اتفاق ضمني على تعطيل مختلف الهيئات والمؤسّسات المستقلّة المنبثقة من الدستور.

المسار الموازي... واطر جديدة للمعارضة

التأمّل في مسارات الانتفاضات التي شهدتها معظم ولايات البلاد خلال السنوات الست الماضية، يكشف تغيّر آليات الحراك الاحتجاجيّ وخطابه وإستراتيجيّة السلطة في التعامل معه. فمن سليانة عام 2012، مروراً بقرقنة والكامور وجمنة وحملة «مانيش مسامح» و «فاش نستناو»، بدا جليّاً مرّة تلو الأخرى أنّ الشارع تجاوز مسالك الحركة السياسيّة التقليديّة بأطرها الحزبيّة ليصنع حراكه وموقفه وشعاراته وليبدأ بطرح مبادرات جديدة تكون حاملة بديلة للحراك الاجتماعي والسياسي.

على رغم تداخل الأطراف والدوافع والأهداف والرؤى وسقف الطموحات ومدى التغيير المطلوب، فإنّ تراكمات الحراكات الشعبيّة التي لا تزال غير مهيكلة وثائقة في تحديد مسارات واضحة، استطاعت بعد سبع سنوات من «ثورة جانفي»، إرباك الفاعلين «الكبار» في المشهد السياسيّ وخلق معارك خاصّة في أكثر من محطّة وجهة.

هذه التحركات الغضّة، إذ إنّها لا تزال في طور اكتشاف مكامن قوّتها وتشكيل عقلها وبصيرتها السياسيّة، استطاعت على رغم شراوة المواجهة والحصار الإعلاميّ الرسمي ومحاولات التدجين من قبل أحزاب السلطة والمعارضة على حد سواء، أن تكسر الطوق الرئيسيّ والمسلك الإجباريّ الذي رسمه الآخرون للحراك الاجتماعيّ والاحتجاجيّ، وأن تعيد طرح السؤال الأهمّ: من يحكم البلاد فعلاً؟ سؤال لن تجيب عنه الانتخابات المحليّة الصورية المرتقبة بعد ستة أيام، إذ سوف يختلط فيها المال الفاسد بمترزّقة الإعلام والسياسة، ولن نكون نتائجها سوى تعزيز لمنظومة «الغرف البديلة» التي يتشكّل فيها المستقبل وفق «متلازمات السلطة والثروة والفساد».

عناصر الشرطة والجيش يقترعون

للمرة الأولى في تاريخ تونس، توجّه شرطيون وعسكريون، أمس، إلى مكاتب الاقتراع للتصويت، إذ يجيز القانون الانتخابي الجديد لقوات الأمن والجيش التصويت فقط في الانتخابات البلدية. وقال سيف الله الهيشري، وهو رئيس «جمعية آفاق للأمن الداخلي والديوانة» التي ستتولى مراقبة عملية تصويت الأمنيين والعسكريين في الانتخابات البلدية، إنّه مكسب تاريخي لتونس. إلا أنّ الهيشري أسف لأنه يُحظر على الشرطيين والعسكريين المشاركة في الحملات الانتخابية او التجمعات العامة.

من جانبه، قال نائب رئيس الجمعية معز الدبابي، إنّ «هذا الحق منقوص نظراً إلى القيود العديدة المفروضة». وبعد أكثر من ثلاث ساعات على بدء الاقتراع، كانت مشاركة العسكريين والأمنيين «ضعيفة جداً» كما قال شكري الطالبي من شبكة «مراقبون» من المجتمع المدني المكلفة مراقبة الانتخابات في تونس.

(أ ف ب)

تقرير

لودريان في القاهرة: انتخابات ليبيا قبل نهاية العام

أجرى وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان، محادثات في القاهرة، أمس، خصوصاً مع الرئيس عبد الفتاح السيسي، حول القضايا الليبية والسورية والفلسطينية. والتقى لودريان الذي وصل مساء أول من أمس إلى العاصمة المصرية، السيسي ونظيره المصري سامح شكري، وكذلك الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبو الغيط.

وأعلن المتحدث باسم الرئاسة المصرية بسام راضي، في بيان، أنّ السيسي شدد خلال محادثاته مع لودريان على «أهمية الاستمرار في العمل على الارتقاء بالتعاون بين البلدين خلال المرحلة المقبلة وتبادل الزيارات الرفيعة المستوى، بما يضمن تعزيز الشراكة القائمة بين مصر وفرنسا وتطويرها على مختلف الأصعدة، خصوصاً في مجال مكافحة الإرهاب»، مضيفاً أنّه «تمت مناقشة التطورات المتعلّقة بالقضايا والملفات الإقليمية ذات الاهتمام المشترك، ومن بينها المستجدات على الساحة الليبية، حيث اتفقت وجهات النظر على حدوث تقدم نسبي بالمشهد الليبي، وهو ما يستلزم الإسراع في عقد الانتخابات قبل نهاية العام الحالي، أخذاً في الاعتبار أن الأوضاع في ليبيا تؤثر في أمن واستقرار منطقة البحر المتوسط بأكملها».

وفي مؤتمر صحافي مع نظيره المصري، قال لودريان إنّه في ليبيا «ينبغي أن تمضي العملية السياسية قدماً، وفقاً لخريطة الطريق التي وضعها ممثل الأمم المتحدة (غسان سلامة)، أي أن العملية الانتخابية، وهي العملية الأساسية، يجب أن تتم قبل نهاية العام الحالي». كما ناقش لودريان مسألة حقوق الإنسان في مصر مع السيسي، وقال بالخصوص إنّ «حيوية المجتمع المدني وضمان الحريات العامة هما الحصن في مواجهة الإرهاب»، علماً أنّ الوزير الفرنسي أشار إلى أنّ السيسي «هو الذي بادر إلى فتح هذا الموضوع معي في بداية المناقشات». كما التقى الوزير الفرنسي بعض رجال الأعمال الفرنسيين في مصر وتفقد موقع إنشاء خط مترو الأنفاق الثالث الذي يصل إلى مطار القاهرة، وهذه هي الزيارة العاشرة التي يقوم بها لودريان لمصر إذ سبق أن زارها سبع مرات كوزير للدفاع في إطار مفاوضات حول صفقات أسلحة. في غضون ذلك، تناول وزير الخارجية المصري، خلال المؤتمر الصحافي المشترك مع لودريان، مسألة «سد النهضة» الإثيوبي، مشدداً على ضرورة الإسراع بالمفاوضات. وقال: «هناك حاجة للإسراع بوتيرة المفاوضات بعدما انقضت نحو ثلاث سنوات وأكثر منذ توقيع اتفاق المبادئ (بين الدول الثلاث) في الخرطوم». ويشير الوزير المصري إلى إعلان مبادئ حول استخدام مياه النيل الأزرق الذي يُقام عليه السد، وكان قد وُقّع في آذار 2015 ويقضي بألا تعمل أي من الدول الثلاث على إلحاق ضرر كبير بإحداها أو اثنتين منها وأن تخفف هذا الضرر أو تنهيه إذا وقع بالفعل.

(الأخبار، أ ف ب)

تناول شكري مسألة «سد النهضة» الاثيوبي (أ ف ب)

> **السيسي: ليبيا تؤثر في أمن واستقرار منطقة البحر المتوسط بأكملها**

استراحة

كلمات متقاطعة 2858

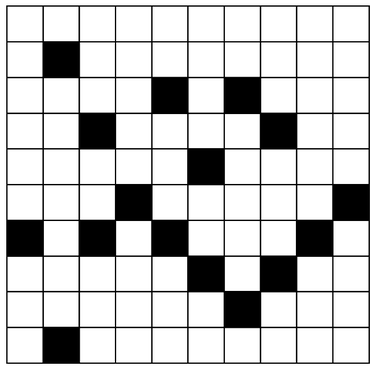

أفقيا

1- أعلى جبل في مصر بشبه جزيرة سيناء – 2- فنان لبناني خريج استديو الفن – 3- ناقوس – من الأمراض – 4- للندبة – طريقي وسبيلي – إله وخالق الكون – 5- حبيب عبلة في الجاهلية – ضد إستهلاك – 6- من الحيوانات الأليفة – خداع ومراوغة – 7- عنصر من أملاح المعادن ضروري لحماية الغدة الدرقية عند الإنسان ويتواجد في الأسماك – 8- حرف جرّ – انحسار شعر مقدّم الرأس – 9- ماركة مفاتيح وغالات عالمية – أحتفال واستعراض شعبي يجمع بين السيرك والاحتفالات الشعبية التي تجوب الشوارع كما في البرازيل – 10- موقع في العراق حدثت فيه معركة كبرى إنتصر فيها الغرب على الفرس

عمودياً

1- بلدة لبنانية بقضاء النبطية – مسلسل درامي إجتماعي تركي مدبلج الى اللغة العربية عرض عام 2009 – 2- ولاية برازيلية تُعتبر أكبر منتج بن في البلاد – فلوس ودراهم – 3- مسّ بيده – تاتي بعد – ضرب عينه بيده – 4- حرف نصب – بلدة سورية في قضاء جسر الشغور على العاصي مشهورة بمياهها المعدنية – 5- صفة من فقد إحدى عينيه – خاصم أشدّ الخصومة – تعب وإرهاق – 6- شاي بالأجنبية – مدخل المنزل – أحفر البئر – 7- شاعر مسرحي فرنسي من العصر الكلاسيكي – اللحم الغير مطبوخ – 8- ينمّ بالكلام – فأس – نعت – 9- شخصية مصاص الدماء في الأفلام السينمائية – 10- إسم حصان عنترة بن شداد – أكل الدواب

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- قمر الزمان – 2- سميراميس – 3- طم – الأكراد – 4- بروني – بر – 5- بيزا – جحا – 6- نو – تبّ – كارل – 7- لحم – وسيم – 8- جوري – عود – 9- قبرشمون – فو – 10- أمير البحار

عمودياً

1- قسطا بن لوقا – 2- م م م – يوح – بم – 3- ري – بزّ – مجري – 4- ارارات – وشر – 5- لالو – بورما – 6- زمانه – سيول – 7- ميكي – كي – نبّ – 8- أسر – جامع – 9- ابحر – وفا – 10- بدر البدور

sudoku 2858

8				1		4	6	
	4	5	8		3			
	3			9				5
	7			3		6		
		9	4	7		3		
	2							8
4			3				2	6
2			1			7		
9		8			6	5		4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2857

9	7	1	4	8	2	3	5	6
2	3	4	1	5	6	7	8	9
5	6	8	3	7	9	1	2	4
6	2	7	5	1	4	8	9	3
1	4	3	2	9	8	5	6	7
8	5	9	6	3	7	2	4	1
3	1	2	9	4	5	6	7	8
4	8	5	7	6	1	9	3	2
7	9	6	8	2	3	4	1	5

مشاهير 2858

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

باحث لبناني في التاريخ والأدب والسياسة وأستاذ محاضر في الجامعة اللبنانية ورئيس تحرير مجلة «منبر الحوار»، من مؤلفاته «التاريخ ودراسة في الغرب وعند العرب»

7+6+8+9+10 = غليان بركاني ■ 2+1+4+3+2 = ذو جاه وسلطة ■ 5+11 = حرف نصب

حل الشبكة الماضية: **كلارا بولتزك**

إعداد **نعوم مسعود**

مقالة

مكرمون دولياً... ملاحقون في مصر

على رغم سيل الاتهامات التي توجهها السلطات المصرية لمعارضيها، فإنّ كثرة من بين هؤلاء يلفاهم العالم بالاحتفاء والتكريم نظراً الى دورهم الفعال في مجالات مختلفة

أحمد عابدين

بعد غد الأربعاء، سوف تمنح، رسمياً، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» المصوّر الصحافي المصري محمود أبو زيد، المعروف بـ «شوكان»، جائزتها الدولية لحرية الصحافة. إلا أنّ «شوكان» لن يكون موجوداً في حفل تكريمه ولن يستطيع استلام الجائزة لأنه محتجز في أحد السجون المصرية منذ قرابة خمس سنوات من دون أية أحكام قضائية.

كانت المنظمة الدولية أعلنت الأسبوع الماضي، عن منح «شوكان»، المصنف ضمن أهم 200 مصور صحافي في العالم، «جائزة غييرمو كانو» الدولية لحرية الصحافة هذا العام «تقديراً لشجاعته ومقاومته والتزامه بحرية التعبير» وفق ما قالت ماريا ريسا، رئيسة اللجنة التي تمنح الجائزة. وجرى ذلك على رغم بيان أصدرته وزارة الخارجية المصرية انتقدت فيه ترشيح «شوكان» للجائزة بدعوى أنه متهم بارتكاب أعمال إرهابية وجرائم جنائية، فيما كُلِّفَ مندوب مصر الدائم لدى المنظمة تسليم ملف كامل بالتهم المنسوبة إلى المصوّر.

قبيل ذلك، أعلنت منظمة العفو الدولية عن فوز مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب بجائزتها لحقوق الانسان لعام 2018، وذلك على رغم إغلاق قوات الأمن المصرية للمركز وتشميعه بالشمع الأحمر في وقت سابق من هذا العام بعد اقتحامه عدة مرات سابقة. ويُعدُّ المركز من أقدم المؤسسات الحقوقية المصرية، حيث تم تأسيسه عام 1993، كشركة مدنية غير هادفة للربح تسعى لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب من خلال تقديم الدعم النفسي والقانوني للضحايا، إلى جانب إعدادها التقارير عن الانتهاكات الحقوقية في مصر وشن حملات إعلامية ضد الانتهاكات بحق المجتمع المدني والحقوق والحريات والديموقراطية في مصر.

أما المفوضية المصرية للحقوق والحريات، فقد حصلت على جائزة أنديكس العالمية لحرية التعبير في 19 الشهر الجاري، وهي جائزة تُقدمها مؤسسة «Index on censorship» ومقرّها بالعاصمة البريطانية لندن. وكانت المفوضية تعرضت لمضايقات وانتهاكات من قبل قوات الأمن المصرية، مثل اقتحام مقرها مرات عدة ومنع مديرها التنفيذي، محمد لطفي، من السفر، والقبض على عدة باحثين بها وحبسهم أياماً عدة، وكذلك حبس رئيس مجلس أمنائها، أحمد عبد الله، وحجب موقعها الإلكتروني، وشن حملات تشويه واتهامات لها من خلال الإعلام المدعوم من أجهزة الأمن، خصوصاً بعد تبنيها قضية مقتل الطالب الإيطالي جوليو ريجيني في مصر.

أما خالد البلشي، وهو وكيل نقابة الصحافيين سابقاً ورئيس لجنة الحريات بها، فكان قد حصل في نهاية العام الماضي على «جائزة نيلسون مانديلا للمدافعين عن حقوق الإنسان» التي يمنحها تحالف «سيفيكاس» لناشطي ومنظمات المجتمع المدني، وذلك نظراً إلى «سعيه الشجاع والمتواصل إلى حرية التعبير على رغم مواجهة مضايقات شخصية وقضائية ورقمية، وأنه بحث عن كل المنصات المتاحة لتسليط الضوء على الانتهاكات الحكومية». وكان البلشي قد حُكم عليه بالسجن لمدة عام مع إيقاف التنفيذ بتهمة إيوائه صحافيين اثنين كانا مطلوبين للعدالة لمشاركتهما في مظاهرات معارضة لاتفاقية ترسيم الحدود التي تنازلت بموجبها السلطات عن جزيرتي تيران وصنافير، كما تم حجب موقع «البداية» الذي كان يشغل به منصب رئيس التحرير.

محمد زارع، وهو مدير مكتب مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان بالقاهرة، فكان قد حصل بدوره، في نهاية العام الماضي، على جائزة «مارتن اينالز» المخصصة لأبرز المدافعين عن حقوق الإنسان المعرضين للخطر والتنكيل على المستوى الشخصي في بلادهم. إلا أنّ زارع لم يتمكن من السفر إلى مدينة جنيف السويسرية لاستلام الجائزة، نظراً لقرار منعه من السفر الذي أصدرته السلطات المصرية ضده بدعوى تلقي أموال من جهات أجنبية، في القضية المعروفة باسم قضية المجتمع المدني.

في السياق نفسه، واجه جمال عيد، وهو مؤسس ومدير الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، اضطهاداً وتنكيلاً أشد من قبل السلطات. فإلى جانب منعه من السفر والتحفظ على أمواله وممتلكاته وتجميد أرصدته في البنوك، أقدمت قوات الأمن على إغلاق وتشميع ست مكتبات عامة كان عيد قد أنشأها تحت اسم «مكتبات الكرامة» لتعليم وتثقيف الأطفال في المناطق الشعبية والمهمشة. وكان عيد قد موّل مشروعه ذلك من جائزة «المدافع عن الكرامة الإنسانية» التي حصل عليها عام 2011.

وعلى نفس الطريق، كان هناك الحقوقية عزة سليمان، الممنوعة من السفر والمتهمة بقضية التمويل الأجنبي، وهي تعرضت لمضايقات أمنية، علماً أنها حصلت على جائزتي «مارتين أنستت» للدفاع عن حقوق الانسان لعام 2018، و«الارد» للنزاهة. نجد أيضاً الحقوقية مُزن حسن، الحاصلة على جائزة مؤسسة «رايت لايفليود»، وكثيرين غيرها من المصريين الذين يحتفي بهم العالم بينما يواجهون ملاحقات في مصر.

وفيات

يتقدم آل برّي في لبنان والمهجر وعائلة الفقيد
الحاج سعيد محمد سعيد برّي
بالشكر والامتنان لكل من واساها وشاركها بمصابها الأليم وتخص بالشكر
دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري
العلامة السيد محمد علي فضل الله
العلامة السيد علي فضل الله
أصحاب السعادة النواب علي برّي، علي عسيران، أيوب حميد، حسن فضل الله
قائد الجيش اللبناني العماد جوزيف عون
كما نشكر المدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم، المدير العام لأمن الدولة اللواء طوني صليبا والمدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان
سيادة مطران صور للروم الملكيين مخايئيل الأبرص
سائر الفعاليات الدينية والعسكرية والسياسية والثقافية وجميع المحبين من مدينة بنت جبيل والقرى المجاورة
أملين من المولى عزّ وجلّ ألّا يُرينا بكم مكروهاً

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صور
غرفة القاضي بولا غطيمي
بالمعاملة التنفيذية رقم 89/2016
المنفذ: بنك بيبلوس ش.م.ل. وكيلته المحامية مايا غسان المجذوب
المنفذ عليه: محمد مصطفى الزين/ العباسية.
السند التنفيذي: عقد قرض مدعوم (kafalat basic) مرفق بجدول تسديد دفعات وعقد قرض مالي ومحضر عقد تأمين درجة اولى وشهادة قيد تأمين بقيمة 80,294,372,08 ل.ل. (ثمانون مليوناً ومايتان واربعة وتسعون الفاً وثلاثمائة واثنان وسبعون ليرة لبنانية وثمانية قروش) عدا الرسوم واللواحق والفوائد القانونية.
تاريخ التنفيذ: 2016/3/24.
تاريخ تبليغ الانذار: 2016/4/2
تاريخ قرار الحجز: 2017/4/19
تاريخ تسجيله: 2017/7/11.
تاريخ محضر وصف العقار: 2017/11/17
تاريخ تسجيله: 2017/12/13
المطروح للبيع:
القسم رقم 7 بلوك B من العقار 2687 منطقة العباسية العقارية عبارة عن شقة سكنية حالتها جيدة مساحتها 144 م2. تتالف من مدخل وصالون وثلاث غرف نوم ومطبخ وحمامين وموزع - كوريدور - وشرفتين وتستفيد من موقف سيارة.
قيمة التخمين: 100,800/د.أ. (مائة الف وثمانمائة دولار اميركي).
بدل الطرح: 60,480/د.أ. (ستون الفاً واربعمائة وثمانون دولار اميركي).
مكان المزايدة وتاريخها: يوم الخميس الواقع فيه 2018/5/24 الساعة الواحدة ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ صور. للراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في صندوق الخزينة أو بموجب شيك أو كفالة مصرفين باسم رئيس دائرة تنفيذ صور، وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق هذه الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له، وبخلال ثلاثة ايام تلي قرار الاحالة عليه ايداع الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بالعشر على مسؤوليته وبخلال عشرين يوماً دفع رسم الدلالة 5% والتسجيل.
رئيس القلم
أسيل برجي

إعلان تلزيم
تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، عن إجراء تلزيم بطريقة استدراج عروض على اساس تقديم اسعار، لتنفيذ مشروع اشغال انشاء خط توتر متوسط ومحطة تحويل هوائية في بلدة عين دارة - منطقة العرزال – قضاء عاليه
تجري عملية التلزيم في الساعة العاشرة من يوم الخميس الواقع في 2018/5/31.
فعلى المتعهدين المصنفين وفقاً لاحكام المرسوم 3688 تاريخ 1966/1/25 والمصنفين في الدرجة الثانية وما دون لتنفيذ صفقات الاشغال الكهربائية الجدول رقم 1/4، الراغبين بالاشتراك بهذا التلزيم تقديم عروضهم قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض - وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مصلحة الديوان - كورنيش النهر.
بيروت في 25 نيسان 2018
المدير العام
للموارد المائية والكهربائية
د. فادي جورج قمير
التكليف 931

إعلان تلزيم
تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، عن إجراء تلزيم بطريقة استدراج عروض على اساس تقديم اسعار، لتنفيذ مشروع اشغال انارة على الطاقة الشمسية في بلدة شرتون – قضاء عاليه.
تجري عملية التلزيم في الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع في 2018/5/29.
فعلى المتعهدين المصنفين وفقاً لاحكام المرسوم 3688 تاريخ 1966/1/25 والمصنفين في الدرجة الثانية وما دون لتنفيذ صفقات الاشغال الكهربائية الجدول رقم 1/4، الراغبين بالاشتراك بهذا التلزيم تقديم عروضهم قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض - وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مصلحة الديوان - كورنيش النهر.
بيروت في 25 نيسان 2018
المدير العام
للموارد المائية والكهربائية
د. فادي جورج قمير
التكليف 929

مناقصة عامة
رقم 1182/ م ع إ / م م / 3

CONCERN worldwide

CWL/LVH/0418/2524
مرجع المناقصة :
بناء قناة ري في منطقة وادي خالد-عكار
تعتزم كونسيرن وراد وايد انشاء قناة ري لتخديم الاراضي في منطقة وادي خالد – عكار
ويمكن الحصول على ملف المناقصة عبر الانترنت على العنوان التالي :
www.daleel-madani.org
أو عن طريق البريد الالكتروني
: lebanon.tenders@concern.net
ويمكن ايضا أخذ ملف المناقصة من مكتب التنبير التابع ل "كونسرن وراد وايد" في العنوان التالي
بلدية خالد حسن (مقابل محطة عبد الكريم الرفاعي للبنزين)، حلبا، عكار
آخر موعد لتقديم المناقصة هو الساعة 13.00 بتوقيت لبنان المحلي في 18 ايار 2018
جميع المهتمين بالتقديم للمناقصة يجب عليهم القيام بزيارة موقع القناة في أحد الأيام التالية يوم 8 ايار 9/ ايار و 15 ايار لعام 2018 من 9:00 حتى 13:00 يليها اجتماع لمناقشة المناقصة وتقديم توضيحات على الاستفسارات اذا طرحت.
(تتحفظ كونسيرن بحق قبول أو رفض أي عرض / اقتراح قبل منح العقد وإلغاء عملية المناقصة ورفض جميع العروض في أي وقت)

مناقصة عامة
رقم 1180/ م ع إ / م م / 3
الساعة التاسعة من نهار الخميس الواقع في 2018/5/10 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مصلحة القوامة في مبنى عفيف معيقل - أول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: تحقيق حلل لنقل الطعام وحافظة للحرارة لصالح الجيش.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 15/م ع إ/م ق/1 تاريخ 2017/8/25
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة - مصلحة القوامة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/4/25
العميد الركن مالك شمص
المدير العام للإدارة بالتكليف
التكليف 927

مناقصة عامة
رقم 1148/ م ع إ / م م / 3
الساعة الحادية عشرة من نهار الثلاثاء الواقع في 2018/5/22 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مصلحة العتاد في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - اول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: التأمين على العتاد المحقق غب الطلب من الخارج الى لبنان وبالعكس لصالح الجيش للعام 2018.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 16/م ع إ/م ع/1 تاريخ 2018/4/11
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة - مصلحة العتاد في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة العاشرة من يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/4/24
العميد الركن مالك شمص
المدير العام للإدارة بالتكليف
التكليف 914

إعلان رقم: 9/990
عن اعادة اجراء مزايدة عمومية لبيع كمية من القمح المنتج محلياً موسم عام 2017
تجري وزارة الاقتصاد والتجارة - المديرية العامة للحبوب والشمندر السكري، بيروت - رياض الصلح، بناية اللعازارية بلوك O2A، الطابق الثالث، في الساعة العاشرة من يوم الخميس الموافق فيه 2018/5/10 مزايدة عمومية بطريقة الظرف المختوم لبيع كمية 259/- طن شعير منتج محلياً والمخزون في مستودعات الادارة في تل عمارة، وفاقاً لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية رقم 9/988 تاريخ 2018/04/24.
يمكن الاطلاع والحصول على دفتر الشروط الخاص لدى دائرة الديوان في المديرية العامة للحبوب والشمندر السكري في الطابق الثالث. تقدم العروض باليد أو بواسطة البريد المضمون على ان تصل الى دائرة الديوان في المديرية العامة للحبوب والشمندر السكري قبل نهاية الدوام الرسمي من اليوم الذي يسبق اليوم المحدد لجلسة المزايدة ويرفض كل عرض يصل بعد هذا الوقت او يقدم بغير هذه الوسيلة.
وزير الاقتصاد والتجارة
رائد خوري
التكليف 924

إعلان رقم: 9/991
عن اجراء مزايدة عمومية لبيع كمية من الشعير المنتج محلياً موسم عام 2017
اليرزة في 2018/4/24
العميد الركن مالك شمص
المدير العام للإدارة بالتكليف
التكليف 914

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ المتن
في المعاملة الرقم 83/م/2016
المنفذ: بنك سوسيته جنرال في لبنان ش.م.ل. – وكيله المحامي جوزيف الخوري حلو.
المنفذ عليه: ربيع الياس منصور – جل الديب – شارع المقابر – بناية الياس بو حبيب مقابل الجامعة اللبنانية.
السند التنفيذي: استنابة صادرة عن دائرة تنفيذ بيروت برقم 1852/2015 تاريخ 2016/6/9 تحصيلاً لمبلغ 17868116/ل.ل. بالاضافة الى الرسوم والمصاريف.
تاريخ تحول قرار الحجز: 2016/3/24
تاريخ تسجيله لدى امانة السجل العقاري: 2016/4/11
العقار المطروح للبيع: 1200/ سهماً في القسم 26/ من العقار 142/ المجذوب، مساحته 105/م2، يحتوي على صالون وطعام وغرفتين ومطبخ وخلاء وشرفتين احداهما مقفلة زجاج والمنيوم. يشترك بملكية الحق رقم 1 و3 بخصوص حقوق الانتفاع والارتفاق وغيرها راجع القسم 1، ارتفاق وتخطيط. تأمين درجة اولى لمصلحة بنك سوسيته جنرال في لبنان ش.م.ل. والمؤسسة العامة للإسكان، قيمة التأمين 183880000/ل.ل. ان هذا الحق خاضع لنظام ملكية الطوابق. يمتنع المدين عن ترتيب اي حق عيني وسواه طيلة مدة التأمين، حجز احتياطي تسجيلها في وزارة المالية (582410) مديريها عبد القادر الحشاش وتوفيق الشامي.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وملاحظاته خلال مهلة عشرة ايام من تاريخ أخر نشر.
أمين السجل التجاري
بالتكليف - مارلين دميان

صادر عن دائرة تنفيذ المتن
في المعاملة الرقم 83/م/2016
المنفذ: بنك سوسيته جنرال في لبنان ش.م.ل. – وكيله المحامي جوزيف الخوري حلو.
المنفذ عليه: ربيع الياس منصور – جل الديب – شارع المقابر – بناية الياس بو حبيب مقابل الجامعة اللبنانية.
السند التنفيذي: استنابة صادرة عن دائرة تنفيذ بيروت برقم 1852/2015 تاريخ 2016/6/9 تحصيلاً لمبلغ 17868116/ل.ل. بالاضافة الى الرسوم والمصاريف.
تاريخ تحول قرار الحجز: 2016/3/24
تاريخ تسجيله لدى امانة السجل العقاري: 2016/4/11
العقار المطروح للبيع: 1200/ سهماً في القسم 26/ من العقار 142/ المجذوب، مساحته 105/م2، يحتوي على صالون وطعام وغرفتين ومطبخ وخلاء وشرفتين احداهما مقفلة زجاج والمنيوم. يشترك بملكية الحق رقم 1 و3 بخصوص حقوق الانتفاع والارتفاق وغيرها راجع القسم 1، ارتفاق وتخطيط. تأمين درجة اولى لمصلحة بنك سوسيته جنرال في لبنان ش.م.ل. والمؤسسة العامة للإسكان، قيمة التأمين 183880000/ل.ل. ان هذا الحق خاضع لنظام ملكية الطوابق. يمتنع المدين عن ترتيب اي حق عيني وسواه طيلة مدة التأمين، حجز احتياطي
قيمة التخمين: 73500/- دولار اميركي
قيمة الطرح بعد التخفيض: 42336/- دولار اميركي.
المزايدة: ستجري يوم الجمعة الواقع فيه 2018/6/1 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة التنفيذ وفي محكمة المتن، فعلى راغب الشراء ان يودع قبل المباشرة بالمزاد قيمة الطرح او تقديم كفالة معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة وخلال ثلاثة ايام تلي الاحالة، عليه ايداع كامل الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر والا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة 5 %.
رئيس القلم زياد داغر

بيان
صادر عن المديرية العامة للأمن العام
تُعلم المديرية العامة للأمن العام المواطنين والرعايا العرب والاجانب عن مباشرة مركز امن عام شبعا الاقليمي العمل على استقبال طلبات جوازات السفر والاقامات البيومترية.
بيروت 2018/04/27
رئيس دائرة المطبوعات
الرائد جورج حنا

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب فؤاد جورج جبور وكيل نبيل اديب بو خالد بصفته الشخصية وبوكالته عن نديم وراغده اديب بو خالد سندات ملكية بدل ضائع لاقسام 2 و3 و7 من العقار 2610 بحمدون القرية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب ملحم جرجي ميلان بصفته الشخصية سندات ملكية بدل ضائع للعقارات 1895، 2032، 2061 و2164 شرتون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلبت المحامية كاملة مصطفى ماضي وكيلة حكمت عبد الكريم زغيب سند ملكية بدل ضائع للعقار 8/2742 برج البراجنة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري بالتكليف في بعبدا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب احمد محمد رامز شهاب وكيل غازي حسن جلول احد ورثة هدى حسن فرحات سند ملكية بدل ضائع عن حصتها في العقار 2051 حارة حريك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري بالتكليف
في بعبدا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلبت هلينا ايزابيل جوزيف نعمان سند ملكية بدل ضائع للعقار B 33/528 بعبدا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري بالتكليف
في بعبدا
يوسف شكر

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية- مديرية المالية العامة - مديرية الضريبة على القيمة المضافة – مصلحة العمليات – دائرة خدمات الخاضعين، المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه للحضور إلى دائرة المراقبة الضريبية والاستردادات في مديرية الضريبة على القيمة المضافة، مبنى وزارة المالية، قرب قصر العدل - شارع كورنيش النهر- بيروت، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ لصق LIPANPOST
شركة وهاب لصناعة الآلات الصناعية	420456	RR010376893LB	2018/01/08	2018/02/06
A.M.Z - جميلة محمود فواز	2392112	RR010376894LB	2018/01/04	2018/02/07
رابيد سرفيسس اند ترايدينغ ش.م.م	1281265	RR010376903LB	2018/01/10	2018/02/05
رام-أكس لتأجير السيارات ش.م.م.	1291307	RR133450022LB	2018/01/08	2018/02/06
محطة بيطار	303704	RR136821080LB	2018/01/02	2018/02/06
السعودية للاستثمار العام ش.م.م	621904	RR136821116LB	2018/01/05	2018/02/05
شركة كلاسيك ش.م.م classic s.a.r.l	1193973	RR136821297LB	2018/01/08	2018/02/06
مستشفى خوريي العام الصرفند ش.م.م	1570203	RR136821601LB	2017/12/29	2018/02/06
شركة سيتا انفورماتيشن نتوركنغ كومبيوتنغ ب.ف	448552	RR136821685LB	2018/01/12	2018/02/06
بيتي BEITY (خالد سعيد العطار)	265954	RR136821915LB	2017/12/27	2018/02/06
اجينور تجار للنبيذ ش م ل	2047694	RR136822037LB	2018/01/12	2018/02/05
قصر الخبز ش.م.م	1736232	RR136822187LB	2018/01/10	2018/02/05
شركة كونداس انترناشونال ش.م.ل.	2808	RR159081885LB	2018/01/15	2018/02/05
فولينغ ستار برودكشنز ش.م.م	1488597	RR159082033LB	2018/01/10	2018/02/05
زلوكس رينت ايكار	2074129	RR159082339LB	2018/01/05	2018/02/07
شركة حسن واحمد صلاح الدين وشركاه	625355	RR159082356LB	2018/01/10	2018/02/07
شركة دوا ش.م.م. بواسطة وكيل التفليسة	1593029	RR159082912LB	2018/01/11	2018/02/06
شركة يمين للباطون الجاهز ش.م.م	1358882	RR172951343LB	2018/01/08	2018/02/05
تكنيكس انترناشيونال ش.م.ل	2010631	RR172951414LB	2018/01/08	2018/02/06
PHARMA-CLINIC(راشل يزبك)	2531159	RR172951502LB	2018/01/10	2018/02/05
لا بروشيتا	67264	RR136821907LB	2017/12/21	2018/03/23

التكليف 911

سينما بدءاً من بعد غد الأربعاء، تضيء «متروبوليس أمبير صوفيل» على السينما المصرية المستقلة من خلال أربعة أفلام حديثة أنجزها شباب يقدمون أول أعمالهم الطويلة. تحت عنوان «أطيب التمنيات من مصر»، سنشاهد «بلاش تبوسني» و«علي، معزة وإبراهيم» اللذين يسعيان إلى التوفيق بين السينما الروائية السائدة وتوجهات السينما المستقلة وروحها، و«زهرة الصبار» الآتي من عالم الفنون المعاصرة والفيديو آرت، و«صيف تجريبي»... التجريبي بامتياز!

«أطيب التمنيات من مصر» في «متروبوليس»

السينما المصرية بين عصر ذهبي ومستقبل هجين

عصام زكريا

«بلاش تبوسني»

يبدأ فيلم «بلاش تبوسني» (2017 ـ 2 أيار/ مايو) بمشهد في الفراش بين امرأة ورجل يهمّان بممارسة الجنس، لكن الرجل يعاني مشكلة، فيدور حوار بين الاثنين ينتهي بمحاولة تقبيل المرأة، لكنها تمتنع وتصرخ فيه، لنكتشف أنها ممثلة ترفض أن يقبلها زميلها داخل أحد مشاهد فيلم يجري تصويره. على مدار الشريط، يلتقي البطلان في الفراش نفسه مرات عدة. في كل مرة تمتنع البطلة عن تنفيذ القبلة لسبب مختلف، حتى يصبح السؤال الذي يدور في أذهان المشاهدين: هل سنشهد القبلة في نهاية المطاف أم لا؟ وهل تلك التي تمتنع عن التقبيل هي شخصية الممثلة «فجر» التي تؤديها ياسمين رئيس، أم أن ياسمين رئيس نفسها هي التي تتحفظ عن التقبيل في فيلم «بلاش تبوسني»؟ على مدار عقود من الصراع الحاد، استطاعت الحركات الأصولية بأفكارها المتطرفة أن تزرع أفكارها السامة عن الفن في المجتمع، ونالت السينما المصرية الحصة الأكبر من الهجوم، حتى باتت كلمة «سينما» مرادفاً للحرام والدعارة، ما دفع صناع الفن السابع إلى اختراع مصطلح «السينما النظيفة» التي تخلو من العري والقبلات، وأصبحت قيمة الممثلات والممثلين في مصر تحسب بمدى «نظافة» أعمالهم. صارت لدينا نجمات «نظيفات» وأخريات «إباحيات». حتى النجوم الرجال خضعوا لهذا التصنيف، إلى درجة أنّ هناك جيلاً كاملاً من نجوم الكوميديا والأكشن تكاد أفلامهم تخلو من قبلة واحدة، وإن كانت تحفل بكل أنواع البذاءة.

يتصدى أحمد عامر، مخرج «بلاش تبوسني» ومؤلفه، لهذه القضية بشجاعة وذكاء. فيلمه لا يحفل فقط بالقبلات القديمة في أشهر الأفلام المصرية، لكنه ينتهي بقبلة مطولة لبطلي الفيلم في شجاعة أيضاً من ياسمين رئيس، التي تشق لنفسها طريقاً مختلفاً للنجومية عن رفيقاتها الأكبر سناً.

وحتى يستطيع تمرير موضوعه الشائك، اعتمد أحمد عامر على الكوميديا، وعلى بناء سينمائي مركب وعبثي يخلو من «الإيهام». نشاهد عمليات تصوير متعثرة لفيلم داخل الفيلم، اسمه أيضاً «بلاش تبوسني»، وفيلماً وثائقياً آخر يجري إعداده عن القبلات في السينما المصرية. هذا البناء «الحلزوني» ليس جديداً على تاريخ السينما، ومن أشهر الأعمال التي اعتمدته فيلم 8½ (1963) لفلليني، لكنه يشهد رواجاً كبيراً وسط حركة السينما المستقلة في مصر الآن.

«صيف تجريبي»

التركيب في «صيف تجريبي» (2017 ـ 30/5. إخراج محمود لطفي الذي سيكون حاضراً في العرض البيروتي) أكثر تعقيداً وسوريالية: مجموعة من الشباب يصنعون أفلاماً مستقلة لا يشاهدها أحد، يؤدون أدوارهم الحقيقية كصناع أفلام، مثل محمد حماد، وعصام يوسف، ونوارة مراد، ومحمود لطفي نفسه. يبحثون عن فيلم وهمي ظهر في الثمانينيات ويعتبر بداية «السينما المستقلة» في مصر، فيعثرون على نسخ متعددة منه صنعها سينمائيون آخرون. لكنهم لا يعثرون على النسخة الأصلية. حتى عندما يعثرون عليها، لا يعرضونها. يدور الفيلم في قالب الوثائقي، لكنه ليس بوثائقي، بل من نوعية التقليد الساخر للوثائقي Mockumentary.

يكشف «صيف تجريبي» عن كثير من الأعراض التي تعانيها السينما المستقلة في مصر اليوم، مثل الحنين المزمن للماضي، وعدم وجود سردية كبرى، أو صغرى، وغياب مربب للحبكة والحكاية والشخصيات المكتملة، وانتشار الأنواع الفنية الهجينة، والارتجال ليس فقط في الحوار، بل أيضاً في حركة الكاميرا وزوايا التصوير والمونتاج، أو كما تقول بعض شخصيات «صيف تجريبي»: «السينما انتهت».

> في «زهرة الصبار»، تسعى المخرجة والمؤلفة هالة القوصي إلى تقديم عمل «نسوي» اجتماعي

> «فيلم الطريق» الأميركي، كما نجد في فيلمي «زهرة الصبار» و«علي، معزة وإبراهيم».

«زهرة الصبار»

في «زهرة الصبار» (2017 ـ 5/9)، تسعى المخرجة والمؤلفة هالة القوصي إلى تقديم عمل «نسوي» اجتماعي من خلال خط قصصي يجمع ثلاث شخصيات: ممثلة شابة عزباء تعيش بمفردها في غابة القاهرة، وسيدة مسنّة كانت تنتمي إلى الطبقة الوسطى، ثم جار عليها الزمن، وشاب مراهق يحاول مساعدة الاثنتين بعد طردهما من غرفتيهما المتواضعتين فوق سطح إحدى البنايات. يذهبون في رحلة ـ على طريقة أفلام الطريق ـ يُفترض أنها معادل موضوعي للرحلة الروحية والانتقال والتحول الذي يحدث للشخصيات. لكنها رحلة مرتجلة، مفتعلة، بلا هدف سوى استعراض بعض المواقف غير المترابطة، تعود منها الشخصيات كما بدأت.

تحاط الشخصية الرئيسية، عايدة (سلمى سامي) بشخصيات نمطية مستقاة من ميراث السينما المصرية التقليدية: الصديقة (فرح يوسف) التي تبيع عواطفها وجسدها للزواج من ثري عربي، الكاتب المشهور (زكي فطين عبد الوهاب) الذي يبحث معها عن علاقة جسدية فقط، ذكرى الأم التقليدية (عارفة عبد الرسول) التي ترفض تحرر ابنتها، الجارة العدوانية المظهر التي تخفي طيبة وأصلاً راقياً، في دور جيد لكن تقليدي لمنحة البطراوي، يعكس نغمة الحنين للماضي المألوفة. أبرز ما في الفيلم هو المشاهد السوريالية التي تعكس أحلام الشخصية الرئيسية ومشاعرها، وتكمن فيها مهارة صانعة الفيلم الفنانة التشكيلية، لكن على مستوى العناصر السينمائية الأساسية، من بناء سردي وحكاية ودراما وشخصيات وحوار، فنحن أمام عمل متواضع، هجين غير متناسق الأعضاء.

«علي، معزة وإبراهيم»

«علي، معزة وإبراهيم» (2016 ـ 5/16. إخراج شريف البنداري) هو العمل الأكثر «اكتمالاً» ناحية العناصر الأساسية لصناعة الأفلام الروائية: سيناريو محبوك (تأليف أحمد ماهر وإبراهيم بطوط) لعمل روائي تمثيلي، إنتاج متعدد الجنسيات بدعم من مؤسسات ومهرجانات عربية وأجنبية عديدة، على رأسها «فيلم كلينيك» لصاحبها محمد حفظي، أحد الأسماء البارزة في صناعة السينما المصرية، الذي يسعى بمفرده تقريباً، إلى العثور على معادلة وسط بين السينما المستقلة والسينما السائدة.

مثل الأعمال السابقة، ينتمي «علي، معزة وإبراهيم» إلى سينما المؤلف، فهو من توقيع المخرج شريف البنداري، صاحب العديد من الأعمال القصيرة، الذي يقدم نفسه هنا كصانع أفلام طويلة للمرة الأولى. هو يحاول العثور على معادلات وسط في كل شيء، فيعتمد على قالب الرحلة الذي نجده في «زهرة الصبار» وأعمال أخرى، كذلك يبرز الشخصيات الرئيسية المنبوذة اجتماعياً، على خلفية من الشخصيات والخطوط الدرامية العادية. يستعين ببعض ممثلي السينما السائدة، كأحمد مجدي وناهد السباعي وسلوى محمد علي، وأسر ياسين في دور قصير، مع بعض الممثلين الهواة وغير المعروفين. ومع أن الشخصيات الرئيسية غير مألوفة، مثل الشاب عاشق المعزة، والشاب الموهوب موسيقياً الذي يعاني نوبات عصبية تتحول خلالها الأصوات إلى كابوس سمعي، إلا أن المسار النهائي للأحداث، والحوارات المطولة، والتوجه «السياحي» للعديد من مشاهد الرحلة، كلها تصبّ في قالب السينما السائدة، من دون أن يمتلك الفيلم القدرة على مخاطبة جمهور السينما السائدة، أو حل المعادلة الصعبة بين صناعة سينما مختلفة والوصول إلى الجمهور العريض. رغم تفوقه التقني والإنتاجي، يبدو «علي، معزة وإبراهيم» مثل بقية رفاقه، تائهاً على مفترق طرق عند ماضٍ «جميل» ذهب إلى غير رجعة، وحاضر يعاني أزمة هوية ومستقبل مفتوح على المجهول. مستقبل هجين من الأنواع والأفكار، لا يقلّ غرابة عن التزاوج بين الإنسان... والمعزة!

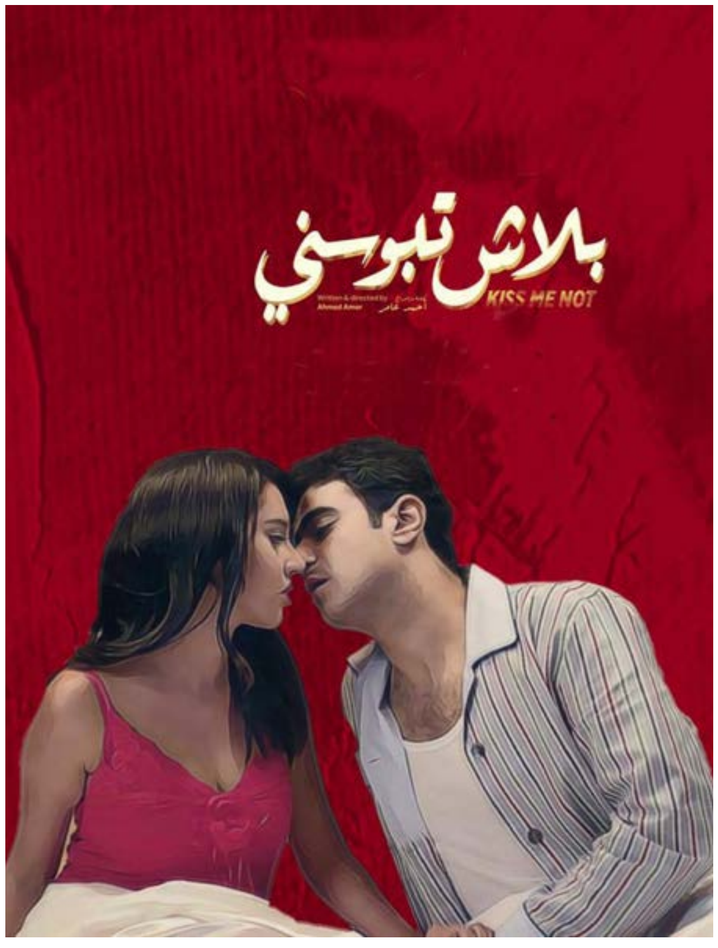

يناقش احمد عامر مصطلح السينما النظيفة، مستدعياً أشهر القبلات في الأفلام القديمة

«أطيب التمنيات من مصر»: بدءاً من 2 أيار (مايو) ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/204080

لقطة مقربة

انتهى أخيراً من تصوير فيلمه «زمن الحياة»

حميد بن عمرة... جداريات سينمائية

محمد ملص*

حميد بن عمرة (1964) سينمائي جزائري، درس السينما ثم أتبعها بدراسة التاريخ والسينما في المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية لدى مارك فيرو. حقق عدداً من الأفلام الروائية والوثائقية، وأنجز في السنوات الأخيرة: - «كيما» أو «اليد التي لا تملك سلاحاً (52 دقيقة) حول الكاراتيه (هو أيضاً لاعب ومدرب كاراتيه). - «شيء من الحياة وشيء من الحلم» (75 دقيقة) حول الرسام الجزائري مصطفى بو طاجين الذي يعمل على رسم بورتريهات من ملصقات إعلانية وتحويلها «بورتريهات» لوجوه ثورية. - «هواجس الممثل المنفرد بنفسه» (90 دقيقة) مع الممثل الجزائري محمد آدار. - «حزام» (87 دقيقة) عن بطلة الكاراتيه الجزائرية آسيا قمرة التي تحولت إلى راقصة ومدربة للرقص. انتهى أخيراً من تصوير فيلم بعنوان «زمن الحياة»

■■■

هذا السينمائي له عينا «عقرب» يلدغك بمصل سينمائي يتناثر في داخلك: فتطرح الكثير من الأسئلة حول هذه السينما؛ وأفلامه التي تبدو لك كأنها شيء من السينما الصافية.. كما تتساءل عن أهميتها وحضورها؛ ولماذا لا تحتل مكانتها الخاصة؛ بين هذا الكل الذي تقدمه السينما في البلدان العربية. بعدما شاهدت فيلمه «هواجس الممثل المنفرد بنفسه» بدءاً من الإثارة التي تركها العنوان في نفسي؛ وصولاً إلى الإثارة الأكثر عمقاً وأهمية ودهشة؛ التي تجلت في الفيلم بذاته؛ لم أستطع الصمت حينها. كتبت كلمات قليلة من الإعجاب، تبادلتها مع الصديق الناقد السينمائي محمد رضا الذي بادلني المزيد منه. يهدي حميد بن عمرة فيلمه إلى الناقدة السينمائية الفرنسية موني براح بالقول: «الصحافيون يمكن أن يقتلوا ولكن لا خبر. الممثلون قد يقتلون ولكن لا دراما».

لم تكن هواجس الممثل الجزائري المخضرم محمد آدار بين يدي حميد بن عمرة؛ فيلماً بقدر ما كانت «جدارية» ذاتية من الموزاييك البصري؛ للإنسان الجزائري وللجزائر، حيث تبدو كأنها صورة «الأب» وهو يحفر قبره قائلاً: «ما نخاف الموت! نخاف الوقت والتاريخ» ثم يردد وتردد الطفلة وراءه: «أنا أنت في المستقبل؛ وأنت أنا في الماضي».

جدارية من الصور التقطها حميد بن عمرة لهذا الممثل وللأزمنة والأمكنة المختلفة؛ خلال سنوات طويلة؛ وكذلك للحظات خاصة من الحياة الثقافية الجزائرية والعربية، ليشكل منها أحجاراً ملونة ومتلونة في تركيب فيلم خاص. يكشف هذا الممثل من خلالها عن مكنوناته الوجدانية للحياة والعطاء والحب، من دون أن يغيب عنه؛ ما آل إليه ذلك كله؛ وما هو عليه الراهن من خيبة وانكسار. في دلالاته وإيحاءاته اللغوية؛ نرى كيف يظهر الممثل مقنعاً بأنف «المهرج»؛ ويعبر به من وراء ظهر حنظلة ناجي العلي؛ الذي قرر أن لا يلتفت حتى تتحرر فلسطين. نعبر نحن بالأبيض والأسود لنتمعن في الحوار بين المخرج اللبناني برهان علوية وفيلمه «رسالة من زمن المنفى» والمخرج الجزائري ذي الفيلم الوحيد فاروق بلوفة؛ وكذلك الجدل بين رسام الكاريكاتور جورج البهجوري والمفكر المصري غالي شكري؛ وقصص السوري جميل حتمل «حين لا يلاد»؛ مشيراً إلى لحظة تتويج الفيلم السوري «الليل». تاركاً لنا عبر ذلك كله أن نفكر بالجزائر التي تبدو على لسانه أشبه بـ «كارت بوستال» وفيلم لم يصور بعد.

خلال «مهرجان وهران السينمائي» 2016، التقيت حميد بن عمرة للمرة الأولى؛ واختطفتني الكاميرا التي لا تغادره أبداً، مردداً: «لا شيء في الحياة لا يستحق التصوير». ثم أمام المرآة، قال لي: «إنها لك! فكن أنت!» وبدأت كاميراه تدور. هكذا استأصل مني لحظات شخصية خاصة، وبدا لي أنه على معرفة عميقة بأفلامي. يقول: «السينما بالنسبة لي هي التركيب! والفيلم هو فكرة ستجد في الكثير مما صورته على مدى السنوات الطويلة الصور التي تحتاج لتركيبها». بعدها حدثني بكلمات عامة ومتناثرة عن فيلمه الذي يحققه بعنوان «حزام».

في وهران، لم تكن الفرصة تسمح إلا بالمزيد من المودة المتبادلة بيننا؛ ونثار بالسخرية لهذا التسلط والقمع السائد على الثقافة والسينما في هذه البلدان العربية. لا أخفي أنه أخذ يحرضني على أن لا أضيّع المزيد من الوقت في الانتظار لتحقيق ما أريد؛ وأن أشق لنفسي طريقاً يختلف عن هذا الحال السائد؛ والتعويل على المافيات المسيطرة على الإنتاج العربي الرسمي أو الأوروبي.

حين بعث لي فيلمه «حزام»، بصرف النظر عن سباكته لتلك اللقطات التي صورني بها. وجدت أنني أمام جدارية أخرى؛ وجدران قلعة تتحصن داخلها الراقصة الجزائرية آسيا قمرة. يقدم من خلالها استعراضاً سينمائياً للرقص والموسيقى والمرأة؛ والحزام الذي يغطي بطن المرأة المتوج بـ «سرّة» الولادة والجمال. شعرت في هذه المرة أيضاً؛ أن الكاميرا بين يدي حميد بن عمرة «عقرب» يلدغنا بمصل هواجسه الخاصة والعامة؛ ليُنفرد بنفسه ويصنع من ذلك كله سينماه. فيعيد للسينما من خلال هذه العين؛ مهمتها في أن تكون متعة بصرية تتسرب إلى وجدان المتلقي؛ وتغمره بالدلالات والأفكار عن هذا الواقع العام.

■■■

في زيارتي الأخيرة إلى باريس قبل أسابيع؛ هبط حميد بن عمرة أمامي كـ «الملاك» ذي الكاميرا. (في الحقيقة «الرجل ذو الكاميرا» كما يقول السينمائي السوفيتي دزيغا فيرتوف). دعاني بدء لرافقته إلى بيته (معمله السينمائي) لاحتياج يخص فيلمه الذي يحققه الآن. بعد مداولات متعددة؛ اختطفني إلى «بابله». في عتمة ليل متأخر؛ وصلنا إلى بيته في «كورسيل على البحر»؛ حيث يعيش وزوجته ستيفاني المشاركة والشريكة في كل تفاصيل عمله في السينما، مع أطفالهما الأربعة (هم أيضاً بشكل من الأشكال شركاء، في هذا المعمل). في الصباح، وجدت المزيد من الوقت في الانتظار لتحقيق ما أريد؛ وأن أشق لنفسي طريقاً يختلف عن هذا الحال السائد؛ والتعويل على المافيات المسيطرة على الإنتاج العربي الرسمي أو الأوروبي.

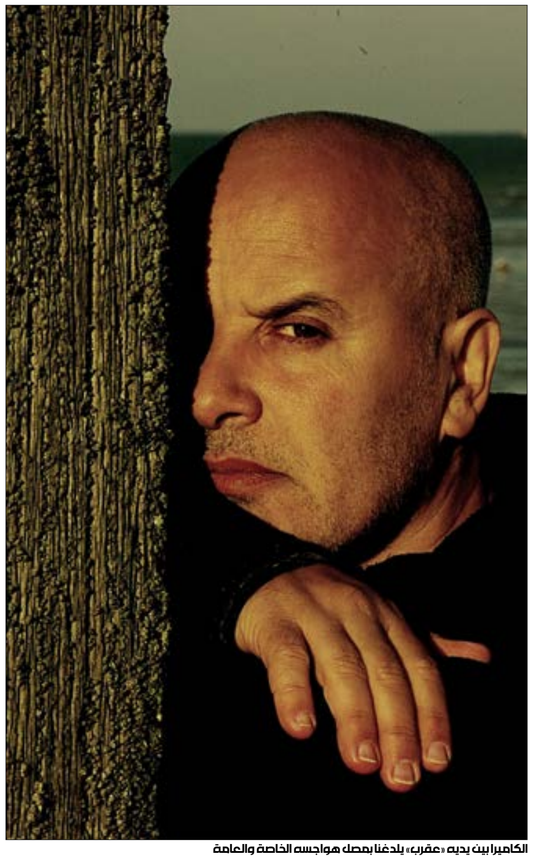
الكاميرا بين يديه «عقرب» يلدغنا بمصله هواجسه الخاصة والعامة

> هوزاييك بصري للإنسان الجزائري والجزائر

> لالتقاط أي صوت أو حوار. أما وراء هذا الحاجز الخشبي الأسود؛ الذي يحتل الجدار الرابع لصالون البيت؛ فإن كل شيء متوفر كي ينجز فيلم.

في الأيام الثلاثة من الإقامة والمعايشة؛ تعرفت إلى سينمائي البيت (وسينما الحجرة) وسينما تلدغ كل لحظة من لحظات الحياة؛ لأنه يحق لها أن تكون صورة؛ ربما يأتي يوم وتدخل في نسيج التركيب المحتمل لفيلم من الأفلام. لا شيء يسبق الصورة المصورة؛ لا الكتابة ولا السيناريو ولا المنتج ولا الإنتاج. يقول: «لقد اخترت أن أكون ضد سينما «الشاحنات» وسينما الانتظار. اعتدت (وستيفاني) منذ سنوات طويلة اللجوء إلى الكاميرا في كل لحظة. بدلاً من أن نحتفظ في خزائننا بالملفات الورقية والسيناريوهات التي تنتظر الرقابة أو المنتج؛ فإننا نحتفظ بالمئات إذا لم يكن بالآلاف من الصور المسجلة خلال سنوات طويلة؛ للأحداث اليومية والحوارات والمشاهدات الكثيرة؛ والظروف المختلفة التي يعيشها بلدنا أو البلد الذي نتواجد فيه من الأحزان أو المآسي أو النكبات. لا شيء لم نصوره نحن. لا أريد في سينمائي أن أعتمد على طعم الصور التي نعيشها أو نراها أو نواجهها وهي محبوسة في القلب أو الوجدان أو الذاكرة؛ ثم نعيد إنتاجها (تساءلت لحظتها هل هذا نتيجة لما كان قد باح به؛ من أن أذين قلبه مهدد بالإطباق؟!) فكل شيء مصور أولاً».

والكاميرا في متناول يده وجاهزة لتطلق الصور رشاً أو دراكاً؛ واللقطات قصيرة؛ سريعة كنبض القلب؛ والعين شغوفة بأن تكون الصورة محلقة كعين الطائر؛ والكاميرا تتحرك كعقارب الساعة؛ لا فرق إلى الأمام أو إلى الخلف. فما أن فتحت باب الشرفة؛ ضغط زر الكاميرا قائلاً: «بدأت الآن تركيب فيلمي الجديد «زمن الحياة»». لحقت الكاميرا بي لنطل معاً على صباح «المانش». مدت عينها مع يدي لتلتقط قطرة من مطره؛ وأصغينا معاً وطويلاً لهديل الحمام بعيداً عن زئير القذائف وهدير الطائرات.

في اليوم التالي لوصولي، استضافت الكاميرا صديقة الفيلم الجديد: إنها السيدة الإفريقية التوغولية مايبك دارا القادمة من باريس التي تعمل منذ أكثر من ثلاثين عاماً في فرنسا في «دوبلاج» الأفلام الأميركية؛ والمتخصصة بدوبلاج نجمات السينما الأميركية. في الشرفة في ذاك الصباح البارد؛ تناولت القهوة مع هذه السيدة العذبة. حدثتني عن نفسها التي غدت «صوتاً» معاراً لكبار نجمات السينما في هوليوود. وبين دخان سجائرنا وحبات المطر البحري؛ أخذ حميد لقطات متعددة لتجربة الإنسان الذي يهب السينما صوته ويغدو صوتاً. تذكرت كلمات محمد آدار في فيلم «هواجس الممثل المنفرد بنفسه» التي تقول: «السرح كلمات ملونة في أعين الممثلين». فقد كانت عينا مايبك دارا تتلون بعذوبة وهي تغني. في النهار اصطحبنا حميد إلى ساحل بحري معزول؛ ليصور اللحظة التي تعثر بها التوغولية في الرمال على الأحذية التي قذفت بها أمواجه. أعطاني واحدة من الكاميرات لأصوّرها. وقام بالتقاط ما يريده هو؛ وما يراه ضرورياً لفيلمه الجديد «زمن الحياة». في المساء غنت مايبك دارا بصوتها الحنون العديد من الأغنيات الإفريقية. وفي الصباح عادت إلى باريس لتتابع إعداد صوتها للسينما.

لا يبدو حميد بن عمرة، من خلال ما يحققه، مؤلفاً بقدر ما يعيد اشتقاق الأسئلة الخاصة بالواقع. حين يتمرد على اللقطة والمشهد والحكاية؛ فإنه يضع المتلقي أمام خفقان أجنحة الطائر؛ وطعم حبة المطر؛ وجمال «حزام» يغطي بطن المرأة الحامل في سياق من الصور أشبه بنهر في هدوئه وغضبه. يقول لي في الصباح الباكر والناس نيام «من الممكن أني كنت عنكبوتاً في حياة أخرى. لكني أفقه جيداً في «النسيج» فقد كنت أساعد أمي كثيراً في نسج الزرابي (القفف). وكنت أحب كثيراً أكوام الصوف التي تتحول بين يدي أمي إلى كبكوبة من الخيوط؛ وهي ترسم بصبر من لفة إلى أخرى؛ بين أصابعها عقد النسيج الجميل الذي كنت أنتظره بقلق أن يكتمل».

إن ثقتي كبيرة بعينه السينمائية؛ والوجدانية العميقة في رؤيته للواقع في البلدان العربية. فقد تركته يصور ما أفكر به؛ ما أكتبه؛ وأن أقرأ له شيئاً من ذلك. وأن أصعد على سلم خشبي في فضاء فارغ، كما فعلت مع ممثلي في نهاية فيلمي «سلم إلى دمشق»؛ وأن أصرخ وأنا أعلى السلم بندء كما صرخوا. لم يكن لدي فرق أن أكون في فيلمه بيدقاً أوحصاناً؛ في هذا الفضاء السينمائي المتبادل بيننا. شعرت بالأسف لأني لم أكتب على الجدار الحجري العتيق الجملة التي أراد أن أكتبها. وقد وضعتها في مقدمة سيناريو «سينما الدنيا» (1996) الذي لم يتحقق حتى اليوم؛ والتي تقول: «في اليد، كانت العتمة! ثم خلق الله العالم على صورته؛ فكانت الدنيا. فجاء الإنسان وأعطى الدنيا صورتها فكانت السينما».

* سينمائي سوري

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 30 نيسان 2018 العدد 3455

غطى حرب الفيتنام ونظام الأبارتهايد والثورة الإيرانية

«عباس»... شيخ المصوّرين الصحافيين يترجل!

عباس في طهران عام 1979

باريس – **عثمان تزغارت**

عن 74 عاماً، رحل شيخ المصورين الصحافيين الإيراني «عباس» (عباس عطار)، الذي وافته المنية في باريس، حيث كان يقيم ويعمل منذ ستينيات القرن الماضي. بدأ مصوراً حربياً لحساب وكالتي «سيبا» و«غاما»، اللتين غطى لهما حروب فيتنام و«بيافرا» (الحرب الأهلية في جنوب – شرق نيجيريا، من 1967 إلى 1970) وإيرلندا الشمالية. وعلى مدى ربع قرن، أشهر عدسته لمقارعة نظام الأبارتهايد في جنوب أفريقيا.

لكن شهرة «عباس» ظلت مرتبطة ببلده الأصلي إيران. في مطلع السبعينيات، عاد للمرة الأولى إلى موطنه، الذي كان قد غادره في سن الثامنة، حين هاجرت عائلته من مسقط رأسه في «خاش»، واستقرت في الجزائر قبل اندلاع ثورتها التحريرية. انصبت أعماله الإيرانية، في البداية، على إعادة اكتشاف ثقافته الأصلية، إذ سرعان ما ارتبط بصلات وثيقة في الأوساط الفنية والثقافية الإيرانية. توسعت دائرة اهتماماته تدريجاً إلى الهم السياسي والاجتماعي، فأرّخ بصوره للسنوات الأخيرة من عهد الشاه، مبرزاً مظالمها وشططها. وكان يكنّ للشاه كراهية شديدة، شاجباً «أسلوبه المتعجرف في التصرف كأنه نصف إله». ثم كانت عدسته بمثابة «عين» الثورة الإسلامية التي تحمّس لها وواكب وقائعها، منذ التظاهرات الأولى ضد الشاه لغاية عودة الإمام الخميني الى البلاد، وقيام الجمهورية الإسلامية.

لكن حماسته للثورة لم تلبث أن خبت، مع أولى موجات القمع والتصفيات، عام 1980، فعاد إلى باريس وأصدر كتاباً مدوياً بعنوان «الثورة المصادرة». في العاصمة الفرنسية، التحق بوكالة «ماغنوم»، التي بقي وفياً لها لغاية وفاته. إلا أن المسافة النقدية التي اتخذها حيال «نظام الملالي» لم تمنعه من الاستمرار في العمل في موطنه الأصلي، إذ واكب بصوره أعمال فنانين كبار وإبداعاتهم، من عباس كياروستامي إلى أصغر فرهدي، مروراً بالفنانات منيحة حكمت وسميرة مخملباف وغولشيفته فرحاني. عام 2001، عاودته النوستالجيا الثورية، وتحمّس للموجة الإصلاحية التي أوصلت الرئيس محمد خاتمي إلى الحكم، فأرّخ بصوره للزخم الفكري والاجتماعي الذي اجتاح البلاد في السنوات الأولى من حكم الإصلاحيين. امتداداً لذلك، أصدر عام 2002 كتاباً شهيراً بعنوان «يوميات إيرانية» تضمن مختارات من أشهر الصور التي التقطها في موطنه الأصلي على مدى ثلاثة عقود (1971 ـ 2002). النجاح المنقطع النظير الذي حظي به ذلك الكتاب، دفع «عباس» إلى الابتعاد تدريجاً عن التصوير الصحافي ذي الطابع الإخباري. تفرغ في السنوات الأخيرة لأبحاث تصويرية أكثر عمقاً، من خلال مجموعة من الكتب التي خصص أغلبها للتأمل في تيمة التطرّف في مختلف الأديان. رحلة بدأها قبل اعتزاله العمل الصحافي، بكتاب حمل عنوان «الله أكبر، رحلة في الإسلام النضالي» (1994)، واستأنفها بـ «رحلة في عوالم المسيحية» (2000)، ثم طاولت عدسته التطرّف في الديانة اليهودية في «باسم من؟» (2009). وقبل عامين من رحيله، قدّم خلاصة أبحاثه في التطرّف، في كتابه – الوصية «الآلهة التي قابلتها»، الذي لم يقتصر على الديانات السماوية، بل شمل أيضاً الهندوسية والبوذية.

بالرغم من أن هذه التيمات الدينية استغرقت أغلب وقته وجهده، على مدى ربع قرن، إلا أنه كتب في مقدمة «باسم من»: «إن علاقتي بالله مهنية محض. لم تكن قط علاقة حميمة. ما يثير شغفي وفضولي ليس الله في ذاته، بل تصور الناس لله، وكل الأشياء غير المعقولة التي يمكن أن يقودهم الإيمان إلى القيام بها من أجل الله أو باسمه»!

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

تلك الصيحة

أنْ تكونَ صاحبي وحبيبي
فهذا يعني أنْ تكونَ ـ على غيرِ ما يفعلُ اللّه ـ
قد صدَّقْتَني حين طَيَّرتُ إليكَ صيحتي:
«أَنْجِدني!»...
وأنكَ، يا صاحبي وحبيبي،
لم تقلْ: «لعلّهُ يُبالغُ، أو يمزحُ، أو يَمتَحِنْ»...
وبالتالي، أبَحْتَ لنفسكَ نسيانَ صرختِهِ
استغاثتي
وتركتَني -وحيداً مع اللّه ـ أَلعنُكَ في سرّي...
وأموت.
أنْ تكونَ صاحبي وحبيبي (يا مَن كانَ
صاحبي وحبيبي)
يعني، أوّلاً، أنْ تكونَ -في كلّ ضائقةٍ، أو محنةٍ،
أو تَمرينٍ كاذبٍ على طلبِ العون-
عاجزاً عن تَكذيبِ الصرخةْ،
و أوّلاً أيضاً: أنْ تظلّ، حتى بعد أنْ تكونَ
صيحتي قد خمدتْ في أمعائي،
عاجزاً عن النسيان...
نسيانِ أنها كانت صيحةَ موشِكٍ على الموت...
و... أوّلاً وأوّلاً وأوّلاً:
نسيانِ أنّ صورتكَ ـ صورتكَ وأنتَ تبتسم ـ
كانت أوّلَ ما تَمَّ دفنُهُ في أحشاءِ تلك الصيحة.

2017 /11/4

روزماري صايغ: النكبة والتاريخ الشفهي

مع اقتراب الذكرى السبعين للنكبة التي تصادف في 15 أيّار (مايو) المقبل، تنظّم «مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، في العاشر من الشهر نفسه محاضرة قسطنطين زريق السنوية لعام 2018 في قاعة «معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية» في «الجامعة الأميركية في بيروت». المحاضرة بعنوان «النكبة والتاريخ الشفهي»، وتلقيها بالإنكليزية (مع ترجمة إلى العربية) الأكاديمية والكاتبة المولودة في بريطانيا، روزماري صايغ (1935 ـ الصورة)، المتخصصة بالأنثروبولوجيا والتاريخ المحكي.

الخميس 10 أيار ـ من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى الثانية بعد الظهر ـ «معهد عصام فارس» في الـ AUB (شارع بليس ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 01/350000 (مقسّم: 4150)

كلود الخال و«كذبة» الحرية

بعد غدٍ الأربعاء، يدعو «منتدى الإعلام في لبنان» إلى لقاء حواري مع الصحافي اللبناني كلود الخال (1967 ـ الصورة) حول «الحريات الإعلامية في فرنسا ومقصلة العداء للسامية» في «مركز ألف» (الحمرا)، يقدّمه الأكاديمي حسن حمادة. سيتحدّث الخال عن الموضوع انطلاقاً من الحملة الشعواء التي تعرّض أخيراً في فرنسا بعدما تناول عبر شبكة Le Média (الفرنسية اليسارية) حالات موثقة لأطفال فلسطينيين يقتلون على يد الجيش الإسرائيلي، لتلقى عليه التهمة الجاهزة: «معاداة السامية»، فضلاً عن التهديد المباشرة لحياته (الأخبار 30/3/2018).

بعد غدٍ الأربعاء ـ الساعة السادسة مساءً ـ «مركز ألف» (شارع البصرة المواجه لفندق «نابوليون» ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 01/740495

رنين الشعّار في المترو... سورية الهوى!

بعدما أمتعت جمهور «مترو المدينة» (الحمرا) بسهرات مخصّصة لوردة الجزائرية، ها هي رنين الشعّار (الصورة) تستعدّ لتقديم سلسلة حفلات منوّعة في المكان نفسه ضمن ثيمات محدّدة، تسترجع من خلالها مجموعة من الأعمال القديمة والحديثة نسبياً التي أغنت أرشيف الأغنية العربية. في 11 أيّار (مايو) المقبل، ستحيي الفنانة اللبنانية الشابة حفلة بعنوان «كده الليالي»، تؤدّي فيها مختارات من «أجمل أغنيات فنانين سوريين في الثمانينيات والتسعينيات، على رأسهم جورج وسوف، وميّادة الحناوي، وأصالة». في اتصال مع «الأخبار»، تشير ابنة مدينة طرابلس (شمالاً) إلى أنّ الناس «يميلون إلى التنويع، وأنا أريد أن أحيّي هؤلاء الفنانين الذين أحبّهم على طريقتي الخاصة»، موضحة أنّ على الأرجح أنْ تكون هناك محطات مقبلة من الحقبة الزمنية نفسها، لكن خاصة بأسماء من «لبنان، ومصر، والمغرب العربي...». في الموعد المرتقب، سيستمع الحضور إلى أغنيات «غاية في الجمال»، منها «روحي يا نسمة» و«الهوى سلطان» و«بتعاتبني على كلمة» لـ «أبو وديع»، و«سامحتك» و«لو تعرفوه» لأصالة، و«كان ياما كان» و«هي الليالي كده» لميّادة الحناوي. أما الفرقة الموسيقية التي سترافقها، فتتألّف من: السوريَّين محمد نحاس (قانون) ومصطفى حموي (كولة)، واللبنانيين فؤاد بوكامل (باص) وغسان خوري (رق) وجورج هاغوبيان (طبلة) وعماد سيف الدين (كمان). باختصار، تشدّد بطلة مسرحية «كليلة ودمنة» على أنّ الموسيقى «أكبر من الدين والسياسة والاختلافات... وسوريا أثْرَت الفن العربي كثيراً بأعمال رائعة راسخة في ذاكرتنا، وتستأهل تحية».

الجمعة 11 أيار ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

رحلة إلى الأربعينيات مع شباب الكونسرفتوار

«الأغنية اللبنانية في الأربعينيات»، هو عنوان الأمسية الغنائية التي تحييها أوركسترا الشباب في القسم الشرقي في «المعهد الوطني العالي للموسيقى» (الكونسرفتوار) وكورال الغناء العربي فيه، بقيادة فادي يعقوب، في 10 أيّار (مايو) المقبل على مسرح «بيار أبو خاطر» في «جامعة القديس يوسف». الموعد الذي يجري بالتعاون مع جمعية «عِرَب» ناشرة كتاب الباحث محمود الزيباوي وأسعد مخول المشترك (نجمات الغناء في الأربعينات اللبنانية)، سيقدّم باقة من أبرز الأغنيات في تلك الفترة لأسماء كنور الهدى (الصورة) ونهوند وصباح وغيرهن، بصوت: هالة رمضان، وكارين نصر، ودنيز سعد، وماريا سركيس.

الخميس 10 أيّار ـ الساعة الثامنة مساءً ـ مسرح «بيار أبو خاطر» (حرم العلوم الإنسانية ـ «جامعة القديس يوسف» ـ طريق الشام/ بيروت). الدعوة عامة. للاستعلام: 01/421000

الإثنين 30 نيسان 2018 العدد 7
lundi 30 Avril 2018 no 7

الأخبار
رأس المال
ملحق إقتصادي أسبوعي

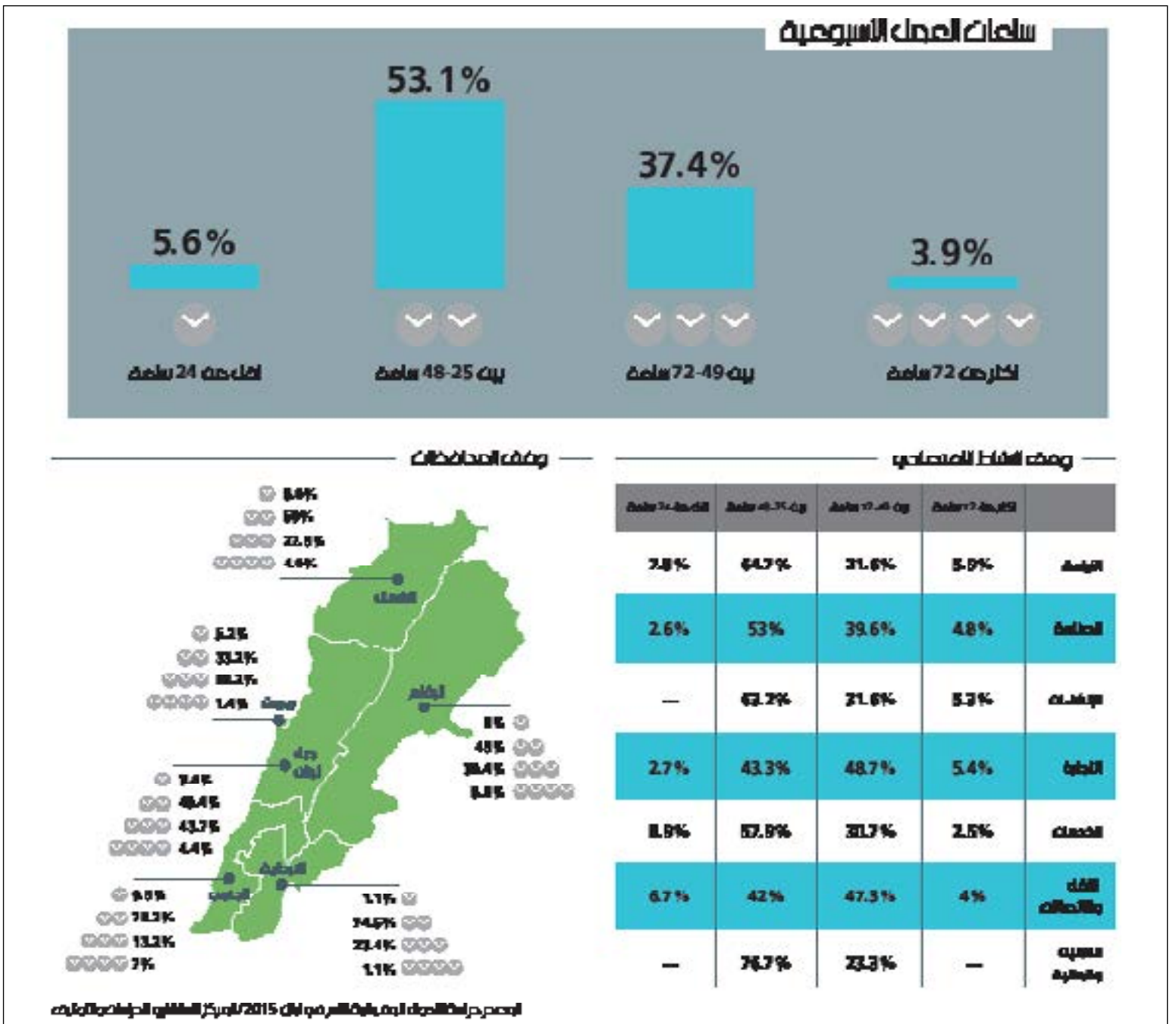

توزّع القوى العاملة في لبنان بحسب ساعات العمل الأسبوعية

تصميم سناء عيسى

في العدد

02
نبيل عبدو
اللانظامية تعيد العمل إلى ماضيه

02
علي هاشم
أين نعمل؟

04
الأمجد سلامة
خريف الحراك العمّالي

06
مايكل روبرتس
ماذا تعني الروبوتات للوظائف والمداخيل؟

08
غسان ديبة
أفضل العوالم الرأسمالية انتهى

العمّال اللبنانيون ليسوا كسالى

أسوأ خطاب هو الذي يصف اللبنانيين بأنهم «كسالى». لا يعملون. تُروَّج هذه الصفة عبر الإعلام وعلى ألسنة الكثير من السياسيين والرأسماليين والمثقفين من دون أي تدقيق أو تفسير. وغالباً ما يكون المقصود هو الإشارة إلى تدني إنتاجية العمالة (الناتج في كل ساعة عمل) وكأنها مسؤولية العمّال والعاملات، لا مسؤولية رأس المال والسياسات الراعية له

محمد زبيب

في الواقع، يعمل العمّال والعاملات في لبنان كثيراً، ولساعات طويلة في اليوم، والكثير منهم لا يتمتعون بوقت فراغ، ولا بوقت كافٍ للراحة، كذلك لا يتمتعون بالأجر العادل والحماية الاجتماعية والقانونية والحقوق الاقتصادية.

بحسب آخر الدراسات عن الأحوال المعيشية للأسر في عام 2015 (المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق)، إن أكثر من 41% من القوى العاملة في لبنان يعملون أكثر من 8 ساعات يومياً، أو 48 ساعة في الأسبوع، وهو الحدّ الأقصى لعدد ساعات العمل المسموح بها في نصّ القانون. وبالتفصيل، يعمل 37,4% من العمّال ما بين 49 ساعة و72 ساعة أسبوعياً، في حين أن 3,9% يعملون أكثر من 72 ساعة أسبوعياً، أي أكثر من 12 ساعة يومياً، وهؤلاء يجسّدون أبشع أشكال الاستغلال في سوق العمل.

هذه الدراسة تتناول القوى العاملة عموماً (أي الناشطين بمن فيهم أصحاب العمل والعاملون لحسابهم)، ولا تشمل العمّال الأجانب، ولا سيما العاملات في الخدمة المنزلية والعمّال الزراعيون وعمّال ورش البناء والمقاولات وعمّال النظافة... فلو كانت قد شملتهم، لكانت هذه النسب أشدّ قساوة، نظراً لحدّة الاستغلال في هذه الوظائف، التي يمكن رؤيتها بالملاحظة المباشرة.

على أي حال، تبيّن هذه الدراسة أن أكثر من 54% من العاملين في التجارة يُجبرون على العمل لساعات طويلة (48,6% يعملون ما بين 48 ساعة و72 ساعة في الأسبوع، و5,4% يعملون أكثر من 72 ساعة، علماً أن 21,7% ممن يعملون أكثر من 12 ساعة يومياً هم العاملون في المحلات والأسواق)، يليهم العاملون في النقل وأنشطة البريد والاتصالات (51,3% منهم يعملون أكثر من 8 ساعات يومياً). ويأتي العاملون في الصناعة في المرتبة الثالثة على سلّم الاستغلال (44,4% يجبرون على العمل لساعات أكثر مما يسمح به القانون)، ثمّ العاملون في البناء والإنشاءات (36,8%)، والعاملون في الخدمات (33,2%)، والزراعة (27,5%)، وأخيراً العاملون في التأمين والوساطة المالية (المصارف) (23,3%).

يروي رئيس البنك الدولي، جيم يونغ كيم، أن جاك ما، مؤسّس شركة «علي بابا» الصينية (قيمتها السوقية نحو 470 مليار دولار) قال له مرّة: «عندما كان جدي على قيد الحياة، كان يعمل 16 ساعة في اليوم، و6 أيام في الأسبوع، وكان يشعر بأنه مشغول جداً. أمّا أنا، فأعمل 8 ساعات في اليوم و5 أيام في الأسبوع، وأشعر بأنّني مشغول جداً. وسيعمل أولادي 3 ساعات في اليوم، و3 أيام في الأسبوع وسيشعرون بأنهم مشغولون جداً».

لا شك في أن جاك ما (هو الأكثر ثراءً في آسيا) يقول الحقيقة، وربما هو ليس مضطراً لكي يعمل أصلاً، ويمكن ثروته الشخصية أن تنمو في الساعة بأرقام فلكية بجهد قليل جداً منه... ولكن مهلاً، أليست هذه معضلة الرأسمالية، حيث الأرباح تتحقّق من فائض قيمة العمل، أي من تشغيل العمال ساعات أكثر من ساعات العمل التي تعادل أجورهم؟ أليس كلّما ارتفع عدد ساعات العمل وقلّ الأجر ازداد الربح وازداد تركّز الدخل والثروة لدى قلّة من الأثرياء؟

للبنان سجل حافل على هذا الصعيد، حيث 10% من السكان يستحوذون على 55% من الدخل الوطني و70% من الثروة الوطنية، و1% منهم فقط يستحوذون وحدهم على 25% من الدخل و40% من الثروة (ليديا أسود - إعادة النظر في الأعجوبة الاقتصاديّة اللبنانيّة: التركّز الشديد للدخل والثروة في لبنان بين عامي 2005 و2014).

بانتظار صدور تقديرات حديثة لحجم القوى العاملة في لبنان عن إدارة الإحصاء المركزي، سيكون من الصعب تقدير نصيب الفرد العامل من مجمل الناتج المحلي. إلا أن قاعدة معلومات البنك الدولي تفيد بأن القوّة العاملة في لبنان اليوم تبلغ نحو 2,2 مليون فرد، فيما يبلغ مجمل الناتج المحلي وفق التقديرات المتداولة نحو 54 مليار دولار (البنك الدولي يقدّره بأقل من ذلك)، ما يعني أن نصيب الفرد العامل في لبنان لا يقلّ عن 24 ألف دولار سنوياً. إلّا أن قسمة هذا الناتج ليست موزّعة بالتساوي، فبحسب التقديرات المتداولة أيضاً، تراوح حصّة الأجور من مجمل الناتج ما بين 20% و25% فقط، في حين أن العاملين بأجر يشكّلون 50% من القوى العاملة (تقديرات 2009 قبل تدفّق اللاجئين السوريين)، أي إن مليوناً و100 ألف عامل كانت حصّتهم لا تزيد على 12 مليار دولار من مجل الناتج، أي أقل من 11 ألف دولار سنوياً للفرد العامل بأجر. في المقابل، كانت حصّة النصف الآخر من القوى العاملة أكثر من 37 مليار دولار، أي نحو 34 ألف دولار للفرد. طبعاً ستزداد الهوّة كلّما جرى تفكيك كل شريحة، إذ يجدر التذكير دائماً بأن 1% فقط يستأثرون بربع الدخل، وهؤلاء تحديداً هم أكبر المسؤولين عن تدني الإنتاجية، فهذا الاقتصاد هو اقتصادهم، تحكمه بنية تجارية احتكارية وحلقة نقدية - مصرفية وإدمان شديد للتدفقات الخارجية التي تزيد الودائع، وبالتالي تزيد الدين وتزيد الطلب الاستهلاكي والعقاري وترفع الأسعار وكلفة الإنتاج.

إذا كان هناك كسالى في لبنان، فهم الرأسماليون لا العمّال.

للتواصل capital@al-akhbar.com

اللانظامية
عودة العمل إلى ماضيه

غداً في الأول من أيار سيكون قسم مهمّ من العمّال يعمل، لا يستحقّ يوم عطلة. وآخرون قد يكونون مستائين من إجبارهم على يوم عطلة، لأنهم مياومون. يقبضون أجورهم على أساس يوم العمل الفعلي (أو الساعة أو على القطعة). لا تشمُلهم العطل المدفوعة الأجر ولا أي نوع من أنواع الحماية الملحوظة في القانون. هؤلاء هم «اللانظاميون» الذين يُشكّلون نصف القوى العاملة في لبنان

نبيل عبدو

منذ نهاية الحرب الأهلية اللبنانية حتى اليوم، لم تتطوّر مطالب النقابات على الرغم من التحوّلات العميقة في بنية الاقتصاد والقوى العاملة. فمطلب تصحيح الأجور، الذي يبقى مطلب العمّال الرئيس، لم يعد يطالهم جميعاً. إذ إن أكثر من نصف القوى العاملة في لبنان تنطبق عليها صفة «اللانظامية»، أي إنها تخضع لشروط السوق المُجحفة. تتقاضى أقل من الحدّ الأدنى للأجور، ولا تتمتّع بالحقوق القانونية وغير مشمولة بالحماية الاجتماعية. وبين حين وآخر تخرج دعوات لإصلاح الضمان الاجتماعي، فتُسارع النقابات إلى الدفاع عن «النظام» خوفاً من فقدان امتيازات المستفيدين، ولكن 28% فقط من الأسر تحظى بتغطية صندوق الضمان، في حين أن 44% منها ليس لديها أي نوع من تغطية عامة أو خاصة. كذلك، أدّى تحرّك هيئة التنسيق النقابية إلى إقرار سلسلة رتب ورواتب جديدة لموظّفي الملاك العام، وتتحرّك فئات عدّة في الوظيفة العامة من أجل زيادة الدرجات وعدم المسّ بالمعاش التقاعدي أو بتعاونية موظّفي الدولة، إلا أن المتعاقدين والمياومين في القطاع العام يشكّلون نصف العمالة فيه تقريباً، ولا يستفيدون من أي من مزايا الموظّفين، بل إن الكثير منهم يعمل تحت عناوين معبّرة، كالعمّال بالفاتورة أو على الساعة أو عمّال المُتعهّد. وبطبيعة الحال، لا يستفيد العدد الهائل من العمّال المهاجرين واللاجئين (من عاملات منازل إلى لاجئين سوريين وفلسطينيين وعمّال من جنوب آسيا وأفريقيا، الذين يناهز عددهم عدد العمّال اللبنانيين في القطاع الخاص) من أي حماية يتمتّع بها العمّال النظاميون اللبنانيون، فهؤلاء أيضاً هم لانظاميون متروكون لمصيرهم. فلو كان هناك مسح جدّي للقوى العاملة في لبنان يشمل المهاجرين لكنا اكتشفنا أن أقلية متناقصة من العمّال تتمتّع بالحمايات الأساسية، كالحماية الاجتماعية، إجازات سنوية ومرضية، ساعات عمل محدّدة وأجر ثابت.

يحتاج كلّ هؤلاء المهمشين إلى مقاربة جديدة للقضايا العمّالية، لا تنظر إلى «اللانظامية» كقطاع، أو حالة يعاني منها بعض الفئات العمّالية، بل هي البنية الاقتصادية السائدة التي يتوجّب العمل على تغييرها.

النمو اهم من العمّال

يتكوّن الاقتصاد اللانظامي من كل الأنشطة الاقتصادية التي لا تشملها التدابير الرسمية أو النظامية قانوناً أو ممارسة، أي تشمل كل العمّال الذين لا يتمتعون بالحقوق المنصوصة قانوناً كالحماية الاجتماعية، التقاعد، العطل المدفوعة، الحدّ الأدنى للأجور وغيرها. كما أن هذا الاقتصاد يشمل المؤسسات الفردية وتلك غير المسجّلة. فاللانظامية ليست حالة حديثة بل تاريخية إذ أُطلق هذا التوصيف على الأنشطة التقليدية والحرفية في البلدان النامية التي قبل إنها ستختفي مع تحوّل هذه الاقتصاديات إلى الحداثة والتصنيع. ولكن هيمنة الأيديولوجيا النيوليبرالية في العالم رسّخت اللانظامية التي أصبحت أحد أهم عوامل تراكم الأرباح والثروة في اقتصاديات البلدان المختلفة. وتُرجم ذلك بالتحوّل في السياسات العامة من اقتصاد جانب الطلب (أي السياسات التي تحفّز الطلب عبر زيادة الأجور مع التضخّم ودولة الرعاية التي تضمن الخدمات الأساسية بغية تحرير العمّال من عبء تحمّل كلفتها لصالح استهلاكهم لسلع وخدمات أخرى) إلى سياسات جانب العرض المبنيّة على تحفيز الأرباح والاستثمارات على حساب العمل والأجور. فتروّج الأيديولوجيا النيوليبرالية أن النمو الاقتصادي هو الهدف الأسمى للسياسات العامة. ويتحقّق ذلك عبر تأمين المناخ للشركات من أجل تحقيق الأرباح، وسينعكس إيجاباً على النمو ويكون لديه أثر انتشاري، أي إن الأرباح هذه لن تبقى محصورة بيد الشركات بل ستنتشر لجميع الناس عبر فرص عمل أكثر وغيرها.

تفكيك علاقات العمل: مقاولون لا اجراء

> تشنّ حرباً شعواء على العمل الثابت في القطاع العام فيما يُسدّ الشغور بالعمل اللانظامي

انتشرت شعارات جذب الاستثمارات الأجنبية، وتسهيل تأسيس الشركات والمرونة في العمل وتخفيف الأكلاف على الشركات من أجل أن تتمكّن من تحقيق الأرباح. فتُرجمت عبر التخفيف من كلفة العمل قانوناً وممارسة. فجرى تخفيض اشتراكات الضمان الاجتماعي، كما حصل في لبنان عام 2002، وتمّ إدخال تشريعات عمل جديدة، بحجّة إتاحة مرونة أكبر في سوق العمل، ما سمح للشركات باعتماد عقود العمل المؤقتة، والحصول على استثناءات من القانون، كما في المناطق الخاصة والمناطق الحرّة كمنطقة طرابلس الاقتصادية، حيث تم تعليق قانون العمل وصيغت تشريعات خاصة تعفي الشركات من التزاماتها الاجتماعية.

في الممارسة، جرى اختراع مُسميات وظيفية وأشكال تعاقد جديدة من أجل التحايل على علاقات العمل بين العامل وصاحب العمل، كالعقود الاستشارية التي تحصل في القطاع الخاص وفي المنظمات غير الحكومية والدولية، وحتى في الوزارات (العاملون بعقود مع UNDP) وغيرها. فالسمة الأهمّ لهذه الأشكال التعاقدية هي أنها تحرّر صاحب العمل من تبعات العلاقة التعاقدية مع العامل، وتجعل من العامل كما لو أنه مُقدّم خدمة مستقلّ لزبون منفصل (أي الشركة)، كما هي حال سائقي «أوبر» الذين يصنّفون كشركاء، أو كالنساء اللواتي يعملن من منازلهن في الخياطة والنسيج من أجل شركة تدفع لهنّ على القطعة، وغيرها من أشكال التعاقد. كذلك تنتشر أشكال التعاقد من الباطن، إذ تقوم الشركات بإسناد بعض من مهامها إلى شركات أخرى، فتنشأ علاقة ثلاثية، حيث يكون عقد العمل مع شركة ولكن العامل يتقاضى أجره من شركة أخرى، فتتملّص الأولى من التزاماتها الاجتماعية اتجاهه في حين لا تكون الثانية مسؤولة عن هذه الالتزامات. وهذه تحديداً حال مياومي الكهرباء الذين يعملون لدى شركة كهرباء لبنان ولكن علاقتهم التعاقدية مع شركات مقدّمي الخدمات مع شركات «المتعهّد بتوريد العمّال».

في ظل هذا التفلّت، تُشنّ حرباً شعواء على أشكال العمل الثابت والدائم، خصوصاً في القطاع العام، وتُرمى عليه صفات الكسل والخنوع وإعاقة المبادرة الفردية. ففي حين يتعاظم الشغور في ملاكات الوظائف العامّة يتم اللجوء إلى سدّ الحاجات بأشكال من العمل اللانظامي، وهذا الاتجاه يعزّزه موجات التصخيص، بحجّة تقليص القطاع من أجل فسح المجال لنمو القطاع الخاص الذي هو المحرّك الأساسي للنمو.

وهم الريادة

أدّت هذه السياسات إلى ارتفاع معدّلات النمو، ولكنه كان نموّاً من دون وظائف، وفي كثير من الأحيان مدفوعاً بالقطاعات التي لا تنتج عملاً، أي العقارات والأسواق المالية والتجارة. فتمّت الاستعاضة عن الطلب الداخلي بالطلب الخارجي وانتشار أكثر للوظائف المتدنية الأجر والمهارة. وفي ظلّ انتشار البطالة ظهرت البدعة الجديدة، وهي الريادة، أي الترويج لفكرة أن البطالة مشكلة فردية ويمكن لأي شخص الازدهار بفعل مبادرته وإرادته. فلا حاجة للبحث عن عمل بأجر إذ يمكن لأي فرد أن يصبح صاحب عمل نفسه، فانتشرت القروض الصغيرة وبالغة الصغر الموجّهة للفقراء، ما أدّى إلى تنامي العمل للحساب الخاص. فيتمّ اعتبار بائع الكعك على الكورنيش ريادياً في مجال الأعمال، كما المرأة التي تقتني آلة خياطة لتعتاش. وفي هذا المجال، اعتبر أحد أبرز المنظّرين الاقتصاديين النيوليبراليين أن الثورات العربية كانت ثورات ريادييّن لم يجدوا مناخاً ملائماً لتنمية أعمالهم، إذ إن البوعزيزي كان بائع خضرة متجوّلاً واجه عوائق بيروقراطية كبيرة أمام نمو عمله. باختصار، كانت القروض الريادية من أحد أبرز العوامل التي ساهمت في مقاومة اللانظامية عبر خلق كتلة كبيرة من العاملين لحسابهم الخاص المنخرطين في أنشطة متدنية الدخل يتارجحون بين خطوط الفقر.

انتهاء صلاحية النقابات

أمام هذه التغيّرات في العالم، وتحديداً في لبنان، لم تستطع النقابات، أو لم ترغب في أغلبها نفسها من أجل مواجهة هذه التغيّرات البنيوية وحماية العمّال. لقد بات عالم العمل فضاءً منقسماً بين أقلية مشكّلة من عمّال نظاميين محميين تسعى النقابات إلى حماية مكتسباتهم، وأكثرية تتكوّن من عمال لانظاميين من دون حماية أو مظلّة أو أدوات نقابية، يعملون من دون ساعات محدّدة، يتقاضون أجوراً تتقلّص وترتفع مع حركة السوق، ولا يتمتعون بأي نوع من الحماية الاجتماعية. إنها ببساطة عودة إلى ظروف العمل في ظلّ الرأسمالية الأصلية. تتعزّز هذه البنية مع بروز الأنشطة الاقتصادية التي تعتمد على المنصّات الرقمية كما مع التقدّم التكنولوجي والأتمتة. فتعتمد هذه الأخيرة على تفكيك أعمق لإماكن العمل، ضبابية أكثر في علاقات الاستخدام وإلى مركزية الوحدات الاقتصادية التي لا تعتمد على نماذج العمل المُعتادة. لهذه الأسباب تتدهور في شكل مطرد راهنية الأشكال النقابية الحالية وتبرز الحاجة إلى إعادة التفكير بطرق التنظيم العمالي غير الاقصائية والتي تستجيب إلى هذه التغيّرات وتتركّز نضالاتها على مطالب ذات صلة وأهمية بواقع العمّال حاضراً ومستقبلاً.

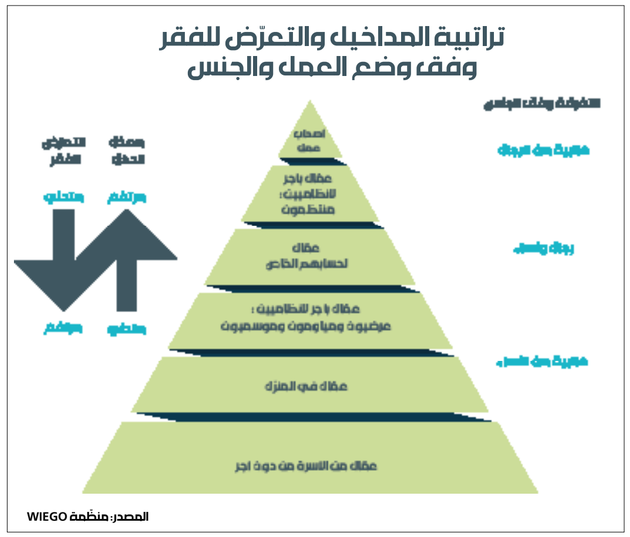

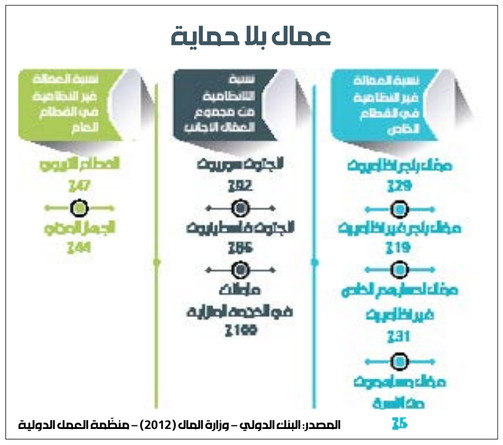

أين نعمل؟

تعكس التغيرات في توزّع العمّال على القطاعات الاقتصادية تحوّلات الاقتصاد واتجاهاته. كما تعكس أثر السياسات الرسمية عليه. بين فترتي ما قبل الحرب وما بعدها، حدثت تحوّلات كبيرة في لبنان على هذا الصعيد. اضعفت القطاعات الإنتاجية كثيراً، وتحديداً الزراعة والصناعة، وهجّرت العمالة الماهرة العالية الإنتاجية

علي هاشم

تضاءلت القوّة العاملة في القطاع الزراعي بعد الحرب إلى أقل من ثلث ما كانت عليه قبل الحرب (من 19% في عام 1972 إلى 6% في عام 2009، بحسب إدارة الإحصاء المركزي). كما تراجعت حصّة القطاع الصناعي من القوّة العاملة من 19% إلى 12%. أمّا القطاعات التي ارتفعت حصّتها فكانت التجارة التي تضاعفت حصّتها من العمالة (من 15% إلى 27%)، والخدمات (من 41% إلى 46%)، إضافة إلى قطاع البناء (من 7% ولغاية 9%).

تعبّر هذه الأرقام عن نمط ريعي حكم تطوّر الاقتصاد بين هاتين الفترتين (قبل الحرب وبعدها)، أدّى في نهاية المطاف إلى ضمور القطاعات الإنتاجيّة المولّدة لفرص العمل، ولا سيما للعمالة الماهرة (في قطاعي الزراعة والصناعة)، وذلك لصالح نمو القطاعات الأخرى الهشّة (تجارة وخدمات وبناء). فخلال فترة الحرب، شهد لبنان موجة كبيرة من هجرة الرساميل والمستثمرين والشركات، أدّت إلى ركود في الأنشطة الزراعيّة والصناعيّة. ترافق ذلك مع دمار جزء كبير من البنية التحتيّة المُكمّلة لهذه الأنشطة، وتوقّف الدولة عن ممارسة الكثير من أدوارها.

شهدت فترة إعادة الإعمار الضربة الثانية لهذين القطاعين، وإنّما بفضل السياسات الاقتصاديّة التي انتهجتها الدولة هذه المرّة. فبدل الاستفادة من تدفّق الرساميل في تلك المرحلة ووجود قوّة عاملة متعلّمة كبيرة لتنمية القطاعات الإنتاجيّة، ذهبت الدولة باتجاه امتصاص التدفقات النقدية من الخارج عبر تشجيع المضاربات المالية والعقارية والاستدانة لتمويل الاستهلاك العام والخاص. تفيد الإحصاءات المُتاحة أن جزءاً ضئيلاً جدّاً من التدفقات الخارجية التي تلقّاها لبنان في ربع القرن الأخير تمّ استثماره في الاقتصاد الحقيقي، وبحسب تقرير سابق للبنك الدولي، بلغت التدفقات الخارجية التراكمية إلى لبنان نحو 147 مليار دولار بين عامي 1993 و2010. وموّلت هذه التدفقات عجزاً كبيراً في تجارة السلع، بقدّر بنحو 121 مليار دولار، وذهب معظم الباقي (الصافي 26 مليار دولار) للاستثمار في طفرة القطاع العقاري والودائع المصرفية. في المقابل، تنامى الاعتماد على هجرة الأدمغة لتعزيز تدفّق هذه التحويلات، ما حرم القطاعات الإنتاجيّة من يد عاملة ماهرة ضروريّة لتنمية أنشطتها.

ولتغذية هذا النمط الريعي، اعتمدت السياسات النقديّة باستمرار على رفع الفوائد لاستقطاب المزيد من الودائع وضمان استمرار هذا النموذج الاقتصادي، ما زاد بالتالي كلفة الاقتراض لتمويل الاستثمارات الكبيرة. وأدّى ارتفاع نسبة الفائدة إلى نزوح جزء كبير من الرساميل من القطاعات المنتجة إلى الحسابات المصرفيّة، بعدما أصبح مردود الودائع أكثر إغراءً من الأنشطة الاستثماريّة.

كانت النتيجة الطبيعيّة هنا تراجع مكانة القطاعات الإنتاجيّة التي تشكّل الاقتصاد الحقيقي، لصالح اقتصاد الخدمات والتجارة. ومع ضمور الأنشطة الإنتاجيّة، تراجع عدد المؤسسات الكبيرة التي تمارس هذا النوع من الأعمال، لصالح الشركات المتوسّطة والصغيرة التي تولّد وظائف أقل بأجر أدنى. وكان من الطبيعي أن تؤدّي هذه الدورة المُفرغة إلى زيادة معدّلات الهجرة من جديد.

لم تتمكّن الدولة من النهوض بالبنية التحتيّة اللازمة لتامين مستلزمات الإنتاج بكلفة معقولة، وخصوصاً في مجال الطاقة. كما أدّت الطفرة العقاريّة إلى زيادة كلفة الإنتاج في شكل مؤثّر، ونزح المزيد من الرساميل للاستثمار في القطاع العقاري. ساهمت هنا السياسات النقديّة على رزم الدعم المتتالية للقروض العقاريّة لتحفيز الطفرة في هذا القطاع ومنع هبوط الأسعار في شكل يؤثّر على الرهون العقارية ووضعية المصارف.

أدّت هذه العوامل مجتمعة إلى اقتصاد منخفض الإنتاجية، غير قادر على توفير القدر المطلوب من فرص العمل النظامية، ذات الأجور العادلة. وعلى الرغم من المخاطر الاجتماعية الكبيرة، لا يوجد سعي واضح إلى نموذج اقتصادي بديل، بدل أن يجري استنزاف ما تبقّى من الطاقات المحليّة في الحفاظ على هذا النموذج الاقتصادي، خصوصاً في ظلّ تراجع القطاع العقاري والتحويلات من الخارج، وهما أبرز مقوّمات النموذج القائم. حتّى الآن لا توحي السياسات الرسميّة بوجود هذا الطموح، خصوصاً أن طبيعة الخطط الحكوميّة أظهرت أنّ الاتجاه هو للاستمرار في هذا النمط عبر توفير مصادر تمويل بديلة للدين العام والتدفقات الأجنبيّة، مثل مؤتمر «سيدر» الأخير، ولو نتج عن هذا النوع من المؤتمرات شروط قاسية لا تلبّي بالضرورة مصلحة الاقتصاد الوطني والقوى العاملة فيه.

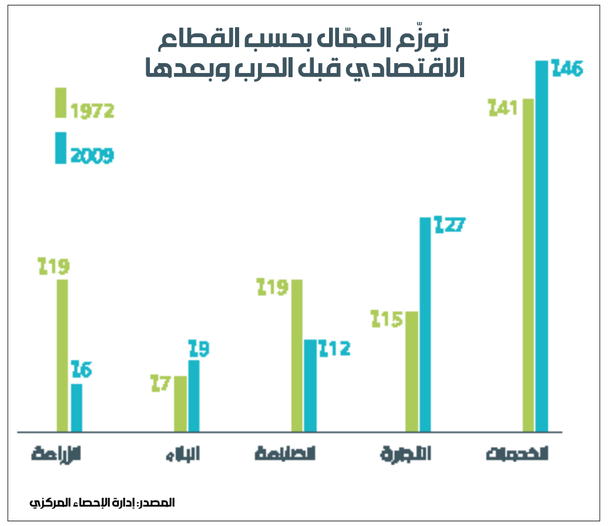

اقتصاد السوء

عيد بأي حال عُدت يا عيد

محمد زبيب

نجح الخطاب المُهيمن في شيطنة الضرائب والأجور والقطاع العام عموماً، وتحوّل من خطاب طبقي يخصّ «منظّري السوق الحرّة البرجوازيين» إلى خطاب «شعبوي» بامتياز تردّده أحزاب ونقابات ومنظّمات مجتمع مدني ولوائح متنافسة في الانتخابات، ويصبُّه «خبراء» بمزاعم «العلم» و«التخصّص».

يقول هذا الخطاب باختصار، إن العجز المالي والمديونية بلغا مستويات حرجة جدّاً، تفرض علينا الكثير من «التقشف» و«التشارك» في تحمّل العبء، والقبول بمستوى معيشة أدنى مما هو عليه الآن، فليس أمامنا خيار إلا محاباة رأس المال بغية إطلاق عجلة الاستثمار الخاصّ. علينا القبول باستغلال أكثر في سوق العمل، أجور أقل، ساعات عمل أطول، و«مرونة» أوسع في القانون لتسهيل «إفلاس الشركات بلا تبعات» وتيسير «صرف العمّال بلا تعويضات»، وعلينا أن نتحمّس للخصخصة والشراكة مع القطاع الخاص في البنية التحتية والخدمات العامّة. وعلينا أن نطالب بإقامة المناطق الحرّة المتفلّتة من أي قيود تتصل بالحدّ الأدنى للأجور والضمان الاجتماعي وتعويضات نهاية الخدمة وبدل النقل والمنح التعليمية... وعلينا أن ننخرط في الهستيريا الجماعية ضد الدولة «التاجر الفاشل» والإنفاق العام «الفاسد والمهدور» الذي يذهب إلى دعم أسعار الكهرباء وتسديد الرواتب ومعاشات التقاعد والتقديمات الاجتماعية للموظّفين والتحويلات إلى المؤسسات العامّة والجمعيات وتوظيف الأجراء والمياومين والمتعاقدين والعسكر...

يردّد الخطاب نفسه، أننا إذا لم نتحرّك سريعاً للتخلّص من هذا «الإنفاق» سننحدر إلى مصاف الدول العاجزة عن تسديد ديونها، وبالتالي يجب ألّا «نلطّخ» سمعتنا التي «لا تشوبها شائبة» عند الدائنين، أي عند الأثرياء أنفسهم الذين نعرض عليهم الآن امتلاك الطرقات والكهرباء والمياه والمدارس والمستشفيات والثكنات والسجون... لأن الأرباح التي راكموها من مديونية الدولة تستنزف أكثر من نصف الإيرادات العامّة ولا تبقي ما يكفي لقيام الدولة بواجباتها. هم خلاصنا: يجب أن يظلّوا معفيين من أي عبء، وينعموا بالمزيد من الأرباح والمكاسب والامتيازات، فمن دونهم «لا ينمو اقتصاد ولا تبقى فرص عمل».

الضرائب، كما الأجور، يكرهها الأثرياء، بل هي أكثر الأمور «الكريهة» عندهم. لذلك يجب عدم إزعاجهم بمطالب أو واجبات، وإلا سنعاني كثيراً أكثر من الوجع الذي تحدثه حدّة التفاوتات. يقول الخطاب إن البلاد كلّها ستصبح غير قابلة للعيش إذا فرضنا الضرائب على الأثرياء، ولذلك علينا أن نتحمّل كل العبء، من دونهم، كي يتفرّغوا لوظيفتهم في تحقيق «التراكم اللانهائي» لثرواتهم.

معظم اللوائح المتنافسة في الانتخابات الحالية يرفع شعار «لا للضرائب» بالجملة، وبعضها يغدق الوعود بتخفيض الضرائب والتقشف في آن معاً. جميع المرشحين تقريباً، ما عدا قلّة من الخوارج، يسايرون مصالح رأس المال على حساب قضايا العمل والعمّال. ولا يوجد مرشح واحد يشعر أنه مضطر للبحث عن الصوت التفضيلي عند «الطبقة العاملة»، فلا برامج انتخابية تعد بالسلّم المتحرّك للأجور ورفع الحدّ الأدنى إلى المستوى الذي تحتاجه الأسرة للعيش بكرامة، ولا برامج لمكافحة تفشي «اللانظامية» و«التمييز» في سوق العمل وتفلّت أصحاب العمل من موجباتهم القانونية المتواضعة تجاه العمّال، ولا برامج أيضاً لإلغاء كل القيود على حرية التنظيم النقابي في القطاعين العام والخاص وتفعيل آليات المفاوضة الجماعية وتسريع البت بنزاعات العمل... لا شيء من كلّ ذلك. فهذه القضايا التي تخصّ أكثرية الناخبين، تظهر كقضايا خاسرة في هذه الانتخابات. ولذلك لا يجد نقولا شماس حرجاً في إعلان أنه يخوض الانتخابات ليربح «الحرب الاقتصادية»: حرب ضدّ من؟ رئيس جمعية التجّار لا يشنّ «حرباً» مع عالم خارجي نستورد منه بأكثر من 23 مليار دولار ونصدّر إليه بأقل من 3 مليارات دولار! ما يقصُده بالحرب (حرفياً) هو حرب رأس المال على العمل، على طريقة إعلان وارن بافيت (أحد أثرياء العالم) «هناك حرب طبقية بالتأكيد، وإن طبقتي، طبقة الأثرياء، هي التي تنتصر».

هو خطاب «حرب» إذاً، والحجّج التي يتخذها تبدو «موضوعية»، وتحظى بإقرار واسع: الفساد والهدر وضعف إنتاجية القطاع العام والتهرّب الضريبي والتهريب، إلخ... لا شكّ في صحّة هذه الحجّج، ولا شكّ في أنها ساهمت في تفقير مشروعية الدولة كثيراً وتفقير شرعية مؤسّساتها الدستورية، ولا شكّ أيضاً في أن هذا الفساد والتوسّع في الإنفاق السياسي التوزيعي ودعم أسعار الكهرباء، وتوظيف المزيد من العمالة في الجيش والقوى الأمنية والأشكال المختلفة من البطالة المُقنّعة والعمل اللانظامي والمياومة... كلّها ساهمت بدرجة أو بأخرى في تنامي المديونية العامّة وتحوّلها إلى الشمّاعة التي تعلّق عليها أسباب الفشل والإخفاق والعجز عن تقديم أي إجابة عن المستقبل.

ولكن هذه الحجّج هي مجرّد «حجج» تخفي مصالح فئة «أوليغارشية» حاكمة، ما انفكت تُراكم السلطة والثروة وتتوارثهما.

كيف ذلك طالما أن «الحجّج» صحيحة؟ لماذا علينا أن نفرض المزيد من الضرائب على الأرباح والريوع إذا كان بالإمكان تخفيض النفقات والسرقات وتحصيل الضرائب؟

يجري تناقل أرقام فلكية عن كلفة الفساد والهدر والتهرّب الضريبي. يقولون إنها بمليارات الدولارات سنوياً، وقد يكون هذا صحيحاً، ولكنّه يطمُس حقيقة أن هذه نتائج وليست أسباباً، أو أنها عوارض المرض لا المرض، وبالتالي فإن وصفات «التخلّص من الدولة» من أجل التخلّص من عوارض أمراضها ليست إلا التطبيق العملي للمثل الشائع: «داويها بالتي كانت هي الداء»، أي المزيد من تركيز الثروة والدخل وتهميش الطبقة العاملة وإفقارها وتحميلها كلّ الخسائر.

إنها حرب طبقية. المفارقة فيها أن رأس المال نجح في تجنيد الأكثرية للقتال على جبهته، بما في ذلك العمّال أنفسهم، الذين من دونهم تسقط كلّ الدفاعات عن جبهتهم ويخسرون. وهذه معضلة «السياسة» في لبنان والبلاد مثله: ليس هناك جنود على الجبهة المقابلة لجبهة رأس المال.

خريف الحراك العمّالي

شكّل العمّال، في القرنين السابقين، قوّة دفع وتغيير على مسارات الدول والشعوب. لذلك، ينطلق الحديث عن العمّال وقوّتهم كطبقة مؤثّرة في الحياة الاجتماعية والسياسية في دولة ما، من محاولة فهم الحركة العمالية الحديثة وظروف تشكّلها لتسليط الضوء على إمكانية تأديتها للدور الذي لعبته منذ الثورة الصناعية إلى الآن. وكانت تلك الثورة العامل الأساس في تشكّل الحركة العمّالية

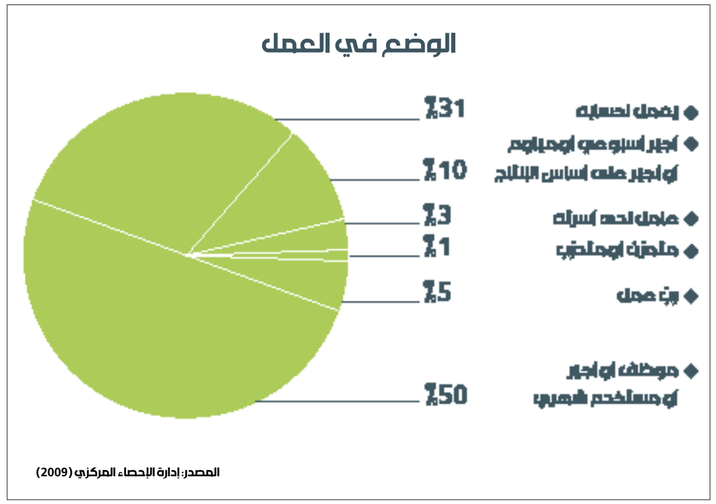

المصدر: إدارة الإحصاء المركزي (2009)

الأمجد سلامة

يسرد جول موكير، في بحثه «صعود وسقوط نظام المصنع: التكنولوجيا والشركات والأسر منذ الثورة الصناعية»، تأثير الثورة الصناعية على بيئة العمل. فمع بداية الثورة الصناعية، تحوّلت الصناعات، في شكل تدرّجي، من صناعات منزلية يملك فيها «الصناعي-الرأسمالي» المواد الأولية، وفي كثير من الأحيان الأدوات أيضاً، ويوزّعها على العمّال (الذين يعملون في منازلهم)، وتطوّرت إلى صناعات في ورش (أصبحت في ما بعد مصانع) تجمع العمّال تحت سقف واحد في مساحة صغيرة نسبياً.

التحوّل التدرّجي امتدّ ستين عاماً من 1760 إلى عام 1820، وتوسّع إلى الصناعات المختلفة بسرعات متفاوتة، اعتماداً على التكنولوجيا وقدرتها على الدخول على كل صناعة في شكل يؤمّن ربحاً أكثر ممّا كانت تؤمّنه وسائل الصناعة الأقدم. هذا التحوّل طال أيضاً وسائل التنقّل، واختصار المسافات الناتج عن تجمّع العمّال في أماكن سكن قريبة من مواقع عملهم.

أكثر من وثّق بدقّة تطوّرات الحركة العمّالية في تلك المرحلة كان كارل ماركس وفريدريك إنغلز. فتحدّثا في «البيان الشيوعي»، المنشور في شباط عام 1848، عن سلبيات التحوّل إلى نظام المصنع حيث يجري تنظيم جماهير العمّال المزدحمة في المصنع، مثل الجنود في تسلسل هرمي بقيادة الضبّاط. وهم المُستعبدون يومياً من الآلة والمُشرف عليهم، وقبل كل شيء، من الصناعي البرجوازي. وهذا هو الاستبداد بعينه. ولكن هذا الاستبداد دفع نحو تجميع العمّال في نقابات ضدّ البرجوازية للنضال من أجل الحفاظ على معدّل الأجور. وساعد على نشوء هذه النقابات هو التواصل الذي نشأ عن تجمّع العمّال من مناطق مختلفة في مكان واحد، ما حوّل النضالات المحلّية المتعدّدة إلى نضال مركزيّ موحّد ضدّ الطبقة البرجوازية.

ظهور النقابة

يوثّق سيدني وبياتريس ويب، في كتابهما «تاريخ العمل النقابي المهني» الصادر في عام 1920، تحوّل نسق العمل النقابي من «نقابات المهنة» إلى «نقابات المهن» في شكل تدرّجي في العقدين الثاني والثالث من القرن التاسع عشر. وهذا التحوّل كان مدفوعاً بتطوّر تكنولوجيا صناعة النسيج. بدأت هذه المحاولات تصبح عائقة ومؤثّرة، عام 1830، مع محاولة عمّال صناعة النسيج في إنكلترا إنشاء نقابة لهم (الجمعية الوطنية لحماية العمل) ضمّت إضافة إليهم عمّال كل المهن الأخرى التي تخدم هذه الصناعة مثل الميكانيكيين والحدّادين. وفي عام 1831 وصل عدد المنتسبين إلى مئة ألف من ضمنهم عمّال المناجم. وكان قد سبق هذه المحاولة محاولات عدّة، على امتداد بداية القرن، لإنشاء نقابات محلّية مستقلّة باءت بالفشل، بسبب صعوبة مواجهة أصحاب العمل، فكانت الخطوة الطبيعيّة التالية توسيع قاعدة النقابة ونضالها من المحلّي إلى الأعمّ.

هذا الحراك والتنظيم العمّاليّ كان له دور أساسي في صياغة شكل أوروبا، سياسياً واجتماعياً، في تلك الفترة. وبينما يصنّف معظم المؤرّخين ثورة عمّال نسيج مدينة ليون عام 1831 كأوّل ثورة عمّالية تلت الثورة الصناعية، يرى إيريك هوبسباوم في كتابه «عصر الثورة» أنّ تأثير الحراك يعود إلى وقت أبكر من ذلك. ففي عام 1830 عمّت أوروبا موجة ثورات سُمّيت «الثورات الرومانسية»، وتُصنّف من المؤرّخين على أنها ثورات قومية وسياسية. يقول هوبسباوم إن للحراك العمّالي بدأ في هذه الثورات، ويعطي مثلاً

> تحسين وضع العمّال في لبنان يتطلب تطوير مهارات العمّال وجذب العاملين لحسابهم نحو حراك عمّالي

عن أهمية القوى العاملة فيها، ثورة باريس التي شارك فيها في شكل أساسي عمّال المصانع. ويضيف أن الدساتير التي نتجت عن تلك الثورات، وشكّلت حلولاً وسطى بين الطبقة الأرستقراطية والطبقات الوسطى خوفاً من البروليتاريا، هي خير دليل على الرعب الذي زرعته جموع العمّال المنظّمة في قلوب باقي الطبقات.

ولكنّ الثورات الأكثر ارتباطاً بالحراك العمّالي في تلك الفترة هي ثورات عام 1848، أو ما عُرف لاحقاً بربيع الأمم. ويشرح هوبسباوم الظروف التي أدّت الى تلك الثورات، ويذكر أن أبرز تلك الظروف الكساد الصناعي الذي أدّى إلى بطالة وانهيار في أجور عمّال المصانع. ويضيف أنه على الرغم من ضالة أعداد القوى العاملة الصناعية في أوروبا نسبة لعدد السكان في ذلك الوقت، إلا أنها كانت الأكثر تأثيراً. ويعود ذلك إلى تنظيمها واستعدادها للعمل لهدف موحّد. ويصف الكاتب هذه الثورات بالثورات الاجتماعية التي كانت تعكس التغيّر الاجتماعي الذي ضرب أوروبا على أثر الثورة الصناعية.

ولكن أين العالم اليوم من الحراك العمّالي المنظّم الذي يعيد تشكيل السياقات السياسية والاجتماعية؟

عوامل الوهن النقابي

في كتابهم، «تطوّر مكان العمل المعاصر»، يقارب ويليام براون واليكس برايسون وجون فورث وكيث ينفيلد، التحوّلات التي طرأت على الحراك العمّالي في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن. ويقرّ المؤلّفون بأن فعالية العمل النقابي انخفضت، ويعيدون ذلك إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي:

العامل الأول، وهو الأكثر وضوحاً، التغيّر الذي طرأ على طبيعة الصناعات، التي تحوّلت من صناعات كبرى تتطلّب مصانع كبيرة إلى صناعات تعتمد على التكنولوجيا أكثر ولا تحتاج إلى جهد بشري ضخم.

والعامل الثاني، هو تآكل قدرة النقابات على المساومة الجماعية من أجل تحسين أو تثبيت المكتسبات ومستوى الأجور. فالعامل الأساسي في قدرة النقابات على المساومة هو توفّر هامش ربح كبير يسهّل على صاحب العمل التخلي عن جزء أكبر من أرباحه للعمّال، وهذا الأمر يكون في مصلحته لأنه يساعد على التركيز على تخفيض الأكلاف في أجزاء أخرى من عملية الإنتاج.

والعامل الثالث، هو موجة الخصخصة التي شملت الكثير من القطاعات المُنتجة في العالم. والعاملان الثاني والثالث ساهما في ابتعاد أصحاب العمل عن توظيف المنتمين إلى النقابات مما خفّض اهتمام العاملين بالانتساب إليها، وخصوصاً مع رفع الحماية القانونية عنها في الكثير من البلدان.

مستقبل العمل النقابي في لبنان

في لبنان، عندما نتحدّث عن الحراك العمّالي، علينا أن نكون أكثر واقعيّة. فإحصاءات إدارة الإحصاء المركزي تظهر توزّع الأغلبيّة الكبرى للعمّال على قطاعات غير منتجة ولا تحتاج إلى مراكز عمل مركزيّة ضخمة (12% من العمّال فقط يعملون في الصناعة و6% في الزراعة)، وعلى الرغم من أن 52% يعملون بأجر شهريّ ثابت، إلا أنهم يتركزون في مؤسسات صغيرة، بينما يشكّل الذين يعملون لحسابهم الخاص 23%. هذه الأرقام لا تسمح بنشوء حراك عمّاليّ تقليديّ، هذا من دون التطرّق إلى الأوضاع السيئة في ما خصّ انخفاض ربحيّة القطاعات الإنتاجيّة والخصخصة غير الخاضعة للمراقبة. فغياب مكان عمل يجمع عدداً كبيراً من العمال يحتّم البحث عن دوافع تواصل جديدة تجمع العمّال على قضاياهم عبر البحث عن هواجسهم الأساسيّة. ومن أهمّ الهواجس عند معظم العمّال اليوم، احتمال انتفاء الحاجة في سوق العمل إلى مجموعة المهارات التي يملكونها. فمتطلّبات سوق العمل تتغيّر بنحو مستمر وسريع بسبب التطوّر التكنولوجي المتسارع. ولا يمكن التغاضي أيضاً عن ازدياد فئة العمّال الذين يعملون لحسابهم، وهذه نزعة عالمية بحسب موكير يدفعها تطوّر تكنولوجيا الاتصالات. وهذا يضع الحراك العمّاليّ أمام تحدٍّ من نوع جديد، وهو تحصيل حقوق عمّال يعملون فرديّاً عند ربّ عمل مؤقّت.

هذا الواقع يفرض على كل من يسعى إلى تحسين وضع العمّال في لبنان وتحصين حقوقهم البحث عن بناء حراك عمّاليّ على أسس غير تقليديّة، حتى تسمح بتنظيمهم ضمن أطر تمكّنهم من تحقيق، ولو بعض التغيير أو التأثير. وتكون البداية بالالتفات إلى أهمّية تطوير مهارات العمّال كطريق لإعادة ربطهم بالحراكات العمّالية، إضافة إلى إيلاء أهمّية لجذب كتلة العاملين لحسابهم، وهي كتلة سيكبر حجمها مع الوقت، عبر تنظيم آليات توظيفهم والعمل على تثبيت حدّ أدنى لأجورهم. الطريق المؤدّي إلى حراك عمّاليّ جديد صعب، ولكنه غير مستحيل. والسؤال الآن: هل هناك استعداد للتخلّي عن المقاربات التقليديّة التي لم تعد تلائم ظروف العمل والعمّال؟

المصدر: إدارة الإحصاء المركزي (2009)

رسم بياني

العمّال فقراء لبنان

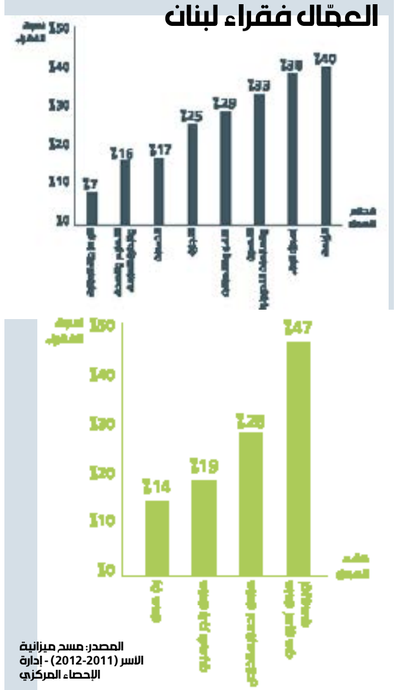

المصدر: مسح ميزانية الأسر (2011-2012) - إدارة الإحصاء المركزي

نصف المياومين وأكثر من ثلث المزارعين في لبنان فقراء. هذا ما تشير إليه الأرقام الصادرة عن إدارة الإحصاء المركزي بناءً على مسح ميزانية الأسر المنفّذ بين عامي 2011 و2012.

تشير هذه الأرقام إلى ارتباط الفقر لدى القوى العاملة في لبنان بقطاع العمل ونوعية عقد العمل، إذ تتركّز نسبة الفقر الأعلى في قطاعات الزراعة (40%)، والبناء (38%)، والتعدين والصناعات التحويلية (33%)، والنقل والاتصالات (29%)، والتجارة (25%)، والخدمات (17%)، والتعليم والصحة والإدارة العامة (16%)، والوساطة المالية (7%).

وتبلغ نسبة الفقراء نحو 47% من مجمل المياومين، يليهم العاملون لحسابهم الخاص بنسبة 28%، وتبلغ 19% بين العاملين بأجر شهري.

من يمثل العمّال في لبنان؟

ليا بوخاطر

تتصاعد اليوم موجة تحرّكات عمّالية في بلدان عدّة. في الولايات المتحدة، أدّت تحرّكات معلّمي القطاع العام في ولاية وست فرجينيا خلال الشهر الماضي إلى تحقيق مطالبهم الخمسة، بما فيها زيادة الأجور بنسبة 5%. وبالفعل، أغلقت كل المدارس الرسمية، ونفّذ 34 ألف معلّم إضراباً مفتوحاً سُمّي بإضراب «البيتزا»، نسبة إلى تبرّعات نقابة المعلّمين في سان فرنسيسكو بالبيتزا طوال فترة الإضراب. حالياً، وعلى غرار هذه الاحتجاجات، يتحرّك المعلّمون في ولاية أوكلاهوما. في بريطانيا، نظّمت نقابة الجامعات والمعاهد إضراباً دام 14 يوماً شاركت فيه 65 جامعة، إضافة إلى تظاهرات عدّة خلال الشهرين الماضيين، اعتراضاً على التعديلات التي تستهدف نظام تعويضات نهاية الخدمة (الجدير بالإشارة أن جرمي كوربن، رئيس حزب العمال البريطاني، وهو نقابي سابق، تم انتخابه من قبل النقابيين وليس فقط من قبل المنتسبين إلى الحزب كما جرت العادة). في فرنسا تستمرّ منذ شهر تقريباً التظاهرات الاحتجاجيّة ضدّ مشروع الإصلاح الذي ترعاه الحكومة في القطاع العام وشبكة سكك الحديد. وفي ألمانيا، أضربت نقابة الصناعات المعدنية في كانون الثاني الماضي للمطالبة برفع الأجور وتخفيض ساعات العمل من 35 إلى 28 ساعة في الأسبوع، وفي هذا الشهر بدأ موظّفو القطاع العام تحرّكاً لزيادة أجورهم بنسبة 6%. كما شهدت تونس أخيراً تظاهرات حاشدة اعتراضاً على تدني الأجور وعدم تقاضي الكثير من العمّال رواتبهم، حيث نظّم الاتحاد العام التونسي للشغل في كانون الثاني تظاهرات عمّالية كبيرة اعتراضاً على تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد.

هذه الأخبار تتكرّر في أكثر من مكان في العالم، وقد يكون من السابق لأوانه إعطاءها صفة معيّنة، إلا أنها تبدو كبداية عودة للعمّال إلى نقاباتهم بعد هزائم كثيرة. فماذا عن عمّال لبنان؟ هل لديهم القدرة على التحرّك؟ ومن يمثّلهم في مواجهة رأس المال وقواه الضاغطة؟

معركة تصحيح الأجور مثالاً يمكن أن تتوقع/ي- ويكون الجواب منطقياً- أن يمثّل الاتحاد العمّالي العام في لبنان، أو الاتحادات والنقابات المنضوية تحته، العمّال في القطاع الخاص، على غرار الاتحاد العام التونسي للشغل مثلاً، لنتحقق من ذلك في سياق معركة تصحيح الأجور الأخيرة في عام 2012.

> لم ينفّذ الاتحاد العمّالي العام أي تظاهرة ولم يحاول تنفيذ أي إضراب بغية الضغط لتصحيح الأجور

بقيت الأجور مجمّدة منذ عام 1996، ولم يطرأ عليها أي تعديل إلا في عام 2008 عندما أقرّت الحكومة زيادة بقيمة 200 ألف ليرة «مقطوعة»، حتى عام 2011 كان مؤشّر أسعار استهلاك الأسر قد سجّل زيادة تراكمية بلغت 121%، وكان الاتحاد العمّالي طوال هذه الفترة يصدر بيانات تطالب بتصحيح الأجور ويُهدّد بالتحرّك، إلا أنه لم ينفّذ أي تظاهرة أو يحاول تنفيذ أي إضراب بغية الضغط لتصحيح الأجور.

كيف طُرح تصحيح الأجور في عام 2011 إذاً؟ قد يكون مفاجئاً أن يكون وزير العمل، شربل نحاس، هو الذي بادر إلى دعوة لجنة المؤشر للاجتماع بعد 15 عاماً من تجميد أعمالها، وهي اللجنة المخوّلة قانوناً وضع نسب غلاء المعيشة وتقديم الاقتراحات إلى الحكومة في شأن تصحيح الأجور. تضمّ هذه اللجنة ممثلين عن وزارة العمل ووزارة المال وإدارة الإحصاء المركزي وخبراء إلى جانب ممثّلين عن أصحاب العمل والعمّال.

اللافت أن الاتحاد العمّالي قاطع أعمال اللجنة، بعد اجتماعين فقط، وانسحب في ذروة المفاوضات، ولم يلعب أي دور، على الرغم من أن تصحيح الأجور هو من أهم مطالب العمّال، إن لم يكن أهمّها على الإطلاق. لا بل ذهب الاتحاد العمّالي إلى التحالف مع أصحاب العمل ضد وزير العمل.

من الطبيعي أن نتساءل لم يحاول وزير العمل، وهو يمثّل الدولة، أن يناصر العمّال ويطرح مشروعاً يرمي إلى دمج بدل النقل بالأجر وتصحيحه بنسبة غلاء المعيشة ورفع الحدّ الأدنى للأجور (938 ألف و500 ليرة) وإقرار نظام التغطية الصحية الشاملة المموّل بالضرائب على أرباح الفوائد والمضاربات العقارية وإلغاء الاشتراكات في فرع ضمان المرض والأمومة في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ودعم فرصة العمل الأولى للشباب.

اتفاق «الغرفة المجاورة»

في الوقت الذي كان وزير العمل يطرح هذا المشروع في مجلس الوزراء، كان الاتحاد العمّالي في الغرفة المجاورة (بالمعنى الحرفي، في الغرفة المجاورة لغرفة انعقاد مجلس الوزراء في قصر بعبدا) يوقّع على اتفاق كُتب على عجل وبخطّ اليد مع هيئات أصحاب العمل، ويقضي بتحديد الحدّ الأدنى للأجور بـ675 ألف ليرة شهرياً، أي أدنى من الاقتراح الذي كان يحاول وزير العمل تمريره. فكيف يمكن أن يمثّل الاتحاد العمّالي مصالح العمّال؟ هو يمثّل الدولة أو الهيئات الاقتصادية، أو حتى الطرفين معاً على الأرجح. سارع نحاس إلى «تبييخ» الاتفاق وثابر على المعركة في شكل لم يعتد عليه واضعوه السياسات في لبنان، إلى أن تدخّلت «الزعامات» السياسية لإنهاء المسألة بسرعة بغض النظر عن اقتراحات وزير العمل، انتهى الأمر إلى استقالة نحاس فيما عبّر الاتحاد العمّالي عن ارتياحه.

الاتحاد العمّالي العام منذ عام 1970

هو الطرف المخوّل التفاوض عن العمّال بموجب مرسوم الهيئات الأكثر تمثيلاً. ولكنه في الواقع بات خاضعاً للتدخلات السياسية ويفتقد إلى القوة التمثيلية بسبب «تفريخ» النقابات والاتحادات والترخيص لنقابات وهمية أو نقابات صفراء تضرب وحدة العمّال وتضعفهم. وبالتالي جرت عملية وضع اليد على قراراته وتحرّكاته من قبل «المراجع السياسية»، وباتت هي تمثّل العمّال وتتفاوض عنهم. القبض على هيئة التنسيق النقابية بموازاة ما عُدّ «خيانة» من الاتحاد العمّالي العام، صعّدت هيئة التنسيق النقابية تحرّكاتها بين عامي 2011 و2015 للمطالبة بسلسلة رتب ورواتب جديدة للقطاع العام (تنطبق على معلّمي القطاع الخاص)، ونظّمت إضرابات طويلة ومظاهرات حاشدة وعمليات تعطيل للامتحانات الرسمية. ولكن عندما فرّغت جعبة الدولة أو «المراجع السياسية» من الأساليب المُتاحة لإقناع المعلّمين بتصحيح الامتحانات الرسمية، قرّرت الحكومة - بغياب أي صوت معارض في مجلس الوزراء - تجاوز تصحيح الامتحانات الرسمية ومنح إفادات لكل الطلاب. ثم اجتمعت كل «المراجع السياسية» للإطاحة بحنّا غريب في انتخابات رابطة معلّمي الثانوي من خلال لائحة منافسة تجمع كل الأحزاب السياسية بغية السيطرة على هيئة التنسيق، كما أطاحت بنعمة محفوض بالأسلوب نفسه للسيطرة على نقابة المعلّمين في القطاع الخاص.

لم تعد الأطر النقابية القائمة تتمتّع بالمشروعية العمّالية والتمثيلية للمطالبة بحقّ التنظيم النقابي من دون ترخيص مسبق، أو تصحيح أجور دوري، أو تغطية صحية شاملة، أو نظام تقاعد وشيخوخة وغيرها. وبغياب هذا التمثيل، نبحث عمّن سيتصدّر الصفوف في الاعتراض، باسمنا جميعاً وليس فقط باسم العمّال، على زيادة الضرائب غير المباشرة وإعفاء الأرباح، أو على أزمة النفايات أو على ما سيخبئه لنا «باريس 4»، أو على أي سياسة تعتمدها الدولة. ففي ظل الإمساك بالقيادتين النقابيتين في القطاعين العام والخاص، ليس مستبعداً أن تتبنى الحكومة توصيات صندوق النقد الدولي الأخيرة بزيادة الضريبة على القيمة المضافة وإعادة الضرائب على المحروقات إلى ما كانت عليه عام 2012 وزيادة أسعار الكهرباء... يمكن إذاً لـ«المراجع السياسية» أن تفقرنا جميعاً - من دون أي تحرّك أو اعتراض حقيقي - لأنها هي من يمثّل العمّال اليوم.

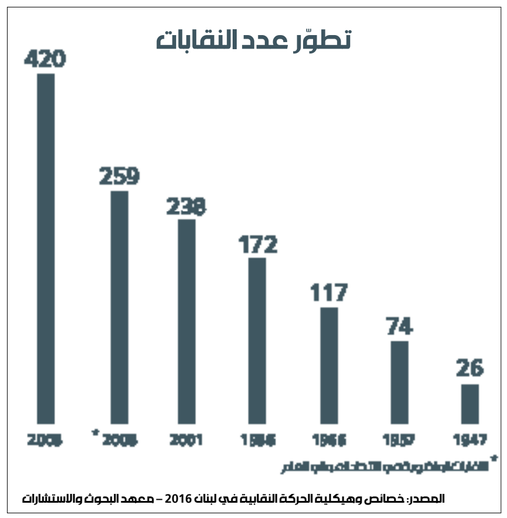

المصدر: خصائص وهيكلية الحركة النقابية في لبنان 2016 – معهد الحوث والاستشارات

الروبوتات: ماذا تعني للوظائف والمداخيل؟

أثار افتتاح شركة «أمازون» متجراً جديداً للبيع بالتجزئة، في مقارّها في سياتل، حديثاً إضافياً عن اضمحلال العمل الإنساني لمصلحة توسّع الروبوتات والذكاء الاصطناعي

مايكل روبرتس

يدخل الزبائن إلى متجر «أمازون» الجديد، يمسحون هواتفهم، يأخذون ما يريدون من الرفوف ويخرجون. لا يوجد صناديق للدفع، بل عوضاً عن ذلك يحمّلون تطبيقاً على هواتفهم، وبعدها تستطيع الآلات في المتجر، عبر أجهزة استشعار، معرفة الزبائن والسلع التي يأخذونها عن الرفوف. وبعد دقيقتين من المغادرة يتلقّى الزبائن إيصالاً بالسلع المشتراة على هواتفهم. بعكس هذا التطوّر في البيع الآلي أشكالاً أخرى من الأتمتة: في المكاتب، السيارات من دون سائق، الرعاية الاجتماعية واتخاذ القرارات. هل يعني ذلك أنه قريباً سيتم استبدال البشر كلياً بآلات التعلّم الذكي وخوارزمياته؟

يقدّم بول كروغمان تجربة فكرية في هذا المجال، تقول: تخيّل أن لدينا سلعتين، النقانق والخبز، يتم جمعهما لصنعا سندويش الهوت دوغ. ولدينا 120 مليون عامل مقسمين بتساوٍ بين الصناعتين: 60 مليوناً يصنعون النقانق، و60 مليوناً يصنعون الخبز، ويأخذ كلاهما يومين لصناعة وحدة إنتاج.

لنفترض الآن وجود تكنولوجيا تضاعف إنتاجية الأفران، فنحتاج إلى عدد أقل من العمّال لصناعة الخبز، ولكن ستعني زيادة الإنتاجية أن المستهلكين سيحصلون على هوت دوغ أكثر بنسبة 33%. في النهاية، سيحتوي الاقتصاد على 40 مليون عامل يصنعون الخبز و80 مليوناً يصنعون النقانق. ويمكن أن تؤدي المرحلة الانتقالية إلى البطالة، خصوصاً إذا كانت المهارات لدى العمال محددة جداً بصناعة الخبز. ولكن على المدى الطويل، سيعيد التغيّر النسبي في الإنتاجية توزيع الوظائف لا تدميرها.

تشكّل قصة صرافي البنوك ضد الصرّاف الآلي مثالاً آخر على ابتكار تكنولوجي يستبدل كلياً العمل البشري في مهمة محدّدة. هل أدى ذلك إلى انخفاض كبير في عدد صرّافي البنوك؟ بين سبعينيات القرن الماضي (عند إدخال أول صرّاف آلي في الولايات المتحدة) وعام 2010 تضاعف عدد صرّافي البنوك. أدى تقليص عدد الصرافين في كل فرع إلى تخفيض كلفة تشغيل فروع المصارف، ما دفعها إلى توسيع شبكاتها، كما تطوّر دورها تدريجاً من تدبير الأموال إلى العمليات المصرفية المتكاملة المبنية على العلاقات.

تفاوت الاقتصاديين

هذه هي النظرة المتفائلة. ولكن حتى في هذه الحالة، كما لاحظ ماركس بما يخصّ صعود الآلات في القرن التاسع عشر، لا تكون خسارة الوظائف في قطاع واستحداثها في آخر عملية سلسة. يقول ماركس في «Grundrisse» الحقائق التي يتم تشويهها عبر تفاؤل الاقتصاديين، هي أنه «عندما يتم إخراج العمال من ورش العمل بواسطة الآلات، فإنه يتم رميهم في سوق العمل. إن وجودهم في سوق العمل يزيد من عدد قوى العمل التي هي تحت تصرف الاستغلال الرأسمالي ... إن تأثير الآلات، التي تُطرح محل الطبقة العاملة، هو، على العكس، أكثر الآفات رعباً»، في الوقت الحاضر، سأقول الآتي: إن العمال الذين تم إقصاؤهم عن العمل في فرع معيّن من الصناعة، يمكنهم دون شك البحث عن عمل في فرع آخر... فحتى لو وجدوا عملاً، فإنهم سيواجهون أفقاً يائساً: إن هذه الشياطين المسكينة، المشلولة بسبب تقسيم العمل، لا يساوون إلا القليل خارج صنعتهم القديمة، بحيث لن يتم قبولهم في أي صناعات، باستثناء عدد قليل من الفروع، وبالتالي يفيض فيها عرض العمل وتتدنّى فيها الأجور. علاوة على ذلك، يجتذب كل فرع من الصناعة سنوياً مجموعة جديدة من الرجال، الذين يوفّرون خزّاناً لملء الوظائف الشاغرة، ويمثلون عرضاً للعمل لتوسع الصناعات. حالما تحرّر الآلات جزءاً من العمال العاملين في فرع معيّن من الصناعة، يتم تحويل رجال الاحتياط أيضاً إلى قنوات توظيف جديدة، ويتم استيعابهم في فروع أخرى؛ في هذه الأثناء، سيموت جوعاً ويهلك معظم الضحايا الأصليين خلال الفترة الانتقالية».

تناقض الرأسمالية العظيم

وبعدها هناك ريحية التكنولوجيا. لن يتم استخدام الروبوتات إلا إذا تمكّنت من تحقيق أرباح لمالكي التطبيقات الروبوتية ومستثمريها. ولكن روبوتات أكثر وعملاً بشرياً أقل نسبياً سيعني أنه سيتم خلق قيمة نسبية أقل لكل وحدة رأسمال مستثمرة، بسبب قانون ماركس للقيمة، إذ إننا نعرف أن القيمة (المدرجة في بيع الإنتاج من أجل الربح) تُخلق فقط من قبل قوة العمل البشرية. وإذا تدنّت هذه الأخيرة نسبة إلى وسائل الإنتاج المستخدمة، سنكون أمام اتجاه لتدني الربحية. لذا، فإن توسّع الروبوتات والذكاء الاصطناعي سيزيد من احتمال وحدوث أزمات الربحية، فستزيد حدّية هبوط الإنتاج الرأسمالي كلما ازداد استبدال العمل بالآلات. هذا هو تناقض الرأسمالية العظيم: زيادة إنتاجية العمل من خلال الآلات تقلّص من ربحية رأس المال!

ينفي الاقتصاد السائد قانون القيمة أو يتجاهله. في عام 1898، ومن أجل دحض قانون ماركس للقيمة، قدّم الاقتصادي النمو-ريكاردي، فلاديمير ديميتريف، اقتصاداً مفترضاً حيث تقوم الآلات (الروبوتات) بكل شيء من دون الحاجة إلى العمل البشري. حاجج أنه سيكون هناك فائض هائل يتم إنتاجه من دون عمل، لذلك أخطأ ماركس بقانون القيمة. ولكن اختبار ديميتريف ليس ذات صلة، إذ إنه وغيره من الاقتصاديين السائدين لا يفهمون القيمة في نمط الإنتاج الرأسمالي. إن القيمة الكامنة في السلعة المعروضة للبيع هي ذات وجهين: قيمة الاستخدام الملموسة في السلعة أو الخدمة المبيعة، ولكن هناك أيضاً قيمة التبادل في النقد والربح الذي يجب تحقيقه في البيع، والتي من دونها لا يكون الإنتاج رأسمالياً. وحدها قوة العمل تخلق قيمة التبادل. لا تخلق الآلات قيمة (ربح) من دون أن يشغّل البشر الآلات. بالفعل، اقتصاد ديميتريف المبني حصرياً على الآلات لن يكون رأسمالياً لأنه لن يكون هناك ربح للرأسماليين.

> **علينا أن نبني الوحدة في العمل عبر تخفيض ساعات العمل وتوسيع السلع والخدمات العامة المجانية للجميع**

وهذا هو تناقض الرأسمالية العظيم. فكلما استبدلت الآلات قوة العمل البشرية، في ظل الرأسمالية، ستنخفض الربحية حتى لو ارتفعت إنتاجية العمل (يتم إنتاج المزيد من الأشياء والخدمات). وسيعطّل انخفاض الربحية دورياً إنتاج الرأسماليين، لأنهم يستخدمون العمل والآلات فقط من أجل تحقيق الأرباح. لذا ستزيد حدّية الأزمات قبل أن نصل إلى عالم ديميتريف الروبوتي الافتراضي.

العمل الضروري اجتماعياً

لكن ما العمل عند خسارة الوظائف لمصلحة الروبوتات؟

يتكلّم بعض الاقتصاديين اليساريين عن «ضريبة روبوت»، ولكنها ستستنزف بتباطؤ الأتمتة وهي بالكاد خطوة تقدمية للتخفيف من الكدّ.

وتستمرّ فكرة الدخل الأساسي الشامل باجتذاب الاقتصاديين اليساريين والتكنولوجي الذي من شأنه أن يجعل مجتمع الوفرة الفائقة ممكناً.

ترجمة نبيل عبدو
نُشر على Michael Robert›s blog

قراءات

مقال

رسالة إلى الزعماء الأوروبيين: الناس قبل المصارف

لوكا فيستيني*

يشهد الوضع الاقتصادي ومعدّلات التوظيف في أوروبا تحسّناً. ولكن من المبكر جداً الوصول إلى الرضا. فالبطالة لا تزال عند مستويات مرتفعة جداً ومعظم الوظائف الجديدة التي يتم استحداثها مؤقتة وغير مضمونة بما يكفي. وأظهرت نتائج الانتخابات الأخيرة أنّ سوق العمل وفي المجتمع في شكل عام، تواصل تقويض ثقة الناس وتغذّي الشعبويّة المناهضة للاتحاد الأوروبي.

غير أنّ من الضروري ألا يتم التقليل من قيمة التغيير الأخير في المقاربة السياسية للاتحاد الأوروبي. فاخيراً، اعترف المسح السنوي للتنمية وتقرير التوظيف المشترك بالحاجة إلى سياسات اقتصادية كلّية أكثر تقدميّة، وإلى الاستثمار في الناس، وإلى أجور عادلة تعكس النموّ المحقّق في الإنتاج.

نرحّب بهذا التطوّر، ولكن حان الوقت الآن لتتحوّل السياسة إلى تحرّك على الأرض، عبر توصيات خاصة بكل دولة من المقرّر أن تُنشر في أيار/ مايو. ويمكن للنقابات العمالية وأصحاب العمل - الشركاء الاجتماعيون - القيام بدور أساسي، إذا كان لديهم تأثير، ولا سيما على المستوى الوطني.

يجدر بالاتحاد الاقتصادي والنقدي أن يخدم في شكل أفضل أهداف التنمية الاقتصادية والتماسك الاجتماعي وحثّ الدول الأعضاء على اعتماد الإجراءات التي تضمّنتها الرزمة الأخيرة للاتحاد، وتنفيذها. فمن شأن وجود صندوق نقد أوروبي ووزير مالية للاتحاد الأوروبي أن يتيح لأوروبا التعامل في شكل أفضل مع الصدمات غير المتماثلة وتشجيع الاستثمار، فيما من شأن الحدّ من الإصلاحات التي يقترحها الاتحاد الأوروبي على الاتحاد المصرفي أن يوجّه مجدّداً رسالة خاطئة مفادها بأن المصارف مهمّة أكثر من الناس.

ما تحتاجه أوروبا هو رؤية لاقتصادنا ولسوق العمل تسمح لنا بمواجهة تحديات الثورة الصناعية الرابعة (Industry 4,0) والرقمنة والأتمتة والتغيير المناخي والانتقال إلى اقتصاد منخفض الكربون والعولمة والتجارة الحرة، ولكن المستدامة. بالطبع سيحتاج العمّال المتأثرون بهذه التغييرات إلى المساعدة في رفع مستوى مهاراتهم أو العثور على وظائف جديدة ذات مستوى جيّد، من دون إقصاء أو استثناء أحد منهم. ولتحقيق ذلك، من المطلوب إيجاد سياسة صناعية أوروبية متماسكة. ويجب أن يتحوّل الصندوق الأوروبي للعولمة والتعديل إلى صندوق نقد أوروبي متاح أكثر، وذلك بهدف إدارة عملية إعادة الهيكلة بدلاً من مجرّد تقديم تعويضات عند وقوع الضرر.

لذلك يجب أن يكون إصلاح الصندوق الأوروبي للعولمة، والتعديل جزءاً من النقاش المقبل حول إطار العمل المالي متعدّد السنوات. لا نريد الدخول في النقاش السياسي حول حجم ميزانية الاتحاد الأوروبي بعد خروج بريطانيا منه (بريكست)، لكنّنا ندعم اقتراح المفوضية الأوروبية أن تنمو الميزانية المقبلة للاتحاد الأوروبي بـ1,1% من الناتج الإجمالي للاتحاد، بحيث تكون الأولوية على الأرجح لميزانية صندوق النقد الأوروبي المقبل.

ولكن الأهم هو أن الميزانية وإطار العمل المالي متعدّد السنوات حصلا على مصادقة البرلمان الأوروبي الحالي قبل الانتخابات لتفادي أيّ فجوة في الإنفاق في مثل هذه المرحلة الحسّاسة. ومن الضروري زيادة الحصّة من التمويل المخصص للسياسات الاقتصادية والاجتماعية أو على الأقلّ ألا يتمّ اقتطاعها. كذلك يحتاج الصندوق الأوروبي الاجتماعي وبرنامج الاتحاد الأوروبي للتعليم والتدريب والشباب والرياضة إلى إصلاح وإعادة إطلاق من دون أي دمج لأنشطتهما. وفوق كلّ ذلك، يجب تعزيز دور الشركاء الاجتماعيين في إدارة هذا التمويل الأوروبي عبر إجراءات تشريعية وغير تشريعية يتمّ التوصّل إليها قبل نهاية الفترة الحالية للمفوضية. نريد تقدّماً على صعيد تطبيق التوجيهات الخاصة بمسألة التوازن بين العمل والحياة وبظروف العمل الشفافة، والتي يمكن التنبؤ بها لأنّها تقدّم منافع حقيقية للأشخاص العاملين في أنحاء أوروبا. وإذا ما أضيفت هذه التوجيهات إلى التوصيات بشأن الحماية الاجتماعية، فمن شأنها أن تحقّق المزيد من الاستقرار لمن يسمّون «خوارج سوق العمل»، أي العاملون المؤقتون، والعاملون على المنصّات الإلكترونية أو العاملون المستقلّون والعاملون لحسابهم الخاص. يستحق هؤلاء الحقوق والحماية ذاتها التي يحظى بها العاملون الآخرون، بما في ذلك الرواتب التقاعدية والمساواة في الأجر.

> **هناك اعتراف بالحاجة إلى سياسات اقتصادية كلّية أكثر تقدميّة وإلى أجور عادلة تعكس النمو المحقّق في الإنتاج**

برحّب اتحاد نقابات العمال في دول الاتحاد الأوروبي باقتراح إنشاء هيئة أوروبية للعمل، يجب أن تؤسس لإطار عمل طموح لمعالجة الانتهاكات والاحتيال وحلّ النزاعات وإتاحة فرص متكافئة لحرية الحركة. ومجدّداً على الشركاء الاجتماعيين من الاتحاد الأوروبي والبلدان الأعضاء أن يشاركوا في إدارة تلك الهيئة بالكامل.

ولا بدّ لنا من الاعتراف بالجهد الذي تبذله المفوضية في إعادة إطلاق حوار اجتماعي أوروبي. ومن المتوقع أن يقرّ مجلس الاتحاد الأوروبي إطار عمل أوروبياً للتدريب المهني واقترحه اتحاد نقابات العمال وطوّره عبر مبادرة مشتركة مع الشركاء الاجتماعيين الأوروبيين. واستطعنا أيضاً أن نتّفق على شراكة أوروبية لاندماج اللاجئين في سوق العمل، ونحن ملتزمون بالكامل بدعم المبادرة المشتركة وتنفيذها.

في المقابل، نأسف لفشل المفوضية في الدفع قدماً باتجاه تشريع يهدف إلى تنفيذ الاتفاقيات القطاعية للشركاء الاجتماعيين: ولا يسعنا سوى أن نأمل بأن تصل المفاوضات حول خطة عمل لحماية مصفّفي الشعر إلى خواتيم إيجابية. كما أنّ مستوى ونوعية الحوار الاجتماعي على المستوى الوطني غير مناسب أيضاً. فنحن بحاجة إلى المزيد من الحوار الثلاثي وبناء قدرات الشركاء الاجتماعيين الوطنيين ودعم المفاوضات الجماعية لحقوق العمال والعلاقات الصناعية.

وأخيراً، يجب التركيز على الأجور من خلال رفعها في أوروبا لدفع الطلب ومواكبة التقدم في الإنتاج وتقليص حالة عدم المساواة. لذلك يدعو اتحاد نقابات العمّال المفوضية والدول الأعضاء وأصحاب العمل لإطلاق نقاش صادق حول كيفية سد الفجوة على مستوى الأجور بين الشرق والغرب في أوروبا.

في 26 حزيران/ يونيو، ينظّم اتحاد النقابات في صوفيا ببلغاريا مؤتمراً رفيع المستوى حول تحقيق المساواة في الأجور. وهذه فرصة للشركاء الاجتماعيين والشركات المتعدّدة الجنسيات والمفوضية والحكومات للحدّ من إغراق الأجور الذي يقوّض العمل العادل للسوق الأوروبية.

*الأمين العام لاتحاد نقابات العمال في دول الاتحاد الأوروبي
ترجمة لمياء الساحلي
بترخيص من www.socialeurope.eu

كتاب

سوق العمل وأزمة التشغيل في لبنان *

نجيب عيسى

أولاً: إن أزمة التشغيل في لبنان لا تتوقف (كما يظهر من الأدبيات الراجحة حول الموضوع) عند معدلات البطالة السافرة المرتفعة، وإنما تتجاوزها لتكون، في شكل عام، عبارة عن سوء استخدام وهدر متماديين لرأس المال البشري في هذا البلد، مصدرهما، إضافة إلى معدلات البطالة السافرة العالية، انخفاض معدلات النشاط الاقتصادي عند السكان، وخصوصاً عند النساء على الرغم من ارتفاع مستواهن التعليمي، ودفق الهجرة الكثيف نحو الخارج الذي يتناول في شكل خاص فئة الشباب ذوي المستويات التعليمية والمهارة المرتفعة، واتساع دائرة التشغيل الناقص (العمل الجزئي، البطالة المقنّعة، عدم استخدام المهارات المكتسبة في ممارسة أعمال مناسبة...).

ثانياً: إن أزمة التشغيل هذه ليست من النوع الظرفي أو الطارئ أو الموضعي الذي يرتبط بمرحلة زمنية معينة أو بحدث ما، وإنما هي أزمة بنيوية مستمرة أخذت تتفاعل منذ انتهاء الحرب الأهلية.

ثالثاً: على الرغم من وجوه الخلل الكثيرة والمهمة أحياناً التي تعانيها سوق العمل، إن كان من ناحية العرض (أنظمة التعليم والتدريب) أو من ناحية الطلب (ضعف النمو الاقتصادي في شكل عام)، أو من ناحية البنية لاستيعاب هذه السوق نفسها (وقصور آليات المواءمة بين العرض والطلب...)، إلا أن الطبيعة البنيوية لأزمة التشغيل في لبنان تأتي في شكل رئيسي من نمط النمو الاقتصادي الذي عرفه لبنان منذ أوائل التسعينيات من القرن الماضي، ويمتد بجذوره إلى مرحلة ما قبل الحرب الأهلية. أي أن هذه الأزمة ترتبط في شكل عضوي بآلية اشتغال الاقتصاد اللبناني التي يحركها عاملان رئيسان هما: التدفقات المالية من الخارج، وسياسات الاقتصاد الكلي (الماكرو اقتصادية) الليبرالية التي اعتمدت ورافقها منسوب عالٍ من الهدر والفساد في استخدام الموارد المالية والطبيعية. هذه الآلية عملت في نهاية المطاف، من جهة على تضخم القطاعات الاقتصادية المدينة الإنتاجية، وعملت من جهة ثانية على تهميش القطاعات الاقتصادية العالية الإنتاجية، وخاصة قطاعات الإنتاج السلعي القادرة على خلق فرص تحمل تناسب مع مؤهلات أفواج الوافدين الجدد إلى سوق العمل.

رابعاً: إن المعالجة الناجعة للأزمة، ولكونها أزمة بنيوية تطاول نمط/ نموذج الاقتصاد اللبناني، لا يمكن أن تأخذ مجراها العملي فقط من خلال السياسات ذات المنحى النيوليبرالي والمسماة «سياسات التشغيل»، أي مجموعة البرامج التي تسعى إلى ما يسمى «تنشيط سوق العمل»، حتى لو واكب هذه السياسات، في الحالة اللبنانية، عملية إصلاح لأنظمة التعليم والتدريب وإجراءات لتنظيم الاعتماد على اليد العاملة غير اللبنانية. فهذا كله، على أهميته، لا يمكن أن يساهم بمعالجة الأزمة ما لم يوضع في سياق وخدمة استراتيجية تهدف إلى التحوّل من نمط الاقتصاد السائد إلى نمط آخر بديل، يكون قادراً على إطلاق عملية نمو اقتصادي مستدام على قاعدة بنية إنتاجية محلية أكثر صلابة وأقل تعرّضاً للصدمات الخارجية، وتعتمد في شكل رئيسي على الموارد البشرية والمالية والطبيعية المحلية وتتمتع، في الوقت نفسه، بقدرة تنافسية عالية. ما يعني، انطلاقاً من أوضاع لبنان الخاصة، لناحية حجمه الديمغرافي الصغير والارتفاع النسبي لمستويات التعليم والمعيشة فيه، أن تصبح المعرفة العلمية والتكنولوجية المتقدمة عامل الإنتاج الرئيسي في الاقتصاد اللبناني. أي أن المدخل الضروري لاستراتيجية الخروج من أزمة التشغيل في لبنان هو أن يتحوّل اقتصاده إلى ما أصبح يُعرف بـ«اقتصاد المعرفة» الذي يقوم على إنتاج ونشر واستخدام المعارف العلمية والتكنولوجية المتقدّمة، على نحو كثيف في مختلف القطاعات الإنتاجية.

> **ترتبط أزمة التشغيل بآلية عمل الاقتصاد اللبناني إذ تحركها التدفقات المالية وسياسات الاقتصاد الكلي الليبرالية**

خامساً: إن الاستراتيجية العتيدة للخروج من الأزمة، في ضوء ما جرى من تشخيص لطبيعتها والمدخل الضروري لمعالجتها، يجب أن تتضمن أربعة محاور رئيسة هي:

1- تعزيز مرتكزات اقتصاد المعرفة.

2- دعم وتنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وخصوصاً المؤسسات التكنولوجية الناشئة.

3- إصلاح سياسات الاقتصاد الكلي.

4- تطوير سياسات سوق العمل.

سادساً: إن ما ينقص لبنان من أجل التحوّل إلى اقتصاد المعرفة والأخذ بالاستراتيجية المقترحة للخروج من الأزمة ليس الموارد البشرية والمالية والطبيعية، وإنما هو تحديداً، الدور الذي يجب أن تلعبه الدولة كمخطط وموجّه ومحفّز وناظم للفعاليات/ النشاطات التي يجب أن يقوم بها كل من القطاع العام والقطاع الخاص، في كل من المحاور الأربعة للاستراتيجية العتيدة. فكما أن التحوّل إلى اقتصاد المعرفة يشكّل المدخل الضروري لأي استراتيجية ناجعة في معالجة أزمة التشغيل، كذلك فإن تحوّل الدولة في لبنان إلى دولة «تنموية» هو المدخل الضروري لنجاح التحوّل والاستراتيجية معاً. وهذا بدوره لا يمكن أن يتحقّق في ظل النظام اللبناني الحالي القائم على مركب الطائفية السياسية والليبرالية الاقتصادية المركانتيلية.

*أهم نتائج البحث الذي أعدّه د. نجيب عيسى بعنوان: «سوق العمل وأزمة التشغيل في لبنان – اقتصاد المعرفة كمدخل لاستراتيجية الخروج من الأزمة». صدر حديثاً عن دار الفارابي

ماركس ضد سبنسر

غسان ديبة

أفضل العوالم الرأسمالية انتهى. ماذا الآن؟

«إن دوام الرأسمالية يؤدّي إلى دوام الماركسية. فهما كالتوأم السيامي. إذ إن نهاية أحدهما يعتمد على نهاية الآخر»
مايكل بوراوي

يأتي يوم العمّال العالمي هذا العام متزامناً مع الذكرى الـ170 على البيان الشيوعي و200 عام على ميلاد كارل ماركس. قد يظنُّ البعض أن هذه الأعوام المديدة التي مرّت ستجعل من الماركسية شيئاً من الماضي، خصوصاً بعد أحداث نهاية القرن العشرين التي شكّلت صدمة كبرى لا يمكن التخفيف من وقعها. فحتى الذين وقفوا موقفاً نقدياً من الدول الاشتراكية المحققة كانت هذه الأحداث أمراً صعباً بالنسبة إليهم. في هذا الإطار، يقول الاقتصادي في جامعة يال جون رومر، وهو من مؤسّسي تيّار الماركسية التحليلية، «إن الثورة البولشفية كانت أهم حدث سياسي منذ الثورة الفرنسية، لأنها جعلت من إقامة مجتمع مبني على مبدأ المساواة، بدلاً من مبدأ الطمع، حقيقة بالنسبة إلى مئات الملايين، أو حتى البلايين، من البشر للمرّة الأولى منذ 1789».

صحيح أن الصدمة كانت كبرى، وأن مُطلق نظرية أو أيديولوجيا مُنِيت بهكذا هزيمة لكانت أصبحت على شفير الانقراض، إلا أن إحدى أهم صفات الماركسية هي أنها ليست فكراً مجرّداً أو طوباوياً حول الاقتصاد والمجتمع ينتفي بانتهاء التجربة، ليست مثلها مثل العدد الذي لا يُحصى من التصاميم غير العلمية في جميع مجالات الحياة التي تُلقى جانباً. والسبب ببساطة أنها ليست «تصميماً» حتى، كما رأى رومر، لقيمة سامية كالمساواة. وإنما الماركسية كما قال عالم الاجتماع مايكل بوراوي هي علم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرأسمالية. يمكن اختصار الأمر بعبارة «الماركسية تعود دوماً لأن الرأسمالية لم تنتهِ». ولقد كان هذا الأمر ساطعاً أخيراً بعد أزمة 2008 حيث عاد طيف ماركس وبقوّة.

اليوم، يبقى البيان الشيوعي، وهو الوثيقة السياسية الأهمّ التي طبعت القرن العشرين، ربّما، في مستوى الملاءمة نفسه الذي كان عليه على أبواب ثورات 1848، إن لم يكن أكثر ملاءمة. يقول المؤرّخ إريك هوبسباوم: «إن ماركس وأنجلز لم يصفا العالم كما غيّرته الرأسمالية في 1848، بل تنبّآ بما كان مقدّراً له، (أي العالم) منطقياً، أن يتغيّر بواسطتها (أي الرأسمالية)»، وبالنسبة له فإننا الآن في الألفية الثالثة نختبر العالم كما غيّرته الرأسمالية أكثر من كلّ الأجيال التي مرّت منذ 1848 وحتى الآن. ما هي هذه الملامح الأساسية؟

اليوم تواجه الرأسمالية تحديين كبيرين: العولمة والتقدّم التكنولوجي. وهذان التحديان يبرزان أكثر ليس فقط من حيث تأثيرهما على تراتبية الدول في النظام الاقتصادي العالمي أو تأثيرهما على النمو الاقتصادي، وإنما يبرزان أيضاً في شكل أكبر من خلال تأثيرهما على عودة أهمّية انقسام الدخل في المجتمع إلى دخل متأتٍّ من العمل (labor income) ودخل الرأسمال (capital income) إلى واجهة الرأسمالية. وكان هذا الانقسام قد أخذ منحى أكثر نعومة خلال الفترة الكينزية ودولة الرفاه الاجتماعي بعد الحرب العالمية الثانية.

ولكن بعد انهيار الكينزية وانهيار الاشتراكية في أوروبا الشرقية ظنّ الكثيرون أن هذا يعني استمرار الرفاه للأكثرية في المجتمع، كما كانت في المرحلة الذهبية للرأسمالية، ووعدت مارغرت ثاتشر غالبية الشعب أنهم سيحصلون أيضاً على الملكية مثلهم مثل الرأسماليين، وبالتالي اعتقدت الأكثرية أنها تعيش في «أفضل العوالم المُمكنة»، إذ تحصل على أفضل ما في الاشتراكية وأفضل ما في الرأسمالية وأفضل ما في الكينزية!

لكن هذه الوصفة «البانغلوسية» سرعان ما انتهت. فكما خاب أمل كانديد، تعيش الأكثرية اليوم في خيبة كبرى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعودة هذا الانقسام إلى الواجهة ووعي الأكثرية أنها تعيش في عالم يشوبه استقطاب حادّ، ليس كمّياً فقط بل من حيث الإحساس بغياب الأمان الاقتصادي والفرص المستقبلية. توماس بيكيتي رأى في المعطيات العميقة التي حلّلها أن هذا الانقسام وديناميكيته أعادا الرأسمالية الحديثة إلى رأسمالية العصر الفيكتوري، حيث الدخل والثروة ارتبطا بالسُلالات المُسيطرة بدلاً من ارتباطهما بالعمل والإنتاجية. إلا أن الأمر الآخر، والأهم، أن التقدّم التكنولوجي ودخول العالم إلى العصر الرقمي هو سيكون المحدّد الرئيسي لهذا الانقسام ولسيطرة قلّة قليلة على الدخل في المستقبل أيضاً.

في كتابهما «العصر الثاني للآلة»، يقول إيريك برينيولفسون وأندرو مكافي أن هناك ثلاثة نتائج لهذا العصر الجديد على وضع الطبقة العاملة أو الفئات ذات الدخل المتأتي من العمل. الأول، هو أن نوعية التغيّر التقني الجديد يؤدّي إلى زيادة الطلب على العمالة العالية المهارة وإلى نقصان الطلب في المقابل على العمالة المتدنية المهارة، التي تؤدّي أعمالاً روتينية ذهنية أو يدوية. وهذا سيؤدّي إلى توسّع الهوّة في الأجور بين هذه الفئات ويجعل الفئة الأخيرة، التي كانت ترى أجورها ترتفع باضطراد في الفترة الذهبية للرأسمالية، تواجه تراجعاً كبيراً في مواقعها الاقتصادية. الثاني، تؤدّي التكنولوجيا الرقمية إلى تغيّر جذري في كيفية تقسيم الناتج بين مالكي الرأسمال وبين العمّال. وأن هذه القسمة التي كانت إلى حدّ كبير مستقرّة في السابق، تشهد حالياً انحرافاً باتجاه تزايد حصّة الرأسمال بسبب تراجع التوظيف وتراجع الأجور معاً. أمّا الأمر الثالث الذي يحصل، هو سيطرة أسواق، حيث «الرابح يأخذ كل شيء»، شبيهة بأسواق المشاهير والرياضة حالياً، حيث الفرق الصغير في المهارة يؤدّي إلى فروقات كبيرة في النجاح. وعندما يحصل هذا تزداد عدم المساواة في الدخل، لأن الذين في القمة يبتعدون أكثر وأكثر عن الوسط. ومثال على ذلك أنه فقط 4% من مطوّري برامج الكمبيوتر في اقتصاد الـ Apps حقّقوا دخلاً أعلى من مليون دولار، بينما ثلاثة أرباعهم حقّقوا أقل من 30 ألف دولار فقط. ما يعكس بؤس الاعتقاد السائد أن التكنولوجيا الرقمية هي مساواتية أو ديمقراطية.

> **كل هذا التقدّم التكنولوجي لم يؤدِّ إلى انخفاض أيام العمل**

ولكن هذا ليس كل شيء، فمن المستغرب، أن كل هذا التقدّم التكنولوجي لم يؤدِّ إلى انخفاض أيام العمل. فقد كان الشعار الأساسي الذي رفعته الحركة العمّالية الأميركية وصولاً إلى أول أيار عام 1886 «8 ساعات للعمل، 8 ساعات للترفيه و8 ساعات للنوم» يُعبّر عن الصراع بين العمّال والرأسمال حول الوقت الذي يستعمله الرأسمال في انتزاع القيمة الزائدة من العمل، كما بيّن ذلك ماركس في كتابه «رأس المال». اليوم وبعد مرور عشرات السنين على تحقّق هذا المطلب في أكثر أنحاء العالم، لا يزال أسبوع العمل في أكثرية الدول الرأسمالية المُتقدّمة 40 ساعة. السؤال الذي يطرح نفسه؟ لماذا لم يُتح التقدم التكنولوجي إمكانية ساعات عمل أقل؟ ولماذا احتجّ العالم الرأسمالي، خصوصاً في الولايات المتحدة، بشراسة على القرار الذي اتخذ في فرنسا في عام 2000 لجعل أسبوع العمل 35 ساعة؟

في عام 1930 كتب جون ماينارد كينز «الفرص الاقتصادية لأحفادنا»، تنبّأ فيها أن يؤدّي التقدم التكنولوجي بعد حوالى المئة عام إلى انخفاض ساعات العمل بشكل جذري. كما تنبّأ بالقتل الرحيم للريعي، حيث تراكم الرأسمال يؤدّي إلى انخفاض العائد عليه وصولاً إلى الصفر. الأمر الأول يؤدّي إلى تمتع الأكثرية بأهداف خارج «حياة العمل» نحو البحث عن تحقيق الذات والاستمتاع بالأمور العليا في الحياة. والثاني، إلى تراجع سلطة الرأسماليين الذين يحتكرون الرأسمال. وهنا كان كينز يرى الإمكانية المادية للتحوّل الجذري في الرأسمالية نفسها. فكينز، مثل ماركس، رأى أن لا إمكانية للتحرّر الإنساني إلا بعد القضاء على الندرة وبدء مجتمع الوفرة. لكن لا الريعي مات ولا يعمل الناس أقل اليوم، على الرغم من كلّ التقدم وتراكم الرأسمال منذ ذلك الوقت.

في يوم العمّال العالمي اليوم، لا بدّ من الوعي لدى الأكثرية من أنه على الرغم من التغيّرات الكبيرة في حجم وشكل ونوع الطبقة العاملة إلا أن نقيضها الرأسمال بقي كما هو. والبدء بهذا الوعي يبدأ بالإدراك أن الإنسانية تدخل حقبة جديدة من التقدم ستتيح تحقيق الانعتاق من ما أسماه كينز جعل «أمور الحياة نوعاً من محاكاة ساخرة أو parody لكابوس المحاسب»! لكن سيطرة الرأسمال وتحويل حصص أكبر من الإنتاج إليه، في شكل مطرد، يمنع ذلك؛ وهو يصرّ على إبقاء العالم ضمن هذا الكابوس الذي في الوقت نفسه تتشكّل الظروف الحقيقية لإنهائه.

انغل بوليغان ـ كوبا